المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت اي اطلعت في بعض كتب
القوم عليها اي على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر اي لم
اقف في كلام احد بالتصريح بها اي بتلك الزوائد ولا الاشارة اليها
بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبع وان لم يقصدها
وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسأل الله تعالى
قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال من فضله حال ان
ينفع به اي بهذا المختصر كما نفع باصله وهو المفتاح او القسم
الثالث منه انه اي الله ولي ذلك النفع وهو حسبي اي محسبي وكافي
ونعم الوكيل عطف اما على جملة هو حسبي والمخصوص محذوف واما على
حسبي اي وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح
به صاحب المفتاح وغيره في نحو زيد نعم الرجل وعلى كل التقديرين فقد عطف
الانشاء على الاخبار مقدمة رتب المختصر على مقدمة وثلاثة فنون
لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد في هذا الفن
او لا الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز من
الخطأ في تادية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض

منه احترازا عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني وإلا فهو الفن الثالث
وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم كما سيتبين إن شاء الله تعالى
ولما انجر كلامه في آخر هذه المقدمة إلى انحصار المقصود في الفنون الثلاثة
ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدي بخلاف المقدمة فإنه لا معهود
لما يراد بلفظ المقدمة في هذا المقام والخلاف في أن تنوينها
للتعظيم أو التقليل مما لا ينبغي أن يقع بين المحصلين والمقدمة مأخوذة
من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال
مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب
لطائفة من كلامه قدمت أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع
بها فيه وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة
في علمي المعاني والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد
بذلك والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير
من الناس الفصاحة وهي في الأصل تنبئ عن الظهور والإبانة
يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة
فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الإسنادي

وغيره فإنه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على إسناد
يصح السكوت عليه مع أنه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لأنه إنما
يصح ذلك لو أطلقوا على مثل هذا المركب أنه كلام فصيح ولم ينقل
ذلك عنهم والتقابل بالفصاحة يجوز أن يكون باعتبار فصاحة المفردات
على أن الحق أنه داخل في المفرد لأنه يقال على ما يقابل المركب وعلى
ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا
قرينة على أنه أريد به المفرد الأخير أعني ما ليس بكلام ويوصف بها
المتكلم أيضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ
عن الوصول والانتهاء يوصف بها الأخيران فقط أي الكلام والمتكلم
دون المفرد إذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بأن البلاغة إنما هي باعتبار
المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم لأن ذلك إنما
هو في بلاغة الكلام والمتكلم وإنما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة أولا
لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في أمر يعمها في تعريف واحد وهذا
كما قسم ابن الحاجب المستثنى إلى متصل ومنقطع ثم عرف كلا على حدة
فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة

على معرفة الفصاحة لكونها مأخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة الكلام والمفرد
والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص المفرد عن تنافر الحروف
ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسيرها
بالخصوص لا تخلو من تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان
وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرئ القيس غدائره اي ذوائبه
جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات اي مرتفعات او
مرفوعات يقال استشزره اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى
العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة
وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة
على الرأس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل
والاول يغيب في الاخيرين والغرض بيان كثرة الشعر
والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق
فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على ما
صرح به ابن الاثير وزعم بعضهم ان منشأ الثقل في مستشزر
هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء

التي

التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء المهموسة الشديدة
والزاي المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك
الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب
المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان في قوله تعالى ألم أعهد اليكم ثقلا
قريبا من المتناهي فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل
على كلمة غير فصيحة لا يخرج من الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل
المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر
لان فصاحة الكلمات مأخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير
تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس
بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج
السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح
بل كلمة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك علوا
كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة
الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا
مدققا مطولا وفاحما اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا

مستعار كالسيف السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم قين
تنسب اليه السيوف او كالسراج في البريق واللمعان فان قلت
لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرّج الله تعالى وجهه اي بهّجه وحسّنه قلت
لاحتمال ان يكون مستحدثا مولدا من السراج او يكون من باب
الغرابة ايضا والمخالفة ان تكون الكلمة على خلاف قانون
مفردات الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع
نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس
الاجل فنحو آل وماء وابى يأبى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن
الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة
في السمع بان تكون اللفظة بحيث يمجها السمع ويتبرأ من سماعها
نحو الجرشى في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم
الجرشى شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير
لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع وعدمها
ترجعان الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه
نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع النظر عن النغم

والفصاحة في الكلام خلوصه عن ضعف التأليف وتنافر الكلمات
والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل
زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات
ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبي وفيه نظر
في كون قيد الفصاحة فيه خلوص يلزم ان يكون الكلام
على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص عن
تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون
الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار
قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان
تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحة نحو
وليس قرب قبر حرب قبر هو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب
بمكان قفر اي خال عن الماء والكلأ ذكر في عجائب المخلوقات
ان من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب بن
امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت وقوله كريم متى امدحه
امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي والواو في والورى للحال

وهو مبتداء وخبره مني وانما مثل بمثالين لان الاول متناه في الثقل
والثاني دونه ولان منشأ الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات
وفي الثاني حروف منها وهو في تكرار امدحه دون مجرد الجمع بين
الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان هذا
الثقل مخل بالفصاحة وذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه
القصيدة بحضرة الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له
الاستاد هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح
باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء
فقال الاستاد غير هذا اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاد
هذا التكرار في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من
حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى
عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام معقدا ان لا يكون
الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب
تقديم او تاخير او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد
كقول الفرزدق في خال هشام ابن عبد الملك وهو ابرهيم

بن هشام

بن هشام بن اسمعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا ابو
امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في
الفضائل الا مملكا اي رجلا اعطي الملك يعني هشاما ابو امه اي
ام ذلك المملك ابوه اي ابو ابرهيم الممدوح اي لا يماثله احد
الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر اعني ابو امه
ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة اعني
حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا
على المستثنى منه اعني حي وفصل بين البدل وهو حي والمبدل
منه وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا
منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التاليف
يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع
عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا على
قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان التعقيد في
البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له
لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما

ابوه صح

يقبل الشدة والضعف واما في ان شغال عطف على قوله الا في
النظم اي لا يكون ظاهر الدلالة لخلل في انتقال الذهن من المعنى
الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم
البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة
على المقصود كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله
لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق سأطلب بعد الدار عنكم
لتقربوا وتسكب بالرفع وهو الصحيح عيناي الدموع لتجمدا
جعل سكب الدموع كناية عن الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ
في جعل جمود العين كناية عما توجبه دوام التلاقي من الفرح
والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع
حال ارادة البكاء هي حالة التحزن لا الى مقصوده من السرور الحاصل
بالملاقات ومعنى البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق
واوطنها على مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع غصصها
واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لا تسبب بذلك
الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج

والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم ههنا كلام
فاسد اوردناه في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر
من كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني في
غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها
كانها تجري في الماء لها صفة سبوح منها حال من شواهد عليها
متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعني لها يعرفها الناس من نفسها
علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر غمرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل
كثرته بذكره ثالث وفيه نظر لان المراد بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة
ولا يخفى حصولها بذكره ثالث وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة
جرعا حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع
ففيه اضافة حمامة الى جرعا وجرعا الى حومة والحومة الى الجندل
والجرعا تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل
لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل ارض ذات حجارة والسجع
هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى من سعاد اي بحيث تراك
سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث

بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه آت
بموضع تزين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد
به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات
ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر
والا فلا يخل بالفصاحة وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم
نوح وذكر رحمة ربك عبده ونفس وما سواها فالهمها فجورها
وتقواها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس
والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة
في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة
والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات
وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل
العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار
بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن
راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون
ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء

وجد

وجد التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما
المركب فظاهر واما المفرد فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية
ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى
الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر
مع الكلام الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا
كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال
وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال
وتحقيق ذلك انه جزئي من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال فان
الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على
عكس ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا المقام
فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف علم المعاني وهو اي مقتضى الحال
مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا
المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك وهذا عين تفاوت مقتضيات
الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو
انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام وفي المقام كونه محلا له

وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق
لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر
يباين مقام خلافه اي خلاف كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه
تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام الذي يناسبه التعريف
ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين مقام
تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما يشبه ذلك
ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين مقام تأخيره
وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا
وانما فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على عظم
شأن هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر
لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على عظم الشأن فصل
قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اي الاطناب
والمساواة وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان مقام
الاول يباين مقام الثاني فان الذكي يناسبه من الاعتبارات
اللطيفة والمعاني الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة

مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة
مع ما يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد
اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من
ادوات الشرط مع الماضي ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس
وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار
المناسب وانحطاطه اي انحطاط شأنه بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار
المناسب والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا
بحسب السليقة او بحسب تتبع خواص تراكيب البلغاء يقال اعتبرت
الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام
الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي الخارجي
لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب
للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس ارتفاع الكلام الفصيح في
الحسن الذاتي الداخل في البلاغة الا بمطابقته للاعتبار المناسب
على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التي
هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد

ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا لصدق
انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا
بالمطابقة لمقتضى الحال فليتأمل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ
يعني انه يقال الكلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار
افادته المعنى اي الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادة
وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى
الحال وظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار
المعاني والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة
والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان
وما لتأكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور
فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة حيث يقال ان اعجاز القرآن من
جهة كونه في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي لبلاغة
الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في
بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب
منه عطف على قوله هو والضمير في منه عائد الى الاعلى يعني ان الاعلى

مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح و
زعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعني ان الطرف
الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب
من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك في
الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة هي
ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند
البلغاء باصوات الحيوانات التي تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من
غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد وبينهما اي
بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت
المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد عن اسباب الاخلال
بالفصاحة وتتبعها اي بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة
والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله تتبعها اشارة الى ان تحسين
هذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه
انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة
الكلام دون المتكلم لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة وفي البلاغة في المتكلم

ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما
كان او متكلما على سبيل استعمال المشترك في معنييه او على تأويل
كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة مأخوذة في تعريف
البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اى ليس كل فصيح بليغا
لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز
ان يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة
لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها اى ما يجب
ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى
الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد
بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح
من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح
فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام
الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها
والثاني اى تمييز الفصيح من غيره منه اى بعضه ما يبين اى
يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال في علم متن اللغة

اى معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعني يعرف
بتمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة
واحاط بمعاني المفردات المأنوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى
تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا اى بما ذكرنا يتبين فساد
ما قيل انه ليس في علم اللغة ان بعض الالفاظ مما يحتاج في معرفته الى
ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم الصرف كمخالفة القياس
اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او في
علم النحو كضعف التأليف والتعقيد اللفظي او يدرك بالحس
كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا
تنافر الكلمات وهو اى ما يبين في العلوم المذكورة او يدرك
بالحس فهو ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف
بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوي من غيره
فعلم ان مرجع البلاغة بعضه مبين في العلوم المذكورة وبعضه مدرك
بالحس وبقي الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والاحتراز
عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا

علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني والبيان بقوله وما يحترز
به عن الاول اي الخطأ في تأدية المعنى المراد علم المعاني وما يحترز به
عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان
مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما
من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك
علم البديع والبه اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم
البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده
في ثلاثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي
الاول علم المعاني والاخيرين علم البيان والثلاثة علم البديع

ولا يخفى وجوه المناسبة

الفن الاول علم المعاني

قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة
لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة
شيء آخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة
يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد

المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ
العربي اي هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من
جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى انه اي فرد يوجد منها امكننا ان
نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز
عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام
والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تأدية اصل المعنى
وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون
بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها
يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن
تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتأخير وغير ذلك وبهذا
يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ
من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من
التقديم والتأخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال
في التحقيق هو الكلام الكلي المكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح
وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتأخير

والتنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره والا لما صح القول بها
احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد
حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ
باعتبار ان التأكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس
الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت
لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء
لا الكلي في الجزئيات احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه
احوال المسند واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل
والوصل والايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام
وهذه الثلاثة قسم واحد
اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة
بنفس المتكلم وهو تعلق احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت
عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها
بايقاع المحكوم عليه او سلبه عنه خطأ في هذا المقام لانه لا يشمل
النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان
لنسبته خارج في احد الازمنة الثلاثة اي كان بحيث يكون بين الطرفين

في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج
بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا تطابقه بان تكون تلك النسبة
المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او
بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته خارج
كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون له نسبة بحيث
تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا
على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء او تكون
له نسبة بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية تطابقه او لا تطابقه وهو الخبر
لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد ان يكون
بين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك
او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام حاصل لزيد قطعا
سواء قلنا انه النسبة الخارجية او ليست معناه وهذا معنى وجود النسبة الخارجية
والخبر لا بد له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له
متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم
المفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد

والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها
او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة او غير زائد
ب عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير البليغ
هذا الكلام ظاهر البطلان لان جميع ما ذكره من القصر والفصل والوصل
والايجاز والاطناب انما هو من احوال الجملة او المسند اليه او المسند
مثل التأكيد والتقديم والتأخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام
بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك في الشرح
تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة
اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر
في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة
حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي
كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين اللذين
اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد وان يكون بينهما نسبة في الواقع
اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة
النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان يكونا

ثبوتيتين

ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون احداهما ثبوتية
والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان
ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته
لاعتقاد المخبر ولو كان الاعتقاد خطأ فقول القائل السماء تحتنا معتقدا
ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد
الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك
لعدم الاعتقاد فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال
انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة الاعتقاد
والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع
بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم
مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال
بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم المواطأة فالتكذيب
راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع

وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة
ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها
اي في تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق
الاعتقاد فقوله في تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني
والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم
انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم
الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا
باعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون
انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا
بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتامل لئلا يتوهم ان مثل هذا الاعتراف
بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار
الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة وزعم ان صدق
الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذبه عدمها اي
عدم مطابقته للواقع معه اي مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما
اي غير هذين القسمين وهو اربعة اقسام المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة

او بدون

او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون
الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب
بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة
الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على
ان اعتقاد المطابقة ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا
اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر
في التفسيرين السابقين على احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة
لان الكفار حصروا اخبار النبي صلى الله بالحشر والنشر على ما يدل
عليه قوله تعالى واذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في
الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك
ان المراد بالثاني اي الاخبار حال الجنة لا قوله ام به جنة على ما سبق
الى بعض الاوهام غير الكذب لانه قسيمه اي لان الثاني قسيم
الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون
غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار لم يعتقدوا
صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل

عن الاعتقاد وهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان
اظهر فمراده بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم
عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من
الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا
لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق
لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق
فليتامل ورد هذا الاستدلال بان المعنى اي معنى ام به جنة ام
لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء
له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب
بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون هذا حصرا للخبر الكاذب
بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد
احوال الاسناد الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد ان مفهوم
احديهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم
شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه
والمسند مع تاخر النسبة عن الطرفين لان البحث انما هو عن احوال

اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا انما يتحقق بعد تحقق
الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا
عنها لا شك ان قصد المخبر اي من يكون بصدد الاخبار والاعلام وان
فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل
التحسر والتحزن كما في قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران رب اني وضعتها
انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان اما
الحكم مفعول الافادة او كونه اي كون المخبر عالما به اي بالحكم والمراد
بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا
يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت
المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه
ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم
لفظ فليفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر
والثاني اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة الخبر لانه كلما
افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد
نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما في قولنا

لمن حفظ التورية قد حفظت التورية وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر
بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه فالمراد بكونه عالما
بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها في
الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما اي بفائدة الخبر ولازمها
منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم
جريه على موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى علمه هو والجاهل
سواء كما تقول للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل
العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام
منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق
ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشيء
منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
فينبغي اي اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب فينبغي ان
يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب
خالي الذهن من الحكم والتردد فيه اي لا يكون عالما بوقوع
النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة هل هي واقعة

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا

ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو
عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان
استغني على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في
الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه طالبا
له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة
او لا وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد
تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما يحسن التأكيد اذا
كان للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا
للحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم بحسب الانكار اي بقدر قوة
وضعفا يعني يجب زيادة التأكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له
كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا في المرة
الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة
الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان
واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا
ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون

والشواهد ان تأمل المنكر ذلك الشيء ارتدع عن انكاره ومعنى
كونه معه ان يكون معلوما مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام
الاسلام حق من غير تأكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على
حقية الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون موجودا في نفس الامر
وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده
وقيل معنى ان تأمله شرط العقل وفيه نظر لان المناسب حينئذ ان
يقال ان تأمل بشرط العقل وفيه نظر لان المراد به لانه لا يتأمل
العقل بل يتأمل به نحو لا ريب فيه فظاهر هذا الكلام انه مثال
لجعل منكر الحكم كغيره وترك التأكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب
فيه ليس القرآن بمظنة الريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا
الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم
من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن
ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود
ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله
حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار

منزلة

منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التأكيد وهكذا اي مثل اعتبارات
الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتداء
وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلب ووجوب التأكيد بحسب الانكار
في الانكار تقول لخالي الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما و
للطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس
ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او خبريا منه حقيقة عقلية
لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز
كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز
صفتي الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو
باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ
فيدخلان في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه
كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل
والظرف الى ما اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له اي لذلك
الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا والمفعول فيما
بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو

عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع
في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد
والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم
من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده
ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء
كان مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره
كضرب او لا كمرض فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف اربعة الاول
ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل
والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع
البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف
حاله وهو يخفيها منه الله خلق الافعال كلها وهذا المثال متروك في
المتن والرابع ما لا يطابق الواقع والاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت
اي والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علم المخاطب
ايضا كما يعلم المتكلم لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل
علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون

الاسناد

الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه اي من الاسناد
مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا
وهو اسناده اي اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اي للفعل او
معناه غير ما هو له اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير
الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول في المبني للمفعول سواء كان
ذلك الغير في الواقع او عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه
ان اراد غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتأول وهو ظاهر
وان اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الربيع البقل
مجازا باعتبار الاسناد الى السبب بتأول متعلق باسناده ومعنى التأول
ان تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤول اليه من العقل وحاصله
ان تنصب قرينة على ان الاسناد ليس الى ما هو له وله اي للفعل
وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريف بملابسات شتى اي مختلفة جمع شتيت
كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان
والسبب ولم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليها
فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له اي للفاعل

او للمفعول به بغير ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل والى المفعول
به اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة كما مر فالاسناد الى غيرهما
اى غير الفاعل او المفعول به يعنى غير الفاعل في المبنى للفاعل وغير المفعول في
المبنى للمفعول للملابسة يعنى لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل
مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بنى للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة
مرضية وسيل مفعم في عكسه اى فيما بنى للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل
هو الذى يفعم اى يملأ من افعمت الاناء اى ملأته وشعر شاعر في المصدر
والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر هنا بمعنى المفعول ونهاره صائم
في الزمان ونهر جار في المكان لان الشخص صائم في النهار والماء جار في
النهر وبنى الامير المدينة في السبب وينبغى ان يعلم ان المجاز العقلى يجرى
في النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافة والايقاعية نحو جرى الانهار
قال الله وان خفتم شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونحو نومت الليل
واجريت الانهار قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور
انما هو للاسنادى اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث
نفيسة وشحنا بها الشرح وقوله في التعريف متأول يخرج نحو ما مر من

قول

قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا
الاسناد وان كان الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تأول فيه لانه
مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله متأول
يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض للمصنف بالسكاكى
حيث جعل التأول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض
المص في المتن لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس ذلك من دأبه
في هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه نحو قول الجاهل مع انه يخرج
الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اى ولان مثل قول الجاهل خارج عن
المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى
الكبير كر الغداة ومر العشى على المجاز اى على ان اسناد اشاب و
افنى الى كر الغداة ومر الليالى مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان
قائله اى قائل هذا القول لم يعتقد ظاهره اى ظاهر الاسناد لانتفاء
التأول حينئذ لاحتمال ان يكون معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل
انبت الربيع البقل كما استدل بغير هذا لم يعلم ولم يستدل بشىء على انه
لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب الليالى

قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع من ان رات راسه كراس الاصلع
ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي ابطئي او اسرعي حتى اذا واراك افق فارجعي
يا ابنة عمي لا تلومي واهجعي

نحو قول ابي النجم ميز عنه اي عن الراس قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع
في نواحي الراس جذب الليالي اي مضيها واختلافها ابطئي او اسرعي
حال من الليالي على تقدير القول اي مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى
الخبر مجاز خبر ان اي استدل على ان اسناد ميز الى جذب الليالي
ويجوز ان يكون منقطعا عما قبله ... ايتها الليالي
مجاز بقوله متعلق باستدل اي بقول ابي النجم عقيبه اي عقيب قوله
ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اي ابا النجم او شعر راسه قيل الله اي
امره وارادته للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد
والمنشئ والمفني فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتاويل بناء على انه زمان
او سبب واقسامه اي اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين ومجازيتهما
اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند اما حقيقتان لغويتان نحو
انبت الربيع البقل او مجازان لغويان نحو احيى الارض شباب
الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث
نضارتها بانواع النبات والاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة
تقتضي الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد قواها
النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان ازدياد الحرارة الغريزية

مشوبة اي قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة والآخر
مجازا او احيى الارض الربيع في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب
اليه المصنف ظاهر لانه اشترط في المسند ان يكون فعلا او ما في معناه
فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اي المجاز العقلي
في القرآن كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى يكون الحقيقة
العقلية قليلة وتقديمه في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام كقوله تعالى واذا
تليت عليهم آياته اي آيات الله تعالى زادتهم ايمانا اسند الزيادة
وهي فعل الله تعالى الى الآيات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح
الذي هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما
نسب نزع اللباس عن آدم وحواء وهو فعل الله الى ابليس لانه
سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما اني لكما
لمن الناصحين يوما نصب على انه مفعول به لتتقون اي كيف تتقون
يوم القيامة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى
الزمان وهو فعل الله تعالى حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم
والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن

او عن طول فان الاطفال فيه يشيبون او ان الشيخوخة واخرجت
الارض اثقالها اي ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى
مكانه وهو له حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اي وهو غير
مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده
في احوال الاسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء
نحو يا هامان ابن لي صرحا لان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر
وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه
ذلك مما اسند فيه الامر والنهي الى ما ليس المطلوب صدور الفعل
او الترك منه وكذا ليت النهر جار وقوله تعالى اصلواتك تامرك
ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر
عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم قيل الله او معنوية
كاستحالة قيام المسند بالمذكور اي بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا
اي من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد من المحقين والمبطلين انه يجوز قيامه
به لان العقل اذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك
لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة اي من جهة العادة نحو هزم

الامير

الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان
كان ممكنا عقلا وانما قال قيام المسند ليعم الصدور عنه مثل ضرب
وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة اي
وكصدور الكلام من الموحد في مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون
قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر
العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك
كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى
الدليل ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له
فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة فمعرفة فاعله
او مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في
قوله فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا تظهر الا
بعد نظر وتامل كما في قولك سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك
وكما في قوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله
حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال تظهر بعد التامل
والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث

المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليه شيئا من لوازم السبع
فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع
الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذي
هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي اليه اي الى الربيع وعلى هذا
القياس غيره اي غير هذا المثال وحاصله ان تشبه الفاعل المجازي بالفاعل
الحقيقي [illegible] في تعلق وجود الفعل به ثم تفرد الفاعل المجازي
بالذكر وتنسب اليه شيئا من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اي مذهب
السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى فهو في
عيشة راضية صاحبها لما سيأتي في الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية
على مذهب السكاكي وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي
هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل
اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية
واحد ويستلزم ان لا تصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي
الى الفاعل الحقيقي في نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه
من مذهبه لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة

زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد
اليه حقيقة فانه ليس لسرتني رؤيتك وليزيدك في يزيدك وجهه حسنا
فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان
الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام فخر
الدين الرازي بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع
صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز
والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان
فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها
فتبع العرف وظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره وانكر
المجاز العقلي السكاكي وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة
بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة
المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا
معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر في الامثلة ونحوه استعارة بالكناية
وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة
وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه

ونوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى في التمثيل ويستلزم
ان لا يكون الامر بالبناء في قوله يا هامان ابن لي صرحا لهامان بل
المراد ح هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه ويستلزم
ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني
رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع لان
اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شائع
ذائع عند القائلين بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع
او لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فينبغي ان يكون من باب الاستعارة
بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب مبنى
الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد
المشبه به حقيقة وليس كذلك بل يراد المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور
ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة
والسكاكي مصرح بذلك في كتابه والمص لم يطلع عليه لان ما ذهب اليه
السكاكي منتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على
ذكر الفاعل الحقيقي باشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع من حمل الكلام

على الاستعارة

على الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان
ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل قوله قد زر ازراره على القمر
من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي
بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بريء عنه
ورايت تركه اولى والله اعلم

احوال المسند اليه

احوال المسند اليه اي الامور العارضة
له من حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتي اما
حذفه قدمه على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم
الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ
الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه
حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتي به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة
فكانه ترك من اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة
عليه وان كان في الحقيقة هو ركنا من الكلام او تخييل العدول الى
اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة
اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار
اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ

تمامه
سهر دائم وحزن طويل

المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم
وحزن طويل لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار تنبه السامع
عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن
الخفية ام لا او ايهام صونه اي المسند اليه عن لسانك تعظيما له او
اي ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او تأتي الانكار اي تيسره لدى
الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك
ان تقول ما اردت زيدا بل غيره واما ان ذكر الاحتراز عن العبث
مغن عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب
فيما ذكروا له من المثال وهو خالق لما يشاء فعال لما يريد اي الله تعالى
والثاني التوطئة والتمهيد لقوله او ادعاء التعين له نحو وهاب الالوف اي السلطان
او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجرة وسآمة او
فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية او ما اشبه ذلك
كقول الصياد غزال اي هذا غزال وكالاخفاء عن غير السامع
من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من غير رام
او تركه نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم واما

ذكر المسند اليه

وذكره اي ذكر المسند اليه فلكونه الاصل ولا مقتضي للعدول عنه او للاحتياط
لضعف التعويل اي الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع
او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم
نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته اي اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل
على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي صلى الله
عليه وسلم قائل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام
حيث الاصغاء مطلوب اي في مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم
لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله تعالى حكاية عن
موسى عليه السلام هي عصاي اتوكأ عليها وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب او
الاشهاد في قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار
واما تعريفه اي ايراده معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفي المسند
التنكير لان الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار
لان المقام للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت
او الغيبة نحو هو ضرب لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى

تعريف المسند اليه بالاضمار

لدلالة اللفظ عليه او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين
واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف على ان تستعمل لمعين مع ان
الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب مع معين الى غيره
اي غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو ولو ترى اذ
المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا معينا
قصدا الى تفظيع حال المجرمين اي تناهت حالهم في الظهور لاهل المحشر
الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون راء واذا كان
كذلك فلا يختص به اي بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل
كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ
فلا يختص بها اي برؤيته حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على
حذف المضاف

تعريف المسند اليه بالعلمية

وبالعلمية اي تعريف المسند اليه بايراده علما وهو
ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته لاحضاره اي المسند اليه بعينه اي
بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره
باسم جنس نحو رجل عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء اي اول
مرة واحترز به عن نحو جاءني زيد وهو راكب مختص اي باسم مختص

بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير
المتكلم او المخاطب واسم الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد
والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما
سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط التقدم كما في
المضمر الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول
فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف كذلك
حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد الله
اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت منها حرف التعريف ثم جعل
علما للذات الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم انه اسم لمفهوم الواجب
لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما
لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي
كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة التوحيد ولو كان الله
اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث انه كلي يحتمل
الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي
وهرب معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا

كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافي لان
معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم
الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف في الكناية وقيل
هذا ان الكناية كما يقال جاءني حاتم ويراد به لازمه اي جواد لا الشخص
المسمى بحاتم ويقال رأيت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه ح يكون استعارة
لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل كذا هذا
الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل
به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه
الكناية بقوله تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى
بابي لهب لا كافر آخر او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا
نحو قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر
او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير
والتسجيل على السامع وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية
اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال
المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم

يتعرض

يتعرض لما لا يكون للمتكلم او كليهما علم بغير الصلة نحو الذين في
بلاد الشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام
او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير
الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل تقرير المسند
اليه نحو وراودته اي يوسف والمراودة مفاعلة من راد يرود
اي جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل
المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرج من يده
يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته
اياه فالمسند اليه هو قوله التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته
فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله
والمذكور ادل عليه من امرأة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها و
يمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل هو
تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل تقرير
للمسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك في امرأة العزيز
او زليخا والمشهور ان الآية مثال لزيادة التقرير وظني انها مثال

لبناء وكان يمكن التصريح بالاسم وقد بينه في الشرح او التفخيم اي للتعظيم و

التهويل كقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او

تنبيه المخاطب على خطأ كقوله ان الذين ترونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان

تصرعوا اي تهلكوا او تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم في هذا الظن

ما ليس في قولك ان القوم الفلاني او الايماء الى وجه بناء الخبر اي طريقه تقول

عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اي على طرزه وطريقته يعني تأتي

بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اي وجه اي طريق من الثواب

والعقاب والمدح والذم وغير ذلك كقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي

سيدخلون جهنم داخرين دليلين ومن الخطأ في هذا المقام تفسير الوجه

في قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك في الشرح

ثم انه اي الايماء الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا

كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اي وسيلة الى التعريض

بالتعظيم لشانه اي شان الخبر كقوله ان الذي سمك اي رفع السماء

بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز

واطول من دعائم كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء

الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم

فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء

اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم لشان غيره اي غير الخبر

كقوله الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى

ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان

شعيب وربما جعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر كقوله ان الذي

~~يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة~~ لا كيس معرفة الفقه

قد صنف فيه او لشان غيره كقوله ان الذي يتبع الشيطان فهو

خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اي جعله محققا ثابتا كقوله

ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول

فان في ضرب البيت بكوفة والمهاجرة اليها ايماء الى ان

طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة

ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه

وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في قوله ان الذي سمك

السماء اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبناء بيتهم مثلا

فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اي تعريف المسند اليه
بايراده اسم اشارة لتمييزه اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض من
الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال
في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان
بالبادية يعني يقيمون بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض
بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك آبائي
فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله اي المسند اليه في القرب او البعد
او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق
بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث يرجع فيها الى اللغة ومن جملتها تبيين
ان هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه
اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي
هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان
او تحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي يذكر الهتكم او
تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله
منزلة بعد المسافة او تحقيره بالبعد كما يقال ذلك اللعين فعل كذا

تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك
صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى المقدم
بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اي تعريف
المسند اليه باسم الاشارة عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند
ايراد الاوصاف على عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه
ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه
وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب اوصاف
على انه متعلق بالتنبيه اي للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اي بعد
اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف
التي ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة
الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار
اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام
الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم
احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح
آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اي تعريف المسند اليه

باللام لما شاع اعني معهودا اي حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب
واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته
ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى
اي ليس الذكر الذي طلبت امرأة عمران كالانثى التي
وهبت تلك الانثى لها اي لامرأة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق
ذكره صريحا في قوله قالت رب اني وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه
والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية في قوله رب اني نذرت لك ما في
بطني محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير
وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون
الاناث وهو مسند اليه وقد يستغني عن ذكره لتقدم علم المخاطب
نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد الا امير واحد او للاشارة
الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد
كقولك الرجل خير من المرأة وقد يأتي المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد
باعتبار عهديته في الذهن لمطابقته تلك الحقيقة يعني يطلق المعرف
بلام الحقيقة الذي هو موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن على الفرد

الموجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات
تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته
وذلك عند قيام القرينة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث
هي هي بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها في ضمن جميع الافراد
بل بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج ومثله
قوله تعالى واخاف ان يأكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان
كان في اللفظ يجري عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال
ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما
من تفاوت ما وهو ان النكرة معناها بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا
معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل
فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما
مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة
كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني وقد يفيد
المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان
لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هي

هي لها من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل
صحة الاستثناء الذي شرط دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت
عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة
حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله
تدخله وقد تعيد عائد الى اللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد في
لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها
في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى
واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان
لام العهد اشارة الى حصة معينة واحدا كان او اثنين او جماعة
ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فتامل
وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله
اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة
وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف
نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم
عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني على مذهب المازني والا فاللام في

اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان المحذوف انما هو في اسم الفاعل
بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا
هذه الصلة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد
تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول
ايضا مما يأتي للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك الا زيدا والمضروب
الا عمرا واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من
استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد واحد من الافراد و
المثنى انما يتناول كل اثنين اثنين والجمع يتناول كل جماعة جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار
اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل
او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا لان
الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل فرد من الافراد على ما
ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه
ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع
ثمة ولما كان هنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على
وحدة معناه والاستغراق على تعدده وهما متنافيان اجاب

استغراق المفرد

عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال
على الاستغراق كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد
حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع
للمحافظة على التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق
بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور
وان حكاه الاخفش في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة
اي تعريف المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة
اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي اي مهويي
وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام
وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين
مصعد اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق
الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ
البيت خبر ومعناه تاسف وتحسر او لتضمنها اي لتضمن الاضافة تعظيما
لشان المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف اليه
عبدي حضر تعظيما لك بان لك عبدا او في تعظيم المضاف نحو عبد الخليفة

ركب تعظيما بانه عبد الخليفة وفي تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد
السلطان عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه
المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او
لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب
زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر
نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه
يمنع من التفصيل مانع مثل تقديم البعض على بعض نحو علماء البلد حاضرون
والى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اي المسند اليه فللافراد
اي للقصد الى فرد مما يصدق عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة
يسعى او النوعية اي للقصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة
اي نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي عن آيات الله وفي المفتاح
انها للتعظيم اي غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب اي
مانع عظيم في كل امر يشينه اي يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اي
مانع حقير فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما
او التقليل نحو قوله تعالى ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم

منه يجب ان يكون متعددا كحيث المستثنى وغيره كما ان التنكير الذي في
معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع
ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا صلى الله عليه وسلم ففي هذا الابهام من تفخيم
فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اي وصف المسند اليه
والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر
وهو الانسب ههنا واوفق بقوله واما بيانه واما الابدال منه اي اما
ذكر النعت له فلكونه اي الوصف بمعنى المصدر وهو الانسب ان يكون بمعنى
النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه الآخر على ما يجيء في
البديع مبينا له اي للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض
العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا
له ونحوه في الكشف اي مثل هذا القول في كون الوصف للكشف والتوضيح
وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كأن
قد رأى وقد سمعا فالالمعي معناه الذكي المتوقد والوصف بعده
مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه مرفوع على انه خبر ان
في البيت السابق اعني قوله ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى

والتنكير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار
الكميات والمقادير تحقيقا كما في ان له لابلا او تقديرا كما في ورضوان و
والتقليل وللاشارة الى ان ما منها وقد جاء التنكير للتعظيم
والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي ذوو عدد
كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد
يكون للتحقير والتقليل نحو حصل له شيء اي حقير قليل ومن تنكير غيره اي غير
المسند اليه للافراد والنوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء اي
كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هي نطفة ابيه المختصة به او
نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع
النطفة التي تختص بذلك النوع من الدواب ومن تنكير غيره للتعظيم
نحو فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي حرب عظيم وللتحقير نحو ان
نظن الا ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف
فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتأكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه
بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون
المصدر للتأكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى

كما يجيء الصفة لذلك وأما الإبدال منه أي من المسند إليه فلزيادة

التقرير من إضافة المصدر إلى المفعول أو من إضافة البيان

أي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب

المفتاح حيث قال في التأكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير

ومع هذا فلا يخلو عن نكتة وهي الإيماء إلى أن الغرض من البدل

هو أن يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل

تبعا وضمنا بخلاف التأكيد فإن الغرض منه نفس التقرير

والتحقيق نحو جاءني زيد أخوك في بدل الكل وكيفية

التقرير بالتكرير وجاءني القوم أكثرهم في بدل البعض

وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما أن

المتبوع يشتمل على التابع إجمالا حتى كأنه مذكور أولا أما

في البعض فظاهر وأما في الاشتمال فلأن معناه أن يشتمل

المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف

بل من حيث يكون مشعرا به إجمالا ومتقاضيا له بوجه ما

بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة إلى ذكره منتظرة له

له وبالجملة يجب أن يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع

نحو أعجبني زيد إذا أعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا إذا ضربت حماره

ولهذا صرحوا بأن جاءني زيد أخوه أو غلامه بدل غلط لا بدل اشتمال

كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل

لا يخلو من إيضاح وتفسير ولم يتعرض المصنف لبدل الغلط لأنه لا يقع

في فصيح الكلام وأما العطف أي جعل الشيء معطوفا على المسند إليه

فلتفصيل المسند إليه مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فإن فيه تفصيلا

للفاعل بأنه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بأن المجيئين كانا

معا أو مترتبين مع مهلة أو بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن نحو

جاءني زيد وجاءني عمرو فإن فيه تفصيلا للمسند إليه مع أنه ليس من عطف

المسند إليه وما يقال إنه احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من غير

العطف فليس بشيء إذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند إليه بل يحتمل أن

يكون إضرابا عن الكلام الأول نص عليه الشيخ في دلائل الإعجاز

أو لتفصيل المسند بأنه قد حصل من أحد المذكورين أولا ومن الآخر بعده

مع مهلة أو بلا مهلة كذلك أي مع اختصار واحترز بكذلك عن نحو جاءني

جائني زيد وعمرو وبعده بيوم او بسنة نحو جائني زيد فعمرو او ثم عمرو وجائني
القوم حتى خالد فالثلثة تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء
للتعقيب من غير تراخي وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة
في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان
يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع
او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان قلت في هذه الثلثة
ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت فرق بين
ان يكون الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل
المسند اليه في هذه الثلثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه
الثلثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات
او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة
تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان
ان مجيء احدهما كان بعد الاخر فليتأمل وهذا البحث مما اورده
الشيخ في دلائل الاعجاز وقل من يتنبه له او رد السامع عن الخطاء
في الحكم الى الصواب نحو جائني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك

دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب
الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جائني زيد لكن عمرو انما يقال
لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك
جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما
جميعا او صرف الحكم عن المحكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جائني زيد
بل عمرو او ما جائني زيد بل عمرو فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف
الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل المتبوع في حكم المسكوت
عنه لا ان ينفى الحكم عنه قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في
المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع
في حكم المسكوت عنه او متحققا للحكم حتى يكون معنى ما جائني زيد بل عمرو ان
عمرا لم يجئ وعدم مجيء زيد على الاحتمال او مجيئه محقق كما هو مذهب المبرد
وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جائني زيد بل عمرو
ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او للشك من المتكلم
او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جائني زيد او عمرو
او للابهام نحو قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال

أو للتخيير أو للإباحة نحو ليدخل الدار زيد أو عمرو والفرق بينهما أن في الإباحة
يجوز الجمع بخلاف التخيير وأما الفصل أي تعقيب المسند إليه بضمير الفصل
وإنما جعل من أحوال المسند إليه لأنه يقترن به أولاً ولأنه في المعنى
عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه أي المسند إليه بالمسند يعني
لقصر المسند على المسند إليه لأن معنى قولنا زيد هو القائم مقصور
على زيد لا يتجاوزه إلى عمرو والباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في
قولهم خصصت فلاناً بالذكر أي ذكرته دون غيره كأنك جعلته من بين
الأشخاص مختصاً بالذكر أي منفرداً به والمعنى ههنا جعل المسند إليه من بين
ما يصح اتصافه بكونه مسنداً إليه مختصاً بأن يثبت له المسند كما يقال
في إياك نعبد معناه نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك وأما تقديمه
أي تقديم المسند إليه فلكون ذكره أهم ولا يكفي في التقديم مجرد
ذكر الاهتمام بل لا بد أن يبين أن الاهتمام من أي جهة وبأي سبب
فلهذا فصله بقوله إما لأنه أي تقديم المسند إليه الأصل لأنه المحكوم
عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا أن يكون في الذكر أيضاً مقدماً
ولا مقتضى للعدول عنه أي عن ذلك الأصل إذ لو كان أمر يقتضي العدول

عنه فلا يقدم كما في الفاعل فإن مرتبة العامل التقدم على المعمول وإما
ليتمكن الخبر في ذهن السامع لأن في المبتدأ تشويقاً إليه أي إلى الخبر
كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني تحيرت
الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني محض ولهذا قال من قبله بأن
أمر الإله واختلف الناس فداع إلى ضلال وهاد يعني بعضهم يقول
بالمعاد وبعضهم لا يقول وإما لتعجيل المسرة أو المساءة للتفاؤل علة
لتعجيل المسرة أو التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة
والسفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة وإما لإيهام أنه أي
المسند إليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوباً أو أنه
يستلذ به لكونه محبوباً وإما لنحو ذلك مثل إظهار تعظيمه أو تحقيره أو
ما أشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يقدم أي المسند إليه ليفيد التقديم
تخصيصه بالخبر الفعلي أي بالخبر الفعلي إن ولي أي المسند إليه حرف
النفي أي وقع بعدها بلا فصل نحو ما أنا قلت هذا أي لم أقله مع
أنه مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على
الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك

لان التخصيص انما هو لنفي شبهة اما من توهم المخاطب اشتراك الغير معه او انفراد

به دونه ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي الفعل عن المذكور

مع ثبوته لغيره لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيري لان مفهوم ما انا

قلت ثبوت قائلية لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما

متنافيان ولا ما انا رأيت احدا لانه يقتضي ان يكون

انسان غير المتكلم قد رأى كل احد من الناس لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية

على وجه العموم في المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم المفعول

ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي

ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر

عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى

الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث نفيسة

وشحنا بها الشرح والا اي وان لم يل المسند اليه حرف النفي

بان لا يكون في الكلام حرف نفي او يكون حرف النفي متأخرا عن

المسند اليه فقد يأتي التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اي غير

المسند اليه المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة

الغير فيه اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير

بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعي فيكون قصر

افراد ويؤكد على الاول اي على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد

الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواي لانه الدال صريحا

على نفي شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير

كونه ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدي مثل منفردا او متوحدا او غير

مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة شركة الغير في الفعل

انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد يأتي لتقوية الحكم

وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل بل قصدا الى

تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي وكذا

اذا كان الفعل منفيا فقد يأتي التقديم للتخصيص وقد يأتي للتقوي

نحو انت ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي و[illegible]

نحو انت لا تكذب وهو لتقوية الحكم المنفي وتقريره فانه اشد

لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرار الاسناد المفقود في

لا تكذب واقتصر المص على مثال التقوي ليتفرع عليه قوله

فيه وهي تأكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا اي لا تكذب انت
مع انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تأكيدا
لانه اي لان لفظ انت او لان لا تكذب انت لتأكيد المحكوم عليه
بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز
او النسيان لا لتأكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذي ذكر من
ان التقديم للتخصيص تارة وللتقوي اخرى اذا بني الفعل على معرف
وان بني الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اي
بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امرأة فيكون تخصيص الجنس او لا رجلان
فيكون تخصيص الواحد وذلك لان اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد
المعين اعني الواحد ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى والزائد
عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان تكون لواحد من الجنس فقد
يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط والذي يشعر به كلام الشيخ
في دلائل الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه
قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي ووافقه اي عبد القاهر السكاكي
على ذلك اي على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه في شرايط و

وتفاصيله فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا
والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا
معرفا كان او منكرا مثبتا كان او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان
نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان
مظهرا فليس الا للتقوي وان كان مضمرا فقد يكون للتقوي وقد
يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا اشار
بقوله الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اي المسند
اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه
يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تأكيدا
لفظا وقدر عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص مشروطة بشرطين احدهما
جواز التقدير والاخر ان يعتبر ذلك اي تقدير انه كان في الاصل مؤخرا
والا اي وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا التقوي للحكم
سواء جاز تقدير التأخير كما في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز
تقدير التأخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام
زيد فقدم لما سنذكره ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون

نحو رجل جاءني مفيد للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى فاستثناه
السكاكي واخرجه عن هذا الحكم بان جعله في الاصل مؤخرا على انه فاعل
معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا معنى
قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين
ظلموا اي على القول بانه بدل من الضمير فيقدر ان اصل رجل جاءني
جاءني رجل على ان رجل ليس بفاعل بل هو بدل من ضمير جاءني كما ذكر في قوله
تعالى واسروا النجوى الخ الاية ان الواو فاعل لاسروا والذين ظلموا
بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب
له سواه اي سوى تقدير كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل
معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتداء بخلاف المعرف فانه يجوز
وقوعه مبتداء من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد
في المنكر دون المعرف فان قيل يلزمه ابراز الضمير في مثل جاءني
رجلان وجاؤني رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس المراد ان
المرفوع في قولنا جاءني رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل
فضلا عن فاضل بل المراد ان في مثل قولنا رجل جاءني يقدر ان

ان الاصل جاءني رجل على ان رجلا بدل لا فاعل ففي مثل قولنا رجال جاؤا
يقدر ان الاصل جاؤا رجال فتأمل ثم قال السكاكي وشرطه اي شرط
جعل المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع
من التخصيص مانع كقولك رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني لا امراة
او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانع التخصيص
اما على التقدير الاول اعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير
لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثاني اعني تخصيص الواحد فلنبوه
عن مظان الاستعمال اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا
الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر وقد صرح
الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع
بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اي جعل
التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير
فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس او الواحد
فيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي
كالتاكيد والبدل سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما

نكرة محضة وزعم بعضهم انه عند السكاكي بدل مقدم لا مبتدأ والجملة
فعلية لا اسمية ويتمسك في ذلك بتلويح بعيد من كلام السكاكي
وبما وقع من السهو للشارح العلامة في مثل زيد قام وعمرو قعد ان الضمير
يحتمل ان يكون بدلا مقدما ولا يلتفت الى تصريحهم بامتناع
تقديم التوابع حتى قال الشارح في هذا المقام ان الفاعل
هو الذي لا يتقدم بوجه واما التوابع فيحتمل التقديم على سبيل
الفسخ وهو ان يفسخ كونه تابعا ويقدم واما لا على الفسخ
فيمتنع تقديمها البتة لاستحالة تقدم التابع من حيث انه تابع
فافهم ثم لا نسلم امتناع ان يراد المهر شر لا خير كيف نسلم وقد قال
الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى ان الذي اهر ذا ناب شر لا خير
لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم
في التقوى لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام فيحصل للحكم
تقوي وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن الضمير بالخالي
عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب
والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي

اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل يمتنع تقديم التابع اولا
فنجوز تقديم المعنوي دون اللفظي للحكم وكذا يجوز الفسخ في التابع
دون الفاعل للحكم بان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا
والا فلا امتناع فان يقال في نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد
فقدم زيد وجعل مبتدأ كما يقال في جرد قطيفة ان جردا كان في
الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا
مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة
والقول بانه في حالة تقديم الفاعل يجب جعله مبتدأ لئلا يلزم خلو الفعل عن
الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هذا اعتبار
محض ثم لما تم استثناء المخصص نحو رجل جاءني لولا تقدير التقديم لحصل له
الى التخصيص بغيره اي بغير تقدير التقديم كما ذكره السكاكي من التهويل
وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل وان لم يقع باب التخصيص
سواه لكن لزم ذلك من كلامه في المفتاح حيث قال انما يرتكب هذا
الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء وهذا يقتضي ان
السكاكي انما يرتكب في مثل رجل جاءني ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتدأ

عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا لا غبار فال
ويقرب ولم يقل ويظهر وفي بعض النسخ ويشبهه بلفظ
الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعني ان قولي يقرب يشعر
بان فيه شيئا من التقوي وليس مثل التقوي في زيد قام فلان فيه
لتضمن الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي لشبهه
بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله
الظاهر اي الفعل جملة ولا عومل قائم مع الضمير معاملتها اي
معاملة الجملة في البناء مثل رجل قائم ورجلان قائمان ورجال قائمون
ومما يرى تقديمه اي من المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند
كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل الكناية نحو
مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود
من غير ارادة تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير
انسان مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه
على طريق الكناية لانه اذا نفي عمن كان على صفته من غير قصده
الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه

مما يقوم به وانما يرى التقديم في مثل هذه الصورة كاللازم لكونه
اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض
منهما اثبات الحكم على طريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم
لافادة التقوي اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم
انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس
ان يجوز التأخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص
عليه في دلائل الاعجاز وقيل وقد يقدم اي المسند اليه المسور
بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم
دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم
فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف
ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد
لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفي والتأخير
لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك اي كون التقديم
مفيدا للعموم دون التأخير لئلا يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس ان لم يكن
لفظ كل لتقرير المعنى الاول اي حمل على التأسيس وهو اولى ان لم يكن

الظاهر ان ضمير المستتر في يقدم راجع الى المسند اليه مطلقا وان كان قد ذكره بقرينة سياق الكلام

لافادة معنى جديد مع ان التأسيس راجح لان الافادة خير
خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التأكيد على التأسيس لانه
في صورة التقديم فلان قولنا الانسان لم يقم موجبة مهملة لان
الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان
لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول
واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع
مع ان الحكم فيه على ما صدق عليه الانسان واذا كان
الانسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام
عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة
المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو
لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمتان في الصدق
لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق عليه الانسان
اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها واياما كان
يصدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق
عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية

المستلزمة نفي الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية
الموجودة الموضوع لا ينفي الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض
مع ثبوته للبعض واياما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد
دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض
واذا كان الانسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد
لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل لتأكيد
المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل
للتأسيس معنى اخر ترجيحا للتأسيس على التأكيد واما في صورة
التأخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها
والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية اي لنفي
عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا
لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية نبه بقوله لورود
موضوعها اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه
نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد
ولذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد

وانما قلنا غير مصدرة بلفظ كل لان
ما يفيد العموم في النفي انما هو النكرة
التي يفيد الوحدة في الاثبات كالنكرة
بلفظ كل فهي قد وردت في سياق النفي
انما يفيد نفي العموم لا عموم النفي لان
رفع الايجاب الكلي سلب في
سلب

المسـ

فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتأكيد المعنى الاول
فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتأسيس
معنى اخر وذلك لان لفظ كل في هذا المقام لا يفيد
الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر
ضرورة والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول
والتأخير لعموم السلب وشمول النفي فبعد دخول كل يجب ان يعكس
هذا ليكون كل للتأسيس الراجح من التأكيد المرجوح لانه
على تقدير ان يكون كل انسان لم يقم لافادة النفي عن الجملة
ولم يقم كل انسان لافادة النفي عن كل فرد لزم ان يجعل
كل تأكيدا حتى يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس [illegible]
لان النفي عن الجملة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة
نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني
السالبة المهملة نحو لم يقم انسان ان [illegible] افادة الاسناد الى
ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد
المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لان انسانا

بان الكل لم يكن احدهما واما في ما روي انه لما قال النبي صلى الله عليه
كل ذلك لم يكن قال ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم
ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع
وعليه اي على عموم النفي عن كل فرد قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي
علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه
علي من الذنوب ولافادة الرفع هذا المعنى عدل عن النصب
المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه
ولانا خيره اي تأخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند
وسيجيء بيانه هذا الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار
وغير ذلك في المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر
من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي خلاف مقتضى الظاهر
لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم
نعم رجلا مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام
هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه
وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود

في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل

وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين

اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتداء محذوف واما من يجعله مبتدأ

ونعم رجلا خبره فيجب عنده ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص

وهو متقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يثن

نعما ونحوها من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة

وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة

فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم

واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشان انما يؤنث

اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد عالم

مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين

بقوله ليتمكن ما يعقبه اي يعقب ذلك الضمير اي يجيء

على عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم

اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر السامع ما يعقب

الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن

صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون اي على تقدير ان يكون

الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد

الى انسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ

تقوية ما يفيده لفظ اخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى

انما افادة الاسناد الى لفظ كل لا شئ اخر حتى يكون كل تاكيدا

وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى

حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما يصح

ان يراد التاكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك ان لفظ

كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع المعنى ظاهر

وح يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية

معنى السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي

عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا حملت على الكلية

اي على افادة النفي عن جملة الافراد حتى تكون معنى لم يقم كل انسان

نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تاسيسا لكل ما بعده

لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وح فلو جعلنا لم يقم كل انسان

لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد
على التاسيس اذ التاسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين
على الاخر وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي
عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه
بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط
في التاكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم
على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا لان دلالة انسان
لم يقم على هذا المعنى التزام ولان النكرة المنفية اذا عمت
كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل
لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد
والبيان لا بد له من مبين ولا مبين لها هنا سوى الحكم
فيها على كلية افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا
وح يندفع ما قيل سيما مهملة باعتبار السور قال عبد القاهر
لئن كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداة
النفي سواء كانت معمولة لاداة النفي اولا وسواء كان الخبر

فعلا

~~فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن~~

فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او معمولة
للفعل المنفي والظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد
لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفته
على اخرت بمعنى او جعلت معمولة لان التاخير عن اداة النفي
ايضا شامل له اللهم الا ان تخصص التاخير بان لا تدخل
الاداة على فعل عامل في كل على ما يشعر به التمثيل والمعمول
اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحد
او غير ذلك نحو ما جاء القوم كلهم في تاكيد الفاعل او ما جاء كل القوم
في الفاعل او لم اخذ كل الدراهم في المفعول المتاخر
او كل الدراهم لم اخذ في المفعول المتقدم وكذا لم اخذ الدراهم كلها
والدراهم كلها لم اخذ ففي جميع هذه الصور توجه النفي
الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل
او الوصف لبعض مما اضيفت اليه كل ان كانت كل

في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام
او افاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض
ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك
بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق
ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب
كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين
والا اي وان لم يكن داخلة في حيز النفي بان قدمت
على النفي لفظا ولم يقع معمولة للفعل المنفي عم النفي
كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد
كقوله عليه السلام لما قال له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة
اقصرت الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله
كل ذلك لم يكن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم
والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على سبيل شمول النفي
وعمومه لوجهين احدهما ان جواب ام لا بتعيين احد الامرين
او بنفيهما جميعا تخطية للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما على وفق

لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب وفيه نظر لان هذا الحسن
في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق
فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع المظهر
موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر اسم اشارة
فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع
كقوله كم عاقل عاقل وهو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل
متناه فيه اعيت اي اعيته واعجزته او اعيت عليه
مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير المتقن من نحر الامور
علما زنديقا اي كافرا نافيا للصانع العدل
الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو
كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار
فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين
ان هذا الشيء المتميز المعين هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام
حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه

المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع

كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا

او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع بانه لا يدرك

غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس

او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه وعليه اي على وضع اسم الاشارة

موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اي باب المسند اليه

تعاللت اي اظهرت العلة والمرض كي اشجى اي احزن من شجي بالكسر

اي صار حزينا لا من شجي العظم بمعنى نشب في حلقه وما بك علة تريدين قتلي

قد ظفرت بذلك اي بقتلي كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس

فعدل الى ذلك اشارة الى انه قد ظهر ظهور المحسوس وان كان

المظهر الذي وضع موضع المضمر غيره اي غير اسم الاشارة فلزيادة

التمكن اي جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد

الله الصمد اي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج لم يقل هو للصمد

لزيادة التمكن ونظيره اي نظير قل هو الله احد الله الصمد في وضع المظهر

موضع المضمر لزيادة التمكن من غيره اي من غير باب المسند اليه وبالحق

اي بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اي القرآن وبالحق نزل

حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة

التمكن في ضمير السامع وتربية المهابة هذا كالتاكيد لادخال

الروع او تقوية داعي المامور مثالهما اي مثال التقوية وادخال

الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان

انا امرك وعليه اي على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي

المامور من غيره اي من غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل

على الله لم يقل علي لما في لفظ الله من تقوية الداعي الى التوكل

لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة الباهرة

او الاستعطاف اي طلب العطف والرحمة كقوله الهي عبدك العاصي

اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا لما في لفظ عبدك

من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكي

هذا اعني نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص

بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اي بان يكون

عن الحكاية الى الغيبة ولا تخلو العبارة عن تسامح لان الكلام

والخطاب والغيبة مطلقا اي سواء كان في المسند اليه او غيره وسواء
كان كل منها واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر
ايراده ينتقل الى الآخر فتصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب
الثلاثة في الاثنين ولفظ مطلق ليس في عبارة السكاكي
لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات
بالنظر الى الامثلة ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا
مأخوذا من التفات الانسان من يمينه الى الشمال وبالعكس
كقوله اي قول امرئ القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه التفاتا
ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور عند الجمهور
ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة
التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى
بآخر منها اي بطريق آخر من الطرق الثلاثة بشرط ان يكون
التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه
السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو
ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقوله تعالى اياك نستعين

واهدنا

خصوصه التفت من بين امثلة السكاكي لما فيه من الدلالة على ان مذهبه ان كلا من التكلم والخطاب والغيبة اذا كان مقتضى الظاهر ايراده فعدل عنه الى الآخر فهو التفات لانه قد صرح بان في قوله ليلك التفات لانه خطاب لنفسه ومقتضى الظاهر ليلي بالتكلم

واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي
جار على اسلوبه ومن زعم ان في مثل يا ايها الذين آمنوا
التفاتا والقياس آمنتم فقد سها على ما يشهد به كتب النحو
وهذا اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي
لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق من الطرق
ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق منها فترك
وعدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد وعند الجمهور
مخصوص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد
فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في قوله
تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب
وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر
ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكنه لما عبر عنهم بطريق
التكلم كان مقتضى الظاهر والسوق اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق
فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات
من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر لنا

فان التفت في ترجعون وارد ومقتضى الظاهر فاشار الى اجرائه بقوله لما عبر عنه

يعلم من قوله والتحقيق

ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم كقول الشاعر

طحا اي ذهب بك قلب في الحسان طروب ومعنى طروب

في الحسان ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها

بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اي حين ولى الشباب

وكاد ينصرم عصر ظرف زمان مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله

حان اي قرب مشيب تكلفني ليلى فيه التفات

من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل

يكلفني ضمير القلب وليلى مفعول ثان والمعنى يطالبني القلب بليلى

وروي تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى

والمفعول محذوف اي شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب

فيكون التفاتا من الغيبة الى الخطاب وقد شط اي بعد

وليها اي قربها وعادت عواد بيننا وخطوب قال المرزوقي

عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كأن

الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون

من عاد يعود اي عادت عواد وعوائق كانت تحول بيننا

الى العود

الا ما كانت

الا ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة

قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس

بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله

الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه

اي ساق الله ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات

من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد

ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اي وجه حسن الالتفات ان الكلام

اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك الكلام احسن

تطرية اي تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط السامع

وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام

لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق

وقد يختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة

فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد

من نفسه محركا للاقبال عليه اي على ذلك الحقيق بالحمد وكلما

اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى

ان يؤول الامر الى خاتمة اي خاتمة هذه الصفات العظام
يعني مالك يوم الدين المفيدة انه اي ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر
كله في يوم الجزاء لانه اضيف مالك ليوم الدين على طريق الاتساع
والمعنى على الظرفية اي مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة
على التعميم فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال
عليه اي اقبال العبد على ذلك الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه
بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات والباء في بتخصيصه متعلق
بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة
وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف
مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول
فاللطيف المختص به موقع هذا الالتفات هو ان فيه تنبيها
على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه
يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر
اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال
ومن خلاف المقتضى اي مقتضى الظاهر تلقي المخاطب اضافة

المصدر الى المفعول اي تلقي المتكلم المخاطب بغير ما يترقبه
المخاطب والباء للتعدية وفي بحمل كلامه للسببية اي انما
تلقاه بغير ما يترقب بسبب ان حمل كلامه اي الكلام الصادر
عن المخاطب على خلاف مراده اي مراد المخاطب وانما حمل كلامه على
خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اي ذلك الغير هو الاولى
بالقصد والارادة كقول القبعثري للحجاج وقد قال الحجاج
له اي للقبعثري حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على
الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل
على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثري فابرز
وعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان
حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم اي الذي غلب سواده
حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب الذي غلب بياضه
ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم
هو الاولى بان يقصده اي من كان مثل الامير في السلطان
اي الغلبة وبسطة اليد اي الكرم والمال والنعمة فجدير بان

ان يصفد اي يعطى من اصفده لا ان يصفد اي يقيد من صفده
اداة ثم عطف على المخاطب اي تقول له ثم يعود تطلب
بتجديد سؤاله منه او غيره اي غير ذلك السؤال تنبيها للسائل
على انه اي ذلك الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسئلونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا عن سبب
اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان
الغرض من هذه الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف
معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال
الديون وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه
على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسئلوا عن ذلك لانهم ليسوا
ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به
غرض وكقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
سألوا عن بيان ماذا ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف
تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها

الا ان يقع

الا ان يقع موقعها ومنه اي ومن خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل
بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض بمعنى يصعق ومثله
التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى
وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ
اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان
يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسم الفاعل والمفعول
قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع
فيكون كل منهما ههنا في موقعه واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب
ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل
ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اي ومن خلاف
مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام
مكان الاخر والاخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان
عرضت الحوض على الناقة اي اظهرته عليها لتشرب وقبله
اي القلب السكاكي مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة

ورده غيره اي غير السكاكي مطلقا لانه عكس المطلوب

ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبار لطيفا غير

التي اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اي مفازة مغبرة

مملوة بالغبرة ارجاؤه اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا

كأن لون ارضه سماؤه على حذف المضاف اي لونها يعني

لون السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كأن

لون سمائه لغبرتها لون ارضه والا اعتبار اللطيف

المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه به

لون الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه والا

اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة يعتد بها

كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن السياعا اي القصر

اي الطين بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال

طينت السطح والبيت ولعمري ان البيت لما يتضمن

من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه

قولنا كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم

والكثرة

والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع

بالنسبة الى الفدن احوال المسند اما تركه فلما مر في حذف

المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب

الرحل هو المنزل والماوى وقيار اسم فرس او جمل للشاعر ولفظ قيار

خبره مثل التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار

والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب

التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على

محل اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان

قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز

ان يكون هو عطفا على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا

فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا

وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف

خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وكقوله

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف فقوله

نحن مبتدأ محذوف الخبر لما ذكر اي نحن بما عندنا راضون

احوال المسند

فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت بالعكس
وقولك زيد منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث
من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود او حاضر
او بالباب او واقف او نحو ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة
تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليه قرائن تدل على نوع خصوصية
كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر
او نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا
اي ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها الى الاخرة ارتحالا
والمسافرون قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم فحذف المسند الذي
هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين
اعني العقل وتضييق المقام اعني المحافظة على الشعر واتباع الاستعمال
لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع
سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا
وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي فحذف لانه ليس
مما يلي لان لو انما تدخل على الفعل [illegible] فالاصل

ولو تملكون

لو تملكون تملكون فحذف الفعل احترازا عن العبث
لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القاعدة
عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل
وفيما سبق اسم او جملة وقوله فصبر جميل يحتمل
الامرين حذف المسند او المسند اليه اي اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير للفائدة بامكان حمل الكلام
على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما
ولابد للمحذوف من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام
جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله اي خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق
ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل
على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف
كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشاها اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو

اي الواو في تملكون

فقد ضرار بن نهشل وروي يزيد بن نهشل ليبك يزيد كانه قيل
من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع ذليل لخصومة
لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء تمامه ومختبط مما تطيح الطوائح
والمختبط الذي ياتيك بالليل للمعروف من غير وسيلة والاطاحة
الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس
كلواقح جمع ملقحة ومما يتعلق بالمختبط وما مصدرية اي يسئل
من اجل اذهاب الوقايع ماله او يبكي المقدر اي يبكي لاجل اهلاك
المنايا يزيد وفضله اي رجحان ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول
يعني ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع
الاسناد بان اجماله لا اجمال ثم فصل تفصيله لا التفصيل فقط
وبالاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه البكاء
لان المسند الى المفعول لا بد له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه
ولا شك ان التكرار اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع
في النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه
وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكره

الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني
للفاعل فانه وذكر المسند اليه من كونه الاصل مع عدم المقتضي للعدول
ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم
ومن التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا صلى الله عليه وسلم في جواب من
قال من نبيكم وغير ذلك نحو ذكره لما مر او ليتعين كونه
المسند كونه اسما فيستفاد الثبوت او فعلا فيستفاد التجدد واما افراده
اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم
اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوي نحو زيد قام
فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوي بل قريب من
زيد قام في ذلك وقوله مع عدم افادة التقوي معناه مع
عدم افادة التقوي معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوي
الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرار نحو عرفت عرفت
او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عالم او نحو ذلك لتقوي الحكم
في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان
قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيدا للتقوي ومع هذا

لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وانا عرفت
هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد في هذه الصور الى
التقوي لكن لا نسلم انها لا تفيد التقوي ضرورة حصول تكرر الاسناد
الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند يكون لاجل
هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم
السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى
في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال
ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم
المعاني المسند في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه
مسندا سببيا وفسرهما بما هو لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا
اكتفى المصنف في بيان المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي
نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند
السببي بجملة علقت على مبتداء بعائد لا يكون مسندا اليه في
تلك الجملة فخرج المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو زيد انه
اذ لا تعلق لها على المبتدأ الى بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم

لان العائد مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه
وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك
من الجمل التي وقعت خبرا للمبتداء ولا تفيد التقوي والعمدة في
ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح فيمن قبله
واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة
الثلثة الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت
فيه والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا
الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل
متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لان
الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة من غير احتياج الى
قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة
خارجية كقولنا زيد قائم الآن او امس او غدا ولهذا قال
على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه كما غير
قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان جزء من
مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته التقييد باحد الازمنة الثلثة

مفيد التجدد والى هذا اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله او كلما وردت عكاظ هو سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقائع قبيلة بعثوا الي عريفهم وعريف القوم هو القيم بامرهم الذي شهر بذلك وعرف يتوسم اي يصدر عنه تفرس الوجوه وتأملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي كون المسند اسما فلافادة عدمهما اي عدم التقييد المذكور والتجدد يعني لافادة الدوام والثبوت لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول ونحوه بمفعول مطلق او به او فيه او معه او له ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم

اي الازدياد الفايدة

كلما ازداد خصوصا ازداد غرابة وكلما ازداد غرابة ازداد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان ابن فلان حفظ التوراة سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اي الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات تقتضي تقييده به لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك اي التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه

الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى الا على سبيل الحكاية او على اذا الجزم بوقوع الشرط

فان واذا ليستا كان في الاستقبال بخلاف لو ولهذا فان بالجزم بالوقوع

وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا

بين اذا وان والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك اي ولان

اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع في الغالب

موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي الدال

على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل هنا الى معنى الاستقبال

مع اذا نحو فاذا جاءتهم الحسنة اي كالخصب والرخاء قالوا

لنا هذه اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء

يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي

مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا

عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب

لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة

بلفظ المضارع مع ان لما ذكر لقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها

اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة ليدل على التقليل وقد تستعمل

مفعول كسان حسبتي اكرمك خبرية قولك اكرمك وقت مجيئك اياي

ولا يخرج الكلام بهذا القيد عما كان عليه من الخبرية او الانشائية

بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك

وان كان انشائية فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما

نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب

وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال

الصدق والكذب وانما الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه

بلزوم الثاني للاول فانما هو باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما

كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود

النهار في كل وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو

النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود

النهار لطلوع الشمس والمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار

فكم من فرق بين الاعتبارين ولكن لما كان النظر هنا في ان

واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو

فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع

ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده

هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك او لعدم

جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده كقولك

لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق

او تنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل

لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه

او التوبيخ اي لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام

لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي فرض

الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر

اي انهملكم فنضرب عنكم القران وما فيه من الامر والنهي والوعد

والوعيد صفحا اي اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما

مسرفين فيمن قرا ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن

جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل

في هذا المقام يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير

كالمحالات لاشتمال المقام على الايات الدالة على ان الاسراف

مما لا ينبغي

مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا على سبيل الفرض فهو بمنزلة المحال

والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله

منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت

كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف

به اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد

غير قطعي لعمرو فتقول للمخاطب ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين

وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون

للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين

لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكره عنادا فجعل الجميع

كانه لا ارتياب لهم وههنا اشكال وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة

غير المرتاب كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه

كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة

المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل

ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج

على ان ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي

على المعنى بمجرد التغليب لا يصح استعماله ان مهنا بد لابد من ان
صار الجميع بمنزلة غير المرتاب في قصد الشرط قطع الاشتقاه
ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى
فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا او قد ان كان للعلم
فانما اهل العلم مبني والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة
كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب المذكر على الانثى بان
الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة
فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ
قانتين انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله بل انتم قوم تجهلون غلب
جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة
لان الضمير عائد الى قوم ولفظ لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا
لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب
الغيبة ومن ذلك من التغليب الابوان للاب والام ونحوه
كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بان تغلب
احد المتصاحبين او المتشابهين على الاخر بان يجعل الاخر

متفقة

متفقة في ذلك الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا
فمثل الابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهم
بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل
ان مخالفة الف هو في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة
وفي مثل الابوان من جهة المادة وجوهر اللفظ بالكلية ولكونها
ابدا ان واذا التعليق امر هو حصول مضمون الجزاء او بغيره بحصول
الجزاء مترتبا ومعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولانه
الا يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو في زمان التكلم
لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار
فانت حر فقد علقت في هذه الحال الحرية على دخول الدار
في الاستقبال كان كل من جملتي كل من ان واذا اعني الشرط والجزاء
فعلية استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال
فيمتنع تعليق حصول الامر الثابت على ثبوته ومضيه واما الجزاء
فلان حصوله متعلق على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع
تعلق حصول الامر الثابت على حصول ما يحصل في الاستقبال

ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر
من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلت
كلتاهما او احداهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال
حتى ان قولنا ان اكرمتني الان فقد اكرمتك امس معناه ان
تعتد باكرامك اياي الان فاعتد باكرامي اياك امس وقد تستعمل
ان في غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان وبعد واو الحال
لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو
وان اعطي جاها لئيم وفي غير ذلك قليلا كقوله فيا وطني ان فاتني بك سابق
من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية
الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل في صورة الحاصل
لقوة الاسباب المتآخذة في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا
حال انعقاد اسباب الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع
عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك لانها كلها
علل لابراز غير الحاصل في صورة الحاصل على ما اشار اليه في الايضاح
ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل في صورة الحاصل فقد

او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه اي وقوع
الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح
مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار
الرغبة ابراز غير الحاصل في صورة الحاصل يحتاج الى بيان
ما اشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت رغبته
في حصول امر يكثر تصوره اي الطالب اياه اي ذلك الامر
فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه
اي على استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله
تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم
يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن
التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق
بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط
يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون
به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون
فائدته في الاية المبالغة في النهي عن الاكراه

يعني ان نفس الأدرن العفة فالموت احق بارادتها
وايضا ان الشرط على انتفاء الحكم
انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع
على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر
يدفع بالقاطع قال السكاكي وللتعريض
اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما
لا ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد
والمراد غيره نحو قوله ولقد اوحي اليك
والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك
فالمخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اشراكه
مقطوع به لكن جيء به بلفظ الماضي ابرازا للاشراك
في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم
الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمني الامير
لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى للتعريض لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان
ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان في هذا

الكلام

الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي والا فهو قد ذكر
ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض لا في
استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله وما لي
لا اعبد الذي فطرني اي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل
واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال
واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه اي حسن هذا
التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق هو
المفعول الثاني للاسماع على وجه لا يزيد وذلك الوجه غضبهم وهو
اي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين
عطف على لا يزيد وليس هذا في كلام السكاكي اي على وجه يعين
على قبوله اي قبول الحق لكونه اي كون ذلك الوجه ادخل في
امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو
للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط
فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء
كقولك لو جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع القطع

بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء
لامتناع الاول اعني الشرط يعني ان الجزاء منتف بسبب انتفاء
الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان
الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز
ان يكون للشيء اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب
يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع
الثاني الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا انما سيق
ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون
العكس واستحسن المتأخرون راي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون
على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان الاول
ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير
عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض
قلة التأمل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول
انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان
انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل

معناه

معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول
فمعنى لو شئت لهديتكم ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشيئة
يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء
في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم
بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول
نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك عمر
لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني
لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال
الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان
عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر قبلها وقال المعري
ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن
دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم وانما
يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم
للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول
ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان

عن انتفاء الجزاء في الخارج ما هي دقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة
هو الشائع المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا من اسرار هذا
الفن وفي هذا المقام مباحث اخر شريفة اوردناها في الشرح و
اذ كان لو للشرط في الماضي يلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها
اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل
في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة وقد ذهب المبرد الى انها تستعمل
في المستقبل استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو اطلبوا العلم
بالصين فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط فدخولها
على المضارع نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد
وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة
يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان
المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع
يعني امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان
المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد النفي استمرار

النفي ويفيد الداخل عليه لو استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية
المثبتة يفيد تأكيد الثبوت ودوامه والمنفية يفيد تأكيد النفي ودوامه
لا نفي التأكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين ردا لقولهم آمنا
على ابلغ وجه واكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله
مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا
ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم
او لكل من يتأتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها
واطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او دخلوها فيعرفوا مقدار
عذابها وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا
لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي لصدوره اي المضارع عن الكلام
عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيامة لكنها
جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان
بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل لو رأيت اشارة
الى انه كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي
في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقيق ماض بحسب التأويل

كانه قيد قد انقضى هذا الامر لكنك ما رايته ولو رايته لرايت امرا فظيعا
كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي
لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما كان الاصل ههنا هو الماضي
لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع
بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل
في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه تدهشهم اهوال القيامة
فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي
مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة
لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على رأي
من جعل لو للتمني حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين
او لاستحضار الصورة عطف على قوله لتنزيله يعني ان العدول
الى المضارع في قوله ولو ترى اما لما ذكر واما لاستحضار صورة
رؤية الكافر موقوفين على النار لان المضارع مما يدل على الحال
الذي من شانه ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها
السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك

فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله الله الذي ارسل الرياح استحضارا
لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة
السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات
المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد
الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم
نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدأ محذوف او خبر ذلك الكتاب
او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل
او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما مر من ان زيادة
الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال
ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما هو
مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع
للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقيده والوصف
يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه اي ترك
تخصيص المسند بالاضافة او الوصف فظاهر مما سبق في ترك
تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة

من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة
فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في المفتاح الى المفاد ومثلهما
اي كون عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو واما ضابط
في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف
وعرف السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى فايهما كان
بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب
زعمك ان تحكم عليه بالآخر يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه
وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو
كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالآخر يجب ان تقدم اللفظ
الدال عليه وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات
به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم بثبوته للذات او انتفائه
عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع
زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه
ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين
واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك

السامع حكما على امر معلوم له باحد طرق التعريف بامر آخر يجب عند تعريف
المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند
معرفة في الجملة الخبرية بآخر مثله اي حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه
معلوما للسامع باحد طرق التعريف سواء اتحد الطريقان كالراكب
هو المنطلق او يختلفان نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على
قوله حكما كذلك اي على امر معلوم بامر آخر مثله وفيه تنبيه على ان كون
المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة
لان العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم بانتساب احدهما
الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معرفا
باعتبار تعريف العهد او الجنس فظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد
اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح
انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء كان يعرف ان له اخا ولم
يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف
الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد
فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد

ويظهر ذلك في قولهم رأيت أسوداً غابها الرماح ولا يقع رماحا الغاب والثاني بعد اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة كأنه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف او مفعول او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتتبع تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل ❊ رأيت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق

التسليم والتدرب في معرفة معاني كلام العرب الى ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر اشار الى القاهر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تأخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتدأ المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب اليه والصفة هي المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا وهذا رأي الامام الرازي قدس سره ورد بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم كما مر من ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم افادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير

او متضمنا له فيتقوى بتكرر الحكم ثم اذا كان متضمنا له فيتقوى الحكم ثم
اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان لا يكون مثل يا رجلا عن الضمير
كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتدا ثانيا فيكتسب الحكم قوة فعلية
هذا التخصيص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير المبتدا ويخرج عنه نحو
زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا والاصح ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز
وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل الا لحديث قد نوى
اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت السامع بانك تريد
الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام
دخل في قلبه دخول المأنوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة
والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد
التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك يجري مجرى تأكيد الاعلام في التقوي
والاحكام فدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون
جملة لا للسببية او التقوي خبر ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة
امره وكونه معلوما مما سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت في
حاجتك ورجل جاءني فهي داخلة في التقوي على ما مر واسميتها

وان شرطية لامر يقتضيه كون المسند جملة للسببية او التقوي وكون
تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث
والدلالة على احد الازمنة الثلاثة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات
المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفية لاختصار الفعلية
اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل
في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا
ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في
الدار اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر
ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب
لان ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل
على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تأخيره اي المسند
فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه
اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند
على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولك تميمي انا انه مقصور على
التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو قوله تعالى لا فيها غول اي

بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف
اعني فيها والمسند اليه ليس مقصورا عليه بل جزء منه اعني الضمير المجرور
الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على
الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا
وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على
عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا
فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذلك الكلام في
قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح
في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور
على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوز الى الاتصاف بعلى غيره
فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم
ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذي
هو المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا
يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى بناء على
اختصاص عدم الريب بالقرآن وانما قال في سائر كتب الله

اي المعتبر في مقابلة القرآن هو باقي كتب الله تعالى كما ان المعتبر في مقابلة
خمور الجنة هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف
على تخصيصه اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند
خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول
الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتأمل في المعنى والنظر الى
انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدأ كقوله له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل
نحو سعدت بغرة وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه
بان يكون في المسند المقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند
اليه فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد
الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلاثة هذا المسند المقدم
الموصوف بقوله تشرق الدنيا من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا
فاعل تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور في ببهجتها
اي بحسنها ونضارتها اي تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلاثة و
المسند اليه المتأخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر مشبه

تنبيه ما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله يعني باب المسند اليه
غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم
والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير
لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند
وككون المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند وانما قيل
هو ان ما ذكر ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري
في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه وجه نظر
لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري شيء
من المذكورات في كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا
عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته
في شيء مما يغايرهما فالمتفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما
اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها
والمضاف اليه احوال متعلقات الفعل قد اشير في التنبيه
الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر في
هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ثم مهد لذلك

احوال المتعلقات

مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من
ذكره معه افادة تلبسه به اي غرض ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل
مع كل منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة
وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا
اي ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه
من غير ارادة ان يعلم ممن وقع وعلى من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل
وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل والمفعول
لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع الفعل المتعدي المسند
الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي اثبات الفعل لفاعله او
نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع
افراده او خصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع
عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم و
لم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منهما
ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه
بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما

ان عطاء لا لبيان كونه معطيا وكون كلاما مع من اثبت له
اعطاء غيره او نفاه مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا
القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال
كونه مطلقا اي من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار
تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول
مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي لا يستوي من يوجد
له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة
وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق
انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله المؤمن غر كريم والمنافق
خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق
بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح
لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر في بحث حذف المفعول انه
قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا
في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء فيحمل المقصود تارة بالطريق

وتوجيه هذا التحقيق ايضا للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق

المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا
حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اي بعد كون
الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كناية
اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه
اليقين البرهاني افاد ذلك المقام والفعل ذلك اي كون الغرض
ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل دفعا للتحكم
اللازم من حمله على فرد دون آخر وتحقيقه ان معنى يعطي حينئذ يفعل الاعطاء
فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل في المقام الخطابي على استغراق
الاعطاءات وشموله مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الآخر
لا يقال افادة التعميم تنافي كون الغرض الثبوت او النفي مطلقا
اي من غير اعتبار عموم وخصوص لانا نقول لا نسلم ذلك فان
عدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا
من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام تخيلات
فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل
مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله

في قول البحتري شجو حساده وغيظ عداه أن يرى مبصر ويسمع
واع أي أن يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه و
بالسمع أخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الإمامة دون غيره
فلا يجد والنصب عطف على يدرك المنصوب بأن أي فلا يجد أعداؤه
وحساده الذين يتمنون الإمامة إلى منازعته في الإمامة سبيلا
فالحاصل أنه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم أي من يصدر عنه السماع
والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية
والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه وأخباره بادعاء
الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا بين
مطلق السماع وسماع أخباره للدلالة على أن آثاره وأخباره
بلغت من الكثرة والاشتهار إلى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها
كل راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي إلا آثاره ولا يسمع
الواعي إلا أخباره فذكر الملزوم وأراد اللازم
على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والإعراض عنه إشعار
بأن فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة إلى حيث يكفي فيها مجرد

أن يكون ذو سمع وبصر حتى يعلم أنه المتفرد بالفضائل ولا يخفى أنه
يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول أو تقديره وإلا أي وإن
لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند إلى
فاعله إثباته لفاعله أو نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول
غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول
إن عاما فعام وإن خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين
أنه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض وأشار إلى تفصيل الغرض
بقوله ثم الحذف إما للبيان بعد الإبهام كما في فعل المشيئة
والإرادة ونحوهما إذا وقع شرطا فإن الجواب يدل عليه و
يبينه لكنه إنما يحذف ما لم يكن تعلقه به أي تعلق فعل المشيئة بالمفعول
غريبا نحو فلو شاء لهداكم أجمعين أي لو شاء هدايتكم لهداكم أجمعين فإنه لما قيل لو شاء
علم السامع أن هناك شيئا علقت المشيئة عليه لكنه مبهم فإذا
جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا أوقع في النفس بخلاف ما إذا
كان تعلق فعل المشيئة به غريبا فإنه لا يحذف كما في قوله
ولو شئت أن أبكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

ثم ان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع
ويأنس به السامع واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت
ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول
المشية بناء على غرابة تعلقها على ما ذهب اليه صاحب المفتاح في
ضرام السقط من ان المراد لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم
يحذف مفعول المشية ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق
المشية ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من
هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه
اراد ان يقول افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى
لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع
فخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشية عليه
بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى
الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول كما اذا قلت لو شئت ان اعطي
درهما اعطيت درهمين كذا في دلائل الاعجاز ومما نشأ من هذا
المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول

ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد
الابهام بل انما حذف لغرض اخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو
شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق فيّ مادة الدمع فصرت بحيث
اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته
وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق مني الشوق
غير تفكري يأبى هذا المعنى عند التأمل الصادق لان القدرة على بكاء
التفكر لا تتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر فافهم واما لدفع
توهم ارادة غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء متعلق
بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت عني من تحامل حادث يقال
تحامل فلان علي اذا لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله من تحامل قالوا
واذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن
لئلا يلتبس بالمفعول ومحل كم النصب على انها مفعول ذدت وقيل
المميز محذوف اي كم مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه نظر لاستغناء
عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرناه وسورة ايام اي شدتها
وصولتها حززن اي قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول اعني اللحم

تعالى والله يدعو الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال
الاول يفيد التعميم مبالغة والثاني يفيدهما واما لمجرد الاختصار
غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام
قرينة وهو تذكرة لما سبق في قوله وجب التقدير بحسب القرائن
ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان
المحذوف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم ومع
جار في سائر الاقسام ولا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو اصغيت
اليه اي اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى
ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم
مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا
تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف او لم
يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على
الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك
وما قلى اي وما قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره
اي ذكر المفعول كقول عائشة ما رايت منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم

اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني الى العظم ان
الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم
واما لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل
على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه
اي الفعل عليه اي على المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان
كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم
مثلا اي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب
فلم نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ
المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف المفعول في طلبنا ترك مواجهة
الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة في التادب معه حتى كانه لا يجوز
وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما
للتعميم في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يولم
اي كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان
يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار
وعليه اي على حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله

والله

ولا راى منزل اى العوارف واما لكنه احوى كخفائه او التمكن من انكاره
او من سبب الرجاجة او نعيه حقيقيا او ادعاء او نحو ذلك وتقديم مفعوله
اى مفعول الفعل ونحوه اى نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف
والحال وما اشبه ذلك عليه اى على الفعل لرد الخطأ فى التعيين
كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب فى ذلك واعتقد
انه غير زيد واخطأ فيه وتقول لتأكيده اى لتأكيد هذا الرد زيدا
عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطأ فى الاشتراك كقولك زيدا عرفت
لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا وتقول لتأكيده زيدا عرفت
وحده وكذا اذا قلت زيدا اكرم وعمرا لا تكرم امرا او نهيا وكان
لم يقل بدل قوله لرد الخطأ لافادة الاختصاص ولهذا اى ولان
التقديم لرد الخطأ فى تعيين المفعول مع الاصابة فى اعتقاد وقوع
الفعل على مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم
يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك
ولا غيره ينفى ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره
نعم لو كان التقديم لغرض اخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره

وكذا اذا قلت زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى
الكلام ليس على ان الخطأ واقع فى الفعل بانه الضرب حتى ترده الى
الصواب بانه الاكرام وانما الخطأ فى تعيين المضروب فالصواب
لكن يقال ما زيدا ضربت ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته
فتأكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب
اى عرفت زيدا عرفته والا اى وان لم يقدر المفسر قبل المنصوب بل
بعده فتخصيص لان زيدا عرفته فى قوة زيدا عرفت لان المحذوف المقدر كالمذكور
فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور فى افادة الاختصاص كما فى
بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين التخصيص ومجرد التأكيد والرجوع
فى التعيين الى القرائن وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون
اوكد من قولنا زيدا عرفت بافادة التكرار وفى بعض النسخ واما
نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان
يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود الفاصل بين
اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهدينا فهديناهم بتقديم المفعول
وفى كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل

اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بهما فتقول
اما زيدا فضربته واما عمرا فاكرمته فليتأمل وكذلك اي مثل زيدا عرفت
في افادة الاختصاص قولك بزيد مررت في ان تقديم المفعول بواسطة الحرف يفيد
الاختصاص لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي
المسجد صليت وتأديبا ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم
غالبا اي لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور
بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم
الكلي غير متحقق اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام
والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع
والفاصلة ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال الله تعالى وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين وقوله تعالى واما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
وقال الله وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما
لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا
اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال في اياك نعبد واياك

نستعين

نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات
مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون
معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اي جميع
صور التخصيص وراء التخصيص اي بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون
الذي شأنه اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف في
بسم الله مؤخرا في بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام
لان المشركين كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات
والعزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد
عليهم واورد اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص
والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى
احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيه القراءة لانها
اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض
وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب صاحب الكشاف وبانه
اي باسم ربك متعلق باقرأ الثاني وهو مفعول اقرأ الذي بعده
ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به

كما في قولنا معطي كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته أي معمولات الفعل
على بعض لأن أصله أي أصل ذلك البعض التقديم على البعض الآخر ولا مقتضي
للعدول عنه أي عن الأصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا لأنه عمدة في
الكلام وحقه أن يلي الفعل وإنما قال في نحو ضرب زيد عمرا لأن في نحو
ضرب عمرا زيد مقتضيا للعدول عن الأصل والمفعول الأول في نحو
أعطيت زيدا درهما فإن أصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو أنه
عاطٍ أي آخذ للعطاء أو لأن ذكره أي ذكر ذلك البعض الذي يقدم
أهم جعل الأهمية ههنا قسيما لكون الأصل التقديم وجعلها في المسند إليه
شاملا له ولغيره من الأمور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح و
لما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال إنا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم
شيئا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي أن يفسر وجه
العناية بشيء ويعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس أنه يكفي
أن يقال قدم للعناية ولكونه أهم من غير أن يذكر من أين كانت تلك
العناية وبم كانت أهم فمراد المصنف بالأهمية ههنا الأهمية
العارضة بحسب اعتناء المتكلم أو السامع بشأنه والاهتمام بحاله

لغرض من الأغراض كقولك قتل الخارجي فلان لأن الأهم في تعلق الفعل
هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره أو لأن في التأخير إخلالا
ببيان المعنى نحو قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه
فإنه لو أخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم إيمانه لتوهم أنه
من صلة يكتم أي يكتم إيمانه من آل فرعون فلم يفهم أنه أي ذلك الرجل
كان منهم أي من آل فرعون والحاصل أنه ذكر لرجل ثلاثة أوصاف
قدم الأول أعني مؤمن لكونه أشرف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف
المقصود أو لأن في التأخير إخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة
نحو قوله تعالى فأوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول
على الفاعل لأن فواصل الآي على الألف

باب القصر

القصر في اللغة الحبس
وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي
لأن تخصيص الشيء بالشيء إما أن يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الأمر بأن
لا يتجاوزه إلى غيره أصلا وهو الحقيقي أو بحسب الإضافة إلى شيء آخر
بأن لا يتجاوزه إلى ذلك الشيء وإن أمكن أن يتجاوزه إلى شيء آخر
في الجملة وهو غير حقيقي بل إضافي كقولك ما زيد إلا قائم بمعنى أنه لا يتجاوز

المتكلم اي القصر والمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا
الى الحقيقي والاضافي وهذا المعنى لا ينافي كون المخصص مطلقا من قبيل
الاضافات وكل منهما اي الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على
الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة الى صفة اخرى
لكن يجوز ان تكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف
وهو ان لا تتجاوز الصفة ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز
ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة هاهنا
الصفة المعنوية اعني المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي اعني التابع
الذي يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم وخصوص من وجه
لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت
بهذا الرجل واما نحو ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا
الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على
الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول اي قصر الموصوف على
الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اي
غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء

حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل هذا محال لان للصفة
المنفية نقيضا ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا
كاتب واردنا انه لا يتصف بغيره لزم ان لا يتصف بالقيام ولا
بنقيضه وهو محال والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي
كثير نحو ما في الدار الا زيد على معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور على
زيد وقد يقصد به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما
يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيد في حكم
العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير
المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول في الدار مقصور على زيد
بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول
اي قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة
اخرى او مكانها والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي
تخصيص صفة بامر دون امر آخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه
متجاوزا عن الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين
والمتكلم يخصصه باحدهما ويتجاوز الاخرى ومعنى دون في الاصل

ادنى مكان من الشيء ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب
ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل
ان يقول ان اريد بقوله دون آخر ودون اخرى دون صفة واحدة
ودون امر واحد فقد خرج عنه ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما
فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا
ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب
زيدا وعمرا وبكرا وان اريد اعم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا
التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام على مكان آخر او مكان اخرى
فكل منهما اي علم من هذا الكلام ومن استعمال لفظ او فيه ان كل واحد
من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان
الاول التخصيص بشيء دون شيء والثاني التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب
بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على
الموصوف وهو الاول التخصيص بشيء دون شيء من يعتقد الشركة اي
شركة صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة وشركة
موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا

ما زيد

ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب
الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد
لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان شيء
من ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم
فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام
وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى
هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده عطف على
قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اي المخاطب بالثاني
اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران اعني الاتصاف
بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف على الصفة واتصاف
الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد
الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين
وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو من غير
ان يعلمه على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير
معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشيء دون شيء آخر قصر افراد والتخصيص

بشيء مكان شيء لم يعتقد المخاطب فيه العكس فقصر قلب وان تساويا
عنده فقصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء
مكان شيء آخر فلا نسلم انه تخصيص شيء بشيء دون آخر فان قولنا
ما زيد الا قائم لمن يردده بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون
القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد
والقصر الذي سماه المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب
فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين
ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون الصفة المنفية
في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر
لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط
قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين
حتى تكون المنفي في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا
او نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال
هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب
وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر

والكتابة

والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المصنف لا يقال
هذا الشرط للتحسين او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما
الاول فلان التحسين لا يصح ... حسن قولنا ما زيد الا
شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان التنافي في اعتقاد المخاطب
معلوم مما ذكر في تفسيره ان قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب العكس
فيكون هذا الاشتراط ضائعا ولما لم يصح قول المصنف ان السكاكي
لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل المصنف اشتراط تنافي
الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر
بين في الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين
او لا فكل مثال يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين
من غير عكس وللقصر طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها قد سبق
ذكره فالاربعة المذكورة ههنا منها العطف كقولك في قصره اي
قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا
بل شاعر مثال لقلب اولها الوصف المثبت معطوف عليه والمنفي
معطوف وان شئت العكس قلت زيد قائم لا قاعد او ما زيد قاعدا بل

قالها فإن قلت إذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فإثبات أحدهما
يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير وإثبات المذكور بطريق
الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطأ إذ المخاطب اعتقد العكس فإن
قولنا زيد قائم وإن دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة على
أن المخاطب اعتقد أنه قاعد وفي قصرها أي قصر الصفة على الموصوف
إفرادا وقلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو أو ما عمرو شاعر بل زيد
ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب ح رفع الاسمين لبطلان
العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الإفراد صالحا للقلب لاشتراط
عدم التنافي في الإفراد وتحقق التنافي في القلب أفرد لكل مثالا
لا تنافيا في قصر الوصفين بخلاف قصر الصفة فإن مثالا واحدا
يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم
يتعرض لذكره وهكذا في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء
كقولك في قصره إفرادا ما زيد إلا شاعر وقلبا ما زيد إلا قائم وفي قصرها
إفرادا وقلبا ما شاعر إلا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت
إنما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها إنما كقولك في قصره إفرادا

أنا

أنا زيد كاتب وقلبا أنا زيد قائم وفي قصرها إفرادا وقلبا إنما قائم زيد
وفي دلائل الإعجاز أن إنما ولا العاطفة إنما يستعملان في الكلام
المعتد به لقصر القلب دون الإفراد وأشار إلى سبب إفادة إنما القصر
بقوله لتضمنه معنى ما وإلا وأشار بلفظ التضمن إلى أنه ليس بمعنى ما وإلا حتى
كأنهما لفظان مترادفان إذ فرق بين أن يكون في الشيء معنى الشيء
وأن يكون الشيء الشيء على الإطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما وإلا
يصلح فيه إنما صرح بذلك الشيخ في دلائل الإعجاز ولما اختلفوا في إفادة إنما
القصر وفي تضمنه معنى ما وإلا استدل عليه بثلاثة أوجه فقال لقول المفسرين
إنما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم الله عليكم إلا الميتة وهذا المعنى
هو المطابق لقراءة الرفع أي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام أن في
الآية ثلاث قراءات حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا
للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الأولى ما في
إنما كافة إذ لو كانت موصولة لبقي إن بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى
الثانية موصولة لتكون الميتة خبرا إذ لا يصح ارتفاعها بحرم مبنيا للفاعل
على ما لا يخفى والمعنى أن الذي حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر

يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا

الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم

استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه

فقال قال الفرزدق انا الذائد الحامي الذمار وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي الذائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار اي العهد

وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمى ما لو لم يحمه ليم وعنف من حماه وحريمه

وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص المدافع لا

المدافع عنه فصل الضمير واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه

يدافع عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال

انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا

على ان يكون انا تاكيدا وليست ما موصولة وانا خبرا اذ لا ضرورة

في العدول عن لفظ من الى لفظ ما ومنها التقديم اي تقديم ما حقه

التاخير كتقديم الخبر على المبتدأ او المعمولات على الفعل كقولك في قصره

اي الموصوف على الصفة تميمي انا كان الانسب ذكره بلفظ لان التميمية

والقيسية ان تنافيا لم يصح هذا مثالا لقصر الافراد ولا القصر القلب

وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب

لما مر في تعريف المسند من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد قصر الانطلاق

على زيد واذا كان انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى

ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة لقراءة النصب والا لم تكن

مطابقة لها لان فادتها القصر فمراد السكاكي والمصنف بقراءة النصب والرفع

هو القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا للخلاف في لفظ حرم بل

في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة

وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان تكون ما كافة اي ما حرم عليكم الا الميتة وان

يكون موصولة اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ببقاء ان

عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمصنف بقراءة

الرفع هذه القراءة ان لا تقضي لهما بسبب اختيار كونها موصولة

مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر

بعده ونفي ما سواه اي ما سوى ما يذكر بعده واما في قصر الموصوف على الصفة

نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه

واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه

من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انا

وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر تختلف
من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى اي بمفهوم الكلام بمعنى انه
اذا تامل الذوق السليم فيه فهم منه القصر وان لم يعرف اصطلاح
البلغاء في ذلك ودلالة الثلثة الباقية بالوضع لان الواضع
وضعها لمعان تفيد القصر والاصل اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف
ان الاصل في الاول اي طريق العطف النص على المثبت والمنفي كما مر
فلا يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف
والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين المقامين
زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اي لا التصريف
ولا العروض واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو ولا بكر
وحذف المضاف اليه من غير وبني هو على الضم تشبيها
بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس
او نحوه اي نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما اشبه ذلك والاصل في الثلثة
الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي وهو ظاهر والنفي اي الوجه الثالث
من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني

اعني النفي والاستثناء فلا يصح ما
زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لا في كلام
البلغاء الذين يستشهد بكلامهم لان شرط المنفي بلا العاطفة
ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة
لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تفيد بها النفي عن شيء قد نفيته و
هذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا
قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى كانك قلت ليس هو
بقاعد ولا نائم ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت
عنه بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في ما يقوم
الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي على ما صرح به في المفتاح
وفائدته الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم
او السامع او نحو ذلك من الافعال الدالة على النفي مثل امتنع وابى
وكف ونحو ذلك مما لا يعد في كلمات النفي كما سيجيء في قوله
[illegible] يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها بغير العاطفة [illegible]
ورجال لا نساء [illegible] لا هند لا ما تقول [illegible] المتحصل بغير العاطفة

التي نفى بها ذلك المنفي معلوم انه يمتنع نفيه منتها بها لا امتناع ان ينفي
شئ بلا قبله بان بها وبهذا لا يقال دأب الرجل الكريم ان لا يؤذي
غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذي غيره سواء كان ذلك الغير كريما او
لا ولا يجامع النفي بلا العاطفة خبرين اي انما والتقديم فلا يقال انما انا تميمي
لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان النفي فيها اي في غير الاخير غير مصرح
به كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها
من ادوات النفي وهذا كما لا يقال امتنع زيد عن المجئ لا عمرو فانه يدل
على نفي المجئ عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح ايجاب الامتناع
عن المجئ فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع
زيد عن المجئ من جهة ان النفي التضمني ليس في حكم نفي الصريح لا من
جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي بغيرها من النفي التضمني كما في انما انا تميمي
لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجئ على نفي عمرو لا ضمنا ولا صريحا
قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة النفي بلا العاطفة الثالث اي
انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف لتحصيل الفائدة كما في
انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون

لان

لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو
اذ القيام ليس مما يختص بزيد قال عبد القاهر يحسن مجامعته اي لا العاطفة
له اي انما في الوصف المختص كما يحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب
اذ لا دليل على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتوكيد
واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي
والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه
النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث
اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب
ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث
لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطأ لم يصح
القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده
ان انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى
ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا
يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رأيت
شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد صاحبك

ذلك الشيخ عن زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم
منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني
اي النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا
رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري عن الهلاك
فالمخاطبون وهم الصحابة عليهم السلام كانوا عالمين بكونه غير جامع
بين الرسالة والتبري عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه
امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي
الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب
هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه
عليه السلام او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر
مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم
بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد
القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين
على دعوى الرسالة فنزلهم منزلة المنكرين للبشرية فقلبوا
هذا الحكم فقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اي مقصورون على البشرية

ليس

ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان ههنا مظنة سؤال
وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة وقصروا
المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على
البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء
الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اي قول الرسل المخاطبين
ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان
اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما
يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم
انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق
لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله علينا بالرسالة فلهذا
اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون
على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك
وهذا مثال الاصل في انما اي الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره
المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت تريد
ان ترققه عليه اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه

أو أن ينبه على ما ذكرنا أن كون هذا المثال من الإخراج لا على مقتضى
الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له
الثالث أي إنما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود إنما نحن مصلحون
ادعوا أن كونهم مصلحين أمر ظاهر من شأنه أن لا يجهله المخاطب ولا ينكره
ولذلك جاء ألا إنهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى من
إيراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على
الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك لإفادة الحصر بالتأكيد وتصدير
الكلام بحرف التنبيه الدال على أن مضمون الكلام مما له خطر
وبه عناية ثم التأكيد بإن ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ
وهو قوله تعالى ولكن لا يشعرون ومزية إنما على العطف أنه
يعقل منها أي من إنما الحكمان أعني الإثبات للمذكور والنفي عما عداه
معا بخلاف العطف فإنه يفهم منه أولا الإثبات ثم النفي
نحو زيد قائم لا قاعد أو بالعكس نحو ما زيد قاعدا بل قائم وأحسن
مواقعها أي مواقع إنما التعريض نحو إنما يتذكر أولو الألباب
فإنه تعريض بأن الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر

منهم كطمعه منها أي كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدأ
والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام إلا زيد وغيرهما
كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد إلا عمرا وما ضرب عمرا إلا زيد
والمفعولين نحو ما أعطيت زيدا إلا درهما ونحو ذلك من المتعلقات ففي
الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع أداة الاستثناء حتى لو أريد
القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا إلا زيد ولو أريد القصر على المفعول
قيل ما ضرب زيد إلا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر
الفعل المسند إلى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقي
فيرجع في الحقيقة إلى قصر الصفة على الموصوف أو قصر الموصوف على
الصفة ويكون حقيقيا وغير حقيقي إفرادا أو قلبا أو تعيينا ولا يخفى اعتبار
ذلك وقل أي جاز على قلة تقديمهما أي تقديم المقصور عليه وأداة
الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو أن يلي المقصور عليه
الأداة نحو ما ضرب إلا عمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما
ضرب إلا زيد عمرا في قصر المفعول على الفاعل وإنما قال بحالهما
احترازا عن تقديمهما مع إزالتهما عن حالهما بأن يؤخر الأداة

عن المقصور عليه نحو لكنه في ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرو الا زيدا

فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قال

قدمهما بحالهما لانه يستلزم قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة

على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم

المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز على

قلة نظرا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر ووجه الجميع

اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدأ والخبر

والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ الذي

حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى

مقدر وهو المستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا منه

عام ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى في جنسه

بان تقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو ما كسوته الا جبة

ما كسوته لباسا الا جبة وفي نحو ما جاء الا راكبا ما جاء كائنا على حال

من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات

وعلى هذا القياس وفي صفته يعني الفاعلية والمفعولية والحالية

نحو ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى

في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء بالا جاء

القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه

تقول انما ضرب زيد عمرا ويكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا

فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما

على غيره للالباس كما اذا قلت في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب

عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور

عليه هو المذكور بعد الا سواء تقدم او تأخر وههنا ليس الا مذكورا

في اللفظ بل متضمنا وغير كالا في افادة القصرين اي قصر الموصوف على

الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا او قلبا او تعيينا وفي

امتناع مجامعة لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا

كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو

الانشاء

اعلم ان الانشاء

قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه

وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار

كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب و

وهذا الطلب اي قسم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرها والمراد
بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا والظاهر
ان لفظ ليت مثلا مستعمل بمعنى التمني لا يقال ليت زيدا قائم
فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم
وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها هاهنا لقلة
المباحث المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل اخبار
نقلت الى معنى الانشاء فالانشاء ان كان طلبا استدعى مطلوبا
غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب
لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب
القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي الطلب كثيرة منها التمني وهو
طلب حصول الشيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت و
لا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجي تقول ليت الشباب
يعود ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك
توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل
لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع له لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام

لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى
لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو
لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة
على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما
يضمر بعد الاشياء الستة والمناسب هاهنا هو التمني قال السكاكي كأن
حروف التنديم والتحضيض هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما مأخوذة
منهما خبر كأن اي كأنها مأخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما
مع لا وما المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشيء
في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب
يعني ان الغرض المطلوب من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو متضمنتين
معنى التمني ليتولد علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس
افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني المتضمنتين هما اياه في الماضي
التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا الى
جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم
على معنى ليتك تقوم قصدا الى الحث على القيام والمذكور في الكتاب ليس

عبارة السكاكي لكنه جعل كلامه وقوله لتضمينها مصدر مضاف الى المفعول
ومعنى التمني مفعوله الثاني وقد وقع في بعض النسخ لتضمنها على لفظ الفعل
وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم
القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب
المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو
عن الحصول وبهذا اشبه المحالات والممكنات
التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها
اي من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء
في الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امرين او لا وقوعها فحصولها
هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة
ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق
اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك
اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم في الاسمية او لطلب
التصور اي ادراك غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه
ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء وطالبا

طالبا

طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك ام في الزق
عالما بكون الدبس في واحد من الخابية او الزق طالبا لتعيين ذلك
ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد قام
كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت
كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق
بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في عمرا عرفت لا في
زيد قام فتامل والمسؤول عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في
اضربت زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر
من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده
فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان يعلم
انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعلم انه ضرب او اكرام
والفاعل في اانت ضربت اذا كان الشك في الضارب والمفعول
في ازيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات
وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل
عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام

زيد وانفعل وبعمرو ولهذا اي ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع
هل زيدا قام ام عمرو لان وقوع المفرد هنا دليل على ان ام
متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم
وهل انما يكون لطلب الحكم فقط ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو
لقبح ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان
التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول
الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول
فعل محذوف او يكون التقديم لا للتخصيص لكنه خلاف الظاهر
دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيد اي هل ضربت
زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان
الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير في عرف فقدم للتخصيص
ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر
المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع
انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز

ان يقبح لعلة اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي قبحها اي قبح هل
رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل اي واصله
اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام فاقيمت هي مقام
الهمزة وقد تطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا
ما هو بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها
ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا رأته فانها تذكرت العهود وحنت الى
الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي اي هل
تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح
هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب واقعا في الحال على ما يفهم
عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك
قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون
ذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل
الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب
واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة
على ان المراد انكار الفعل الواقع في الحال سواء عمل ذلك المضارع

في جملة حالية او لا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون

او ذي اباك واتشتم الامير ولا يصح وقوعهما في هذه المواقع

ومن العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان

هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال

والحالة فيها ولعمري ان هذه فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل

عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد راكبا وساضرب زيدا

او هو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون

جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين

وفي الحماسة ساغسل عني العار بالسيف جالبا علي قضاء الله ما كان

جالبا وامثال هذه اكثر من ان تحصى واعجب منه انه لم يسمع قول النحاة

انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال

بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز ياتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه

انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل

يضرب وسيضرب ولن يضرب بالحال واورد هذا المقال دليلا على ما ادعاه

ولم ينظر في صدر هذا المقال حتى يعرف انه لبيان

الامتناع

الامتناع لتقدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق بها

اي لكون هل مخصوصة بطلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق

كما ذكرنا سابقا وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد

اختصاص بما كونه زمانيا وما موصولة وكونه مبتدأ وخبره اظهر وزمانيا

خبر يكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء

من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل بعروضه

له اما اقتضاؤها تخصيصها المضارع بالاستقبال فمزيد اختصاصها بالفعل

قطعا وهذا اما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لان التصديق

هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى

المعاني والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى الذوات

التي هي مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص

بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون

وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرار اذ انتم فاعل فعل محذوف

لان ابراز ما سيجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية

بحصوله من ابقائه على اصله كما في هل تشكرون وفهل انتم تشكرون

لان هل في هل تشكرون وهل انتم شاكرون على اصلها لكونها داخلة
الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني وفهل انتم شاكرون ادل على
طلب الشكر من افهل انتم تشكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار
كون الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة فترك معها الى
الفعل مع هل اول على ذلك اي على كمال العناية بحصول ما سيجيء
ولهذا اي ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق
الا من البليغ لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما
سيجيء في معرض الوجود وهي اي هل قسمان بسيطة وهي التي
يطلب بها وجود الشيء او لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة او
لا موجودة او مركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء او لا وجوده له
كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة
او لا وجوده لها وقد اعتبر في هذه شيئان هما غير الوجود وفي الاولى
شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة
اليها وانما قد من الفاظ الاستفهام تشترك في انها لطلب
التصور فقط ويختلف من ان المطلوب بكل منها تصور امر آخر

فمنها ما يطلب بها شرح الاسم كقولنا ما العنقاء وطالبا ان يشرح هذا الاسم
ويبين مفهومه فيجاب بلفظ اشهر وما الحقيقية وهي التي يطلب بها هو
كقولنا ما الحركة اي ما حقيقة مسمى اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع هل
البسيطة في الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم وما
الحقيقية يعني ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم
ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ
استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه موجود
استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ المعدوم لا ماهية له والفرق
بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي تفهم من الحد بالتفصيل
فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم
اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق
فالموجودات لما كان لها حقائق ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية
واما المعدومات فليس لها الا مفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم
لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات
موجودة حتى ان ما يوضع في اول التعاليم من حدود الاشياء التي

يبرهن عليها في أثناء التعليم أعني حدود الحقيقة ثم أتوا ببرهان عليها
وأثبت وجوده صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع
ذلك مذكور في الشفاء ويطلب بمن العارض المشخص أي الأمر يعرض
لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما
يفيد تشخصه فقال السكاكي يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك أي أي أجناس
الأشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الحقيقة
والماهية نحو ما الكلمة أي أي أجناس الألفاظ هي وجوابه لفظ مفرد موضوع
أو عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن
الجنس من ذوي العلم تقول من جبريل أي أبشر هو أم ملك أم
جني وفيه نظر إذ لا نسلم أنه للسؤال عن الجنس وأنه يصح في جواب
من جبريل ملك بل جوابه ملك يأتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه
ويسأل بأي عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما نحو
أي الفريقين خير مقاما أي نحن أم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسألوا
عما يميز أحدهما عن الآخر مثل الكون كافرين قائلين لهذا القول

ومثل الكون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويسأل بكم عن العدد نحو سل بني
إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة أي كم آية آتيناهم أهي عشرون
أم ثلاثون فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد
بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية وكم هاهنا للسؤال عن العدد لكن
الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ ويسأل بكيف عن الحال
وبأين عن المكان وبمتى عن الزمان ماضيا كان أو مستقبلا وبأيان
عن الزمان المستقبل قيل وتستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل أيان
يوم القيامة وأنى تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب أن يكون بعدها
فعل نحو فأتوا حرثكم أنى شئتم أي على أي حال ومن أي شق أردتم
بعد أن يكون المأتي موضع الحرث ولم يجئ أنى زيد بمعنى كيف
هو وأخرى بمعنى من أين نحو أنى لك هذا أي من أين لك هذا
الرزق الآتي كل يوم وقوله تستعمل إشارة إلى احتمال أن يكون مشتركا
بين المعنيين وأن يكون في أحدهما حقيقة وفي الآخر مجازا أو يحتمل أن
يكون معناها أين إلا أنه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في
قوله من أين عشرون لنا من أنى أو مقدرة كقوله تعالى أنى لك هذا

الامر اي اي اين على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات
الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام
بحسب معونة القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك اي كثر دعائي
والتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان
الا باذنه فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره
اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب
الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا اراه
على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له
انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسأل
عن صحة ما لاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على
الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الادب
الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا
فيفهم معنى الوعيد والتخويف ولا يحمله على السؤال والتقرير اي حمل
المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة
اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما

مر في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤول عنه الهمزة تقول اضربت
زيدا في تقريره بالفعل واانت ضربت في تقريره بالفاعل وازيدا ضربت
في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى
التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار
كذلك نحو اغير الله تدعون اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله ايقتلني
والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال والفاعل
في قوله اهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى اغير الله اتخذ
وليا واما غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكنه لا يجري فيه هذه التفاصيل
ولا يكثر كثرتها في الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه اي ومن مجيء الهمزة للانكار
اليس الله بكاف عبده اي الله كاف لان انكار النفي نفي له ونفي
النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي
لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو
ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت
عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله
تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله

الهمزة فيه للتقرير أي بما يعرفه عيسى عليه السلام من هذا الحكم لا بأنه قد قال
ذلك وقوله والإنكار كذلك دال على أن صورة إنكار الفعل أن يلي
الفعل الهمزة ولما كان له صورة أخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة أشار
إليها بقوله ولإنكار الفعل صورة أخرى وهي نحو أزيدا ضربت أم
عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير أن يعتقد تعلقه بغيرهما فإذا أنكر
تعلقه بهما فقد نفاه من أصله لأنه لا بد له من محل يتعلق به والإنكار إما
للتوبيخ أي ما كان ينبغي أن يكون ذلك الأمر الذي كان نحو أعصيت
ربك فإن العصيان واقع لكنه منكر وما يقال إنه للتقرير فمعناه
التحقيق والتثبيت أو لا ينبغي أن يكون نحو أتعصي ربك بمعنى لا ينبغي
أن يحدث العصيان أو للتكذيب في الماضي أي لم يكن نحو أفأصفاكم ربكم
بالبنين أي لم يفعل ذلك أو في المستقبل أي لا يكون نحو أنلزمكموها
أي أنلزمكم تلك الهداية أو الحجة بمعنى أنكرهكم على قبولها ونقسركم
على الاهتداء والحال أنكم لها كارهون يعني لا يكون هذا الإلزام
والتهكم عطف على الاستبطاء أو على الإنكار وذلك أنهم اختلفوا
في أنه إذا ذكر معطوفات كثيرة أن الجميع معطوف على الأول

أو كل واحد عطف على ما قبله نحو أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا
وذلك لأن شعيبا عليه السلام كان كثير الصلوة وكان قومه إذا
رأوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم أصلواتك تأمرك الهزء والسخرية
لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا لشأنه مع أنك
تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس ولقد نجينا بني إسرائيل من
العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام أي من بفتح الميم
ورفع فرعون على أنه مبتدأ ومن الاستفهامية خبره أو بالعكس على
اختلاف الرأيين فإنه لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا وهو ظاهر
بل المراد أنه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم
تهويلا بقوله من فرعون أي هل تعرفون من هو في فرط
عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب مثله
ولهذا قال إنه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله و
تهويل عذابه والاستبعاد نحو أنى لهم الذكرى فإنه لا يجوز حمله على حقيقة
الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد أن يكون لهم الذكرى
بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه أي كيف يذكرون

ويتيقنون ويعترفون بما وعدوا من الايمان عند كشف الغطاء
عنهم وقد عاينتم ما هو اعظم وادخل في وجوب الايمان من كشف
الدخان وهو ما ظهر على رسول الله من الآيات البينات من
المعجز وغيره فلم تذكروا ومنها اي من انواع الطلب الامر وهو
طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان
كثيرة فاختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما لم
الا انها مفيدة للقطع بشيء قال المصنف والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام
نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما
دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا
موضوعة لطلب الفعل استعلاء اي على طريق طلب العلو وعد الآمر
نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفس الامر ام لا لتبادر الفهم عند سماع
الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب استعلاء والتبادر الى
الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي لغير
طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز
له ان يجالس احدهما او كليهما او ان لا يجالس اصلا والتهديد

اي التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح
الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد
الامر بكل عمل شئتم والتعجيز نحو فاتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب
اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف اعني قوله من مثله متعلق بفاتوا
والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت
لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه يقتضي ثبوت
مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز
انما يكون عن المأتي به فكان مثل القرآن ثابتا لكنهم عجزوا عن
ان يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز
عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن
التعجيز باعتبار انتفاء المأتي به قلت احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم
ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد
به ولبعضهم هنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة
خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض
ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك

كما في التمني لتحصيل الفعل عن ضجر وتبرم فترده في الاذا له لا تحصيل
اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا
فهو اباحة كان المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له في الفعل
مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية كانه توهم ان احد الطرفين
وهو الترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما
والتمني نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح
منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس
ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من
تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة كانه لا طماعية له في انجلائها
فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب على سبيل
التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك
رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل اي حاجة الى
قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك رتبة قلت قد سبق
ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يحصل من المساوي بل من الادنى
ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب

عند الاطلاق كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند
الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون الجمع
بين الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده
قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير
الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع
مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن
ومنها اي ومن انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل
استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر
في الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف
عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو مذهب البعض
كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري وكالدعاء
والالتماس كما هو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام
والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها
مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي
مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين بيتك

أزرك أي إن تزرني أزرك وفي الأمر أكرمني أكرمك أي إن تكرمني
أكرمك وفي النهي لا تشتمني يكن خيرا لك أي إن لا تشتمني يكن خيرا
لك وذلك لأن الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا
للمتكلم إما لذاته أو لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا
معنى الشرط فإذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما يصلح توقفه
على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا لذلك
المذكور لا لنفسه فيكون إذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء
ظاهرا ولما جعل النحاة الأشياء التي تضمر الشرط بعدها خمسة أشار
المصنف إلى ذلك بقوله وأما العرض كقولك ألا تنزل تصب خيرا
أي إن تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه
لأن الهمزة فيه للاستفهام دخلت على الفعل المنفي وامتنع حمله على
حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة
قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير
الشرط في غيرها أي في غير هذه المواضع بقرينة تدل عليه نحو أم
اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي أي إن أرادوا أولياء

بحق فالله هو الذي يجب أن يتولى وحده ويعتقد أنه المولى
والسيد وقيل لا شك أن قوله أم اتخذوا إنكار وتوبيخ بمعنى
لا ينبغي أن يتخذ من دونه أولياء وحينئذ يترتب عليه قوله فالله هو الولي
من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي أن يعبد غير الله فالله هو المستحق
للعبادة وفيه نظر إذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع
المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو أخوك
بالفاء بخلاف أتضرب زيدا فهو أخوك استفهام إنكار فإنه لا يصح
إلا بالواو الحالية ومنها أي ومن أنواع الطلب النداء وهو طلب
الإقبال بحرف نائب مناب أدعو لفظا أو تقديرا وقد تستعمل
صيغته أي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الإقبال كالإغراء
في قولك لمن أقبل يتظلم يا مظلوم قصدا إلى إغرائه وحثه على
التظلم وبث الشكوى لأن الإقبال حاصل والاختصاص في
قولهم أنا أفعل كذا أيها الرجل فقولنا أيها الرجل أصله تخصيص
المنادى بطلب إقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الإقبال
ونقل إلى تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نسب إليه إذ ليس المراد

بان في وصفه المخاطب بل دال عليه ضمير المخاطب فانها معلوم والرفع مرفوع
والمجموع في كل البعض على انه حال ولهذا قال يخفف من الاعمال
وقد تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء
والتحسر والتوجع كما في قوله الا اطلال المنازل والمطايا
ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على
انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما
مر بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته في شيء كثر تصوره اياه
فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من
البليغ كقوله رحمه الله تعالى يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما
غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة
الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه في
صورة الامر وان قصد به الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب
على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب
اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تاتيني
غدا مقام ائتني لتحمله بلطف وجه على الاتيان لانه ان لم ياتك

غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر

تنبيه

الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة يعني
احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر
فليعتبره اي ذكر الخبر الذي شارك فيه الانشاء الخبر الناظر بنور البصيرة
في لطائف الكلام مثلا الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد
والمسند اليه فيه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك

الفصل والوصل

بدا بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار عليه عارض حاصل بزيادة
حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمها والاعدام انما
تعرف بملكاتها بدا في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف
بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت
جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب او لا وعلى
الاول اي على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك
الثانية لها اي للاولى في حكمه اي في حكم الاعراب الذي كان لها مثل كونها
خبر مبتدا او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت اي الثانية عليها اي
على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد

ما زلت عن سنن الوداد ولا غدت نفسي على إلف سواك تحوم

تشريكه كمفرد ونحوه في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب
معطوف عليه فشرط كونه اي كون عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو
ونحوه ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين
الكتابة والشعر من التناسب الظاهر او يعطي ويمنع لما بين الاعطاء
والمنع من التضاد بخلاف زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر وذلك
لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه اراد به ما
يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا
الحكم مختص بالواو لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك
والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم توجد جهة جامعة بخلاف
الواو ولهذا اي ولانه لا بد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي
تمام قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ
لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء
جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار
وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين
وقوله لا نفي لما ادعت الحبيبة عليه من اندراس هواه بدليل

البيت

السابق وإلا اي وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت
الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو وإذا
خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ
بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له في
كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك
وانما قال على انا معكم دون انما نحن مستهزئون لان قوله انما
نحن مستهزئون بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على
المتبوع هو الاصل وعلى الثاني اي على تقدير ان لا يكون للاولى محل
من الاعراب ان قصد ربطها بها اي ربط الثانية بالاولى على معنى
عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الاولى به اي بذلك العاطف
من غير اشتراط امر آخر نحو دخل زيد فخرج عمرو او ثم خرج عمرو اذا
قصد التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف
تفيد مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية
على الاولى به ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه
الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا

انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب
في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل
والا اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاول على معنى عاطف
سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية
فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو
واذا خلوا الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه
في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف
وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا
بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا
ظرفية قلنا اذا الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال الشرط
ولو سلم فلا ينافي ما ذكرناه لانه اسم معناه الوقت لا بد له من عامل
وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف
فعل آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت
زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على قوله فان كان
للاولى حكم اي وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان

لا

لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه
للثانية ايضا فان كان بينهما اي بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام
اي بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال
او شبه احدهما اي احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضي
مغايرة ومناسبة والا اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام
ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي
وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب
ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال الاول كمال
الانقطاع بلا ايهام والثاني كمال الاتصال والثالث شبه كمال
الانقطاع والرابع شبه كمال الاتصال والخامس كمال الانقطاع
مع الايهام والسادس التوسط بين الكمالين فالحكم في الاخيرين الوصل
وفي الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف في تحقيق الاحوال الستة
فقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا
ومعنى بان تكون احداهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا
ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذي يتقدم القوم لطلب الكلأ

وقال رائدهم ارسوا اي اقيموا من ارسيت السفينة حبستها بالمرساة نزاولها
اي نحاول امر الحرب ونعالجها فكل حتف امرء يجري بمقدار اي
نقاتل فان موت كل نفس يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا
الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى
وارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين
باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين
مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان في محل النصب بانهما
مفعولا قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون احدهما
خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا
كمات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء
معنى ومات خبر معنى وان كانتا جميعا خبريتين لفظا او لانه عطف
على اختلافهما والضمير في انه للشان لا جامع بينهما كما سيأتي في بيان
الجامع فلا يصح العطف في مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال
الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى تاكيدا معنويا
لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك

الكتاب اذا جعلت الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة و
ذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه جملة ثالثة فانه لما بولغ في
وصفه اي وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اي في ان وصف
بانه بلغ الدرجة القصوى في الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء في
قوله بجعل المبتدا ذلك والدال على الانحصار مثل حاتم الجواد ومعنى ذلك
الكتاب انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا كان
ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب
لما اي جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع
قبل التامل انه اي قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا من غير تحقق و
عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر
عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب
اي اتبع لا ريب فيه تاكيدا لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم
فوزانه اي وزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه
مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان في قوله فوزانه
ليس بزائد كما توهم او تاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله نحو

هدى اي هو هدى للمتقين للشك اي لقصر الصائرين الى التقوى فان معناه
انه اي الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها لما
في تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى
ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب
الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها
اي بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت في درجات الكمال لا بحسب
غيرها لانها المقصود الاصلي من الانزال فوزانه اي وزان هدى
للمتقين وزان زيد الثاني في جاءني زيد زيد لكونه مقررا لذلك
الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه
معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اي من الاولى لانها اي
الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء
قصور ما او خفاء بخلاف الثانية فانها اوفى بتادية كمال المراد والمقام
يقتضي اعتناء بشانه اي بشان المراد لنكتة ككونه اي المراد مطلوبا
في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى منزلة
البعض او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام

وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام
يقتضي اعتناء بشانه لكونه مطلوبا في نفسه او ذريعة
الى غيره والثاني اعني قوله امدكم بانعام الخ اوفى بتاديته اي
تادية المراد الذي هو التنبيه لدلالته اي الثاني عليها اي على نعم الله تعالى
بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان
وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام
وغيرها والثاني اي الاشتمال نحو قوله اقول له ارحل
لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما فان المراد به اي
بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اي المخاطب وقوله لا تقيمن
عندنا اوفى بتاديته لدلالته اي لدلالة لا تقيمن عندنا عليه اي على كمال
اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد اي الحاصل من النون وكونها
مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد
كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه اي وزان
لا تقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة
مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل

بعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز عن التأكيد بمغايرة اللفظين
وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل لا سيما التي لا محل لها
من الاعراب مع ما بينهما اي بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة
اللزومية فيكون بدل الاشتمال والكلام في ان الجملة الاولى اعني
ارحل ذات محل من الاعراب كما قررنا سواء اولها واما قال
والثاني لانه اوفى لان الاول واف به مع ضرب من
القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصار كغير
الوافية او تكون الثانية بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى
نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى فان وزانه اي وزان قال يا آدم وزان عمر
في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث
جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول وليس لفظ قال بيانا
وتفسيرا للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون
الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما كونها اي الجملة الثانية كالمنقطعة
عنها اي عن الاول فلكون عطفها عليها اي الثانية على الاولى موهما

لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار
اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب
قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله قوله
وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين
مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون
المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا
يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستئناف
كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال
واما كونها اي الثانية كالمتصلة بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية
جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اي السؤال
لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اي عن الاولى
كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي
فتنزيل ذلك السؤال الذي تقتضيه الاولى ويدل عليه بالفحوى منزلة
السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع
عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة السؤال الواقع انما يكون

نكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه اي
من السامع شيء تحقيرا له او كراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك
بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير
السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام السكاكي
ان الاولى تنزل منزلة السؤال وكأن المصنف نظر الى ان
قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون
على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر
انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ للسؤال كاف
في ذلك كما اشير اليه في الكشاف ويسمى الفصل لذلك اي لكونه جوابا
لسؤال اقتضته الاولى استينافا وكذا الجملة الثانية نفسها
تسمى استينافا ومستأنفة وهو اي الاستيناف على ثلثة اضرب
لان السؤال الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو
قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اي
ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه
اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن موجب مرضه وسببه

لا ان يقال هل سبب علتك كذا او كذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون
السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو وما
ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كأنه قيل هل النفس امارة
بالسوء بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر في
احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن تقويته
الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد بالاقتضاء ههنا الاقتضاء استحسانا
لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما
اي غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام اي فماذا
قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم بتحية
احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت
وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني
في غمرة وشدة صدقوا اي الجماعات العواذل في زعمهم انني
في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات
والشدائد انه كأنه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا
منه اي من الاستيناف وهذا اشارة الى تقسيم آخر له بانه

باعادة اسم ما استؤنف عنه الحديث اي وقع عنه الاستيناف واصل
الكلام استؤنف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم
نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد و
منه ما يبنى على صفته اي صفة ما استؤنف عنه دون اسمه و
صفة تصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك القديم
اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه او هل هو
حقيق بالاحسان وهذا اي الاستيناف المبني على الصفة
ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة
القديمة في المثال المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم
على الوصف الصالح للعلية انه علة وههنا بحث وهو ان
السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه
لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا
سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل ووجه التفصي
عن ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف صدر الاستيناف
فعلا كان او اسما كقوله يسبح له فيها بالغدو والاصال

رجال فيمن قرأ مفتوحة الباء كأنه قيل من يسبحه فقيل رجال اي
يسبحه رجال وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد على قول
اي على قول من يجعل المخصوص بالمدح خبر مبتدأ محذوف اي هو
زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل
المبهم وقد يحذف الاستيناف كله اما مع قيام شيء مقامه
نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اي ايلاف في الرحلتين
المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة
في الصيف الى الشام وليس لكم الاف اي مؤالفة في الرحلتين
المعروفتين كأنه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل كذبوا فحذف هذا
الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه
لدلالته عليه او بدون ذلك اي قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة
نحو فنعم الماهدون اي نحن على قول اي على قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدأ اي هم نحن ولما فرغ من بيان الاحوال الاربعة المقتضية
للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل
لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد لكلام سابق

كما اذا قيل هل الامر كذلك فقال لا اي ليس الامر كذلك

وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت

عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التأييد

مع ان المقصود الدعاء له بالتأييد فاينما وقع هذا الكلام

فالمعطوف عليه هو مضمون قوله لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه

في هذا الكلام نقل من الثعالبي حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك

الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله قلت وما عرف

انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك

الحكاية فحينئذ قال للمخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف عليه

واما للتوسط عطف على قوله اما الوصل لدفع الايهام اي

اما الوصل للتوسط الحاصل بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال

وقد صحفه بعضهم باما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء

فاذا اتفقتا اي الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط

ويكون بينهما جامع لما مر من انه اذا لم يكن بينهما جامع

فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء

لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان

معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان

اما خبران او الاولى خبر والثانية انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين

معنى فاللفظان اما انشاءان او الاولى انشاء والثانية خبر

او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسمين الاولين مثاليهما

كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله ان الابرار

لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الخبريين لفظا ومعنى الا انهما

في المثال الثاني متناسبتان في الاسمية بخلاف الاول وقوله كلوا

واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق

معنى فقط مثالا واحدا اشارة الى انه يمكن تطبيقه على قسمين

من الاقسام الستة واعاد لفظ الاتفاق تنبيها على انه مثال

للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل

لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى

والمساكين وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون

مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيين معنى لان قوله لا تعبدون

اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا
لابد له من فعل فاما ان يقدر خبر في معنى الطلب اي وتحسنون
بمعنى احسنوا فيكون الجملتان خبرا لفظا وانشاء معنى وفائدة
تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملائمة مع قوله
لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع
الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر
او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا
بالوالدين احسانا فيكون انشاء معنى مع ان لفظ الاولى اخبار
ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب ان يكون
باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة
الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند
في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة
وتقارنهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع
هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما كما
اشار اليه بقوله زيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير

لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة والصداقة والعداوة
ونحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للآخر
وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص بهما بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر
بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد
المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو
زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة
او لم يكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكي ذكر انه يجب ان
يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل او الوهم
او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة
العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية
الموجودة في المحسوسات من غير ان يتأدى اليها من طرق الحواس
كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة التي تجتمع فيها
صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهي القوة
التي تتأدى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة و
بالمفكرة القوة التي من شانها التفصيل والتركيب بين الصور

المأخوذة عن الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض
ونعني بالصور ما يمكن إدراكه بإحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن
إدراكه فقال السكاكي الجامع بين الجملتين إما عقلي وهو أن يكون
بين الجملتين اتحاد في تصور ما مثل الاتحاد في المخبر عنه أو في الخبر أو في قيد من
قيودهما وهذا ظاهر في أن المراد بالتصور الأمر المتصور ولما كان
مقررا أنه لا يكفي في عطف الجمل وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما
باعتراف السكاكي أيضا غير المصنف العبارة وقال الجامع بين
الشيئين إما عقلي وهو أمر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك
بأن يكون بينهما اتحاد في التصور أو تماثل فإن العقل بتجريده المثلين
عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لأن العقل
يجرد الجزئي عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي
فيدركه على ما تقرر في موضعه وإنما قال في الخارج لأنه لا يجرده عن
المشخصات العقلية لأن كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص
فيه به يمتاز عن سائر المعقولات وههنا بحث وهو أن التماثل
هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الإنسانية وإذا

كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على أخوة
زيد وعمرو أو صداقتهما أو نحو ذلك لأنهما متماثلان لكونهما من أفراد
الإنسان والجواب أن المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له
نوع اختصاص بهما على ما سيتضح في باب التشبيه أو تضايف وهو كون
الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما إلا بالقياس إلى
تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول فإن كل أمر يصدر عنه أمر آخر
بالاستقلال أو بواسطة انضمام الغير إليه فهو علة وذلك الآخر معلول والأقل
والأكثر فإن كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو أقل منه
والآخر أكثر منه أو وهمي وهو أمر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة
بخلاف العقل فإنه إذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بأن يكون بين
تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فإن الوهم يبرزهما
في معرض المثلين من جهة أنه يسبق إلى الوهم أنهما نوع واحد
زيد في أحدهما عارض بخلاف العقل فإنه يعرف أنهما نوعان
متباينان داخلان تحت جنس هو اللون ولذلك أي ولأن
الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله

ثم تشترك الاضداد بجهة كشمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم
يتوهم ان الثلثة من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل
يعرف انها امور متباينة او تكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل
بين امرين وجوديين متنافيين على محل واحد بينهما غاية الخلاف
كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات
والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة فان الايمان هو التصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم
في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اي قبول النفس لذلك والاذعان
له على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار به
والكفر عدم الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا وقد يقال
الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف
بها اي المذكورات كالاسود والابيض والمؤمن والكافر فيقال لذلك
متعلق المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين او نسبة
تضاد كالسماء والارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما
في غاية الارتفاع والاخر في غاية الانحطاط وهذا يسمى شبه التضاد
وهو ضد الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين هما سبب

في سمو من السماء والارض لانها تعم المحسوسات والمعقولات
فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير
والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار
اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولا يكونان متضادين كالاسود
والابيض لانه قد شرط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف
ولا كذلك ان فيهما لمخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر
من مخالفة الثاني مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا
فانه اي ما حصل التضاد وشبهه جانبا وهميا لان الوهم ينزلهما
منزلة التضايف فان لا يكفر واحد المتضادين او شبيهين بهما
الا ويكفر الاخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع
الضد من المغايرات الغير المتضادة نعم ان ذلك مبني على حكم الوهم
والا فالعقل متعقل كلا منهما ذاهلا عن الاخر وخيالي وهو امر
سبب بقصر الخيال اجتماعهما في المفكرة ودون ذلك ان يكون بين
تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية
الى ذلك واسبابه اي اسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك

وكم من عائب قولا صحيحا
وآفته من الفهم السقيم

فتختلف الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم من صور لا تكاد تفترق
بينهما في خيال وهي في آخر مما لا يجتمع أصلا وكم من صور لا تغيب عن
خيال وهي في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج
إلى معرفة الجامع لأن معظم أبوابه الفصل والوصل وهو مبني على الجامع
وسميا الجامع الخيالي فإن جمعه على مجرى الإلف والعادة بحسب انعقاد
الأسباب في إثبات الصور في خزانة الخيال وتباين الأسباب
مما يفوته الحصر فظهر أنه ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل
وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال لأن التضاد
وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن في
الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة
وقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بأن السواد والبياض
مثلا من المحسوسات دون الوهميات وأجابوا بأن الجامع كون
كل منهما متضادا للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه إلا الوهم وفيه نظر
لأنه ممنوع لأنا لا نسلم أن تضاد السواد والبياض معنى جزئي وإن
أراد أن تضاد هذا السواد وهذا البياض في محل مخصوص فخيالي

مع أن التضاد نفسه معنى كلي معروضه جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضاد
وشبههما في أنها إن أضيفت إلى الكليات كانت كليات وإن
أضيفت إلى الجزئيات كانت جزئيات فكيف يصح جعل بعضها
عقليا وبعضها وهميا ثم إن الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال
وظاهر أنه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فإن قلت كلام
المفتاح مشعر بأنه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار
مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث منع صحة
نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة الأرنب وألف
باذنجانة محدثة ونحو ذلك قلت كلامه ههنا ليس إلا في بيان الجامع
بين الجملتين وأما أن أي قدر من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض
إلى موضع آخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسند إليهما
والمسندين جميعا والمصنف لما اعتقد أن كلامه في بيان الجامع
سهو منه وأراد إصلاحه غيره إلى ما ترى فذكر مكان الجملتين
الشيئين ومكان قوله اتحاد في تصورهما اتحاد في تصوريهما ونحو
ذلك فقوله والوهمي أن يكون بين تصوريهما شبه تماثل أو

تضاد او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن في
الخيال ومثله انما هو بين السواد والبياض فان تصورهما في العلم وكذا
التقارن في الخيال انما هو بين نفس الصور فقد تأول كلام المصنف وحمله
على ما ذكره السكاكي بان يراد بالتضاد بين الجملتين والتصور مفرد من
مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته يأبى ذلك ولبحث الحق مع زيادة
تفصيل وتحقيق اوردناه في الشرح وانه من المباحث المراد ... احد
حام حول تحقيقه ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب
الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت
مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت في الاخرى
قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان
يراد في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقال قام زيد وعمرو
قاعد او يراد في احديهما المضي وفي الاخرى المضارعة فيقال زيد قام
وعمرو يقعد او يراد في احديهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط
كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه
قوله فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي

من جملة محسنات الوصل

لم قوله ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله
لا يستأخرون اذ لا معنى لقولك اذا جاء اجلهم لا يستقدمون ...
هو طلب الشيء قبل وقته ... شبه به وكذلك الخبر الى نفسه وكونها تارة
بالواو وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل لكان المناسبة اصل
ان المستقل اي الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة
ان يكون بغير واو وهو ضربان المنتقلة من المؤكدة المقررة لمضمون
الجملة فانها يجب ان يكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها
وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو من الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها
كالخبر بالنسبة الى المبتدا فان قولك جاءني زيد راكبا اثبات الركوب
لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية والمقصود
اثبات المجيء وجيء بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى و
وصف له اي ولانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة الى
المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال
مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت
فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا كان ... الحال

الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال
واما ما ورد في بعض النحو من اقتران الاخبار والنعوت المصدرة بالواو
جواب عن سؤال مقدر
كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو تأكيد
لصوق الصفة بالموصوف ففي ... وان كان بالحال لكن
خولف بها الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا
من حيث هي جملة مستقلة بالافادة فمن حيث انه متوقف على التعلق
بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة
على التعليق بالكلام السابق فجملة تقتضيه بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا
الى ما يربطها بصاحبها الذي وقعت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح
للربط والاصل الذي لا يعدل عنه الا لغرض هو الضمير لتخصيصه الحال بزيادة ارتباط
هو الضمير بسبب انه معتبر في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة
التي تقع حالا ان خلت من ضمير صاحبها الذي تقع هي حالا عنه وجب
فيها الواو لتحصيل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم وقد ذكر
ان كل جملة خلت من الضمير وجبت فيها الواو اراد ان يبين ان
اي جملة يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز ذلك فيها فقال وكل جملة خالية

عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون
فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدأ او خبرا
فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب
الحال لان قوله كل جملة مبتدأ خبره قوله يصح ان تقع تلك الجملة
حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو ولم يثبت هذا الحكم
اعني وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا
وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه
نحو الجملة الحالية من الضمير المصدرة بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها
بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه
لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا من زيد لما سيأتي من ان ربط مثلها
بالحال يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله وكل جملة الجملة الصالحة
لما ثبت في الجملة كذلك فان الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة لا
بالواو ولا به وبها والا لعطف على قوله ان خلت اي وان لم يخل
الجملة الحالية من ضمير صاحبها فان كانت فعلية وهي مضارع مثبت
امتنع دخولها اي الواو نحو ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك

نعم ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد في
الاعراب وتطفل الجملة عليه بوقوعها موقعه وهي اي المفردة تدل على
حصول صفة اي معنى قائما بالغير لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل او
المفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال
المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت اي الحال قيدا له اي لغير العامل لان
الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون
الحال وهذا هو معنى المقارنة وهو اي المضارع المثبت كذلك اي دال
على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو
فيه كما في المفردة اما الحصول اي اما دلالة المضارع المثبت على حصول
صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت ومثبتا [?]
فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح
للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي تدل عليه المضارع هو زمان
التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل
والحال التي نحن بصدده يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل
المقيد بالحال ماضيا كان او حالا او مستقبلا فلا دخل للمضارعة

والمقارنة فلا وجه لان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه
على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول
بعض العرب قمت واصك وجهه وقولهم خشيت اظافيرهم اي
اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع
المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدا ليكون الجملة
اسمية اي وانا اصك وانا ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني
وقد تعلمون اني رسول الله اي وانتم قد تعلمون وقيل الاول
اي قمت واصك وجهه شاذ والثاني اي نجوت و
وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي اي الواو فيهما للعطف
لا للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا
مالكا بل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت و
نجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية
للحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان الماضي
واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان
المضارع منفيا فالامران جائزان الواو وتركه

الواو ونحوه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان
بالتخفيف أي بتخفيف النون فتكون لا للنفي دون النهي لثبوت
النون التي هي علامة للرفع فلا يصح عطفه على الأمر فتكون
الواو للحال لكنه في قراءة العامة ولا تتبعانّ بتشديد فإنه
نهي مؤكد معطوف على الأمر قبله ونحو ما لنا ألّا نؤمن أي أي شيء ثبت لنا
لا نؤمن بالله أي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون
الواو وإنما جاز فيه الأمران لدلالته على المقارنة لكونه
مضارعا دون الحصول لكونه منفيا والمنفي إنما يدل مطابقة على عدم
الحصول وكذا يجوز الواو وتركه إن كان الفعل ماضيا لفظا
أو معنى كقوله تعالى إخبارا أنّى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو
وقوله أو جاؤوكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في
الماضي لفظا وأما الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم ولمّا
فإنهما تقلبان معنى المضارع إلى الماضي وورد المنفي بلم مثالين أحدهما
مع الواو والآخر بدونه واقتصر في المنفي بلمّا على ما هو بالواو
كأنه لم يطلع على مثال ترك الواو فيه إلا أنه مقتضى القياس فقال

وقوله أنّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله أم حسبتم أن تدخلوا
الجنة ولمّا يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم إلا المثبت أي إلا جواز
الأمرين في الماضي المثبت فلدلالته على الحصول [illegible]
لا بد لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن
الحال ولهذا أي ولعدم دلالته على المقارنة شرط أن يكون
مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني الكبر أو مقدرة كما
في قوله تعالى حصرت صدورهم فإن قد تقرب الماضي من الحال
وإلا يشكل الحال المذكور وارد ههنا وهو أن الحال التي نحن بصددها
هو الحال التي تقابل الماضي وتقريب قد الماضي منها تجوّز المقارنة
أو أن الحال الحال والحال ما فيه ولفظ قد إنما تقرب الماضي
من الحال التي هي زمان التكلم وربما يجده في الحال التي نحن بصددها
كما هو في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه
وإلا فتنبه أي غير ذلك مذكور في الشرح وأما المنفي أي إلا جواز
الأمرين في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول

اما الاول اي دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اي امتداد
النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اي غير لما مثل لم وما
لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره لا
وذلك الانتفاء لما سيجيء حتى يظهر قرينة على الانقطاع كما في قولنا
لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي بالمنفي او بان الاصل
فيه الاستمرار الدالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق وترك
التقييد بما يدل على الانقطاع وذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان
وضع الفعل على افادة التجدد ومن غير ان يكون الاصل استمراره
فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من
اجزاء الماضي واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع
اجزاء زمان الماضي لكن لا قطعا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا
ان يكون الاثبات والنفي في طرفي النقيض ويتحقق ان
الاثبات في الجملة انما يتأتى بالنفي دائما ويحقق هذا الكلام
ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود
بيانه ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب

موجود لانه وجود يعقب وجوده ولانه لوجود الحادث من سبب
بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل
يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث العدم حتى
توجد عللها نفي الجملة لما كان الاصل في المنفي الاستمرار حصل منه
اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثاني اي عدم دلالته على حصول
صفة غير ثابتة فلكونه منفيا فهذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور
جواز تركها اي الواو لعكس ما مر في الماضي المثبت اي لدلالة
الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا حصول صفة غير ثابت
اي لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى
في معنى مشافها واللفظ المشهور ان دخولها اي الواو اولى
من تركها لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم الثبوت
مع ظهور الاستئناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا
لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة او
وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر ان
كان المبتدأ في الجملة الحالية الاسمية ضمير ذي الحال وجبت

الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاءني زيد وهو يسرع او اسما نحو جاءني
زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا تترك فيها الواو حتى تدخل في
صلة الحال وتضم اليه في الاثبات وتقدر بتقدير المفرد ان
حالية تتالف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاءني زيد وهو
يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل
المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى
ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة
ذكره لا يكون حتى تقصد استئناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت
تركت المبتدأ وجملته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني
زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستانف كلاما ولم
تبتدئ للسير خبرا مثبتا وعلى هذا كان الاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية
الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه
واصله بضرب من التاويل ونوع من التشبيه هذا كلامه في دلائل
الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في نحو جاءني زيد وزيد يسرع
او مسرع وجاءني زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق

الاولى ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها
اي في الحال الجملة تركها اي ترك الواو نحو قول بشار اذا
انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد اي بقية من
الليل يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا
للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا علي شيء من ظلمة الليل غير منتظر
لاسفار الصبح فقوله علي سواد حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ
الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذي
الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف في تقدير
الاسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض هذا
كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون
في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون
جملة فعلية مقدرة بالماضي والمضارع فعلى التقدير الاول يمتنع الواو
وعلى التقدير الاخير يجوز الواو فمن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ
الفصل والوصل اي ترك الواو في الجملة الاسمية بارد لدخول
هو في علم المعاني الذي هو بعض الحرف نوع من الارتباط كقوله

نعت مصدر اي تعبيرا كائنا بحيث حوالي ان تسود الجوار مرجودا وعقب
نعقوله بحيث الا اسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تعبير ولو
دخول كان ناقصا عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي كائنا
وجوابه حال انه يترك فيه حرف النسبة بمعنى الفعل ويحسن الترك
تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا عقيب حال مفرد كقوله
والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال
لو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو الباب الثامن
الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكي اما الايجاز والاطناب
فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس
الى تعقل شيء آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام
ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص
منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص
على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب موجز
يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس ايضا والبناء على امر عرفي
اي والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط

الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى
عرفهم في تأدية المعنى عند المعاملات والمحاورات وهو اي
هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات
الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تأدية اصل المعنى
بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تأليف يخرجها عن حكم
النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب
اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى
ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وتارة اخرى
الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام الذي ذكره
المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو
غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام
يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه
اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان
اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة مثاله
قوله تعالى رب اني وهن العظم مني الآية فانه في مقام الاطناب

الى المتعارف اخرى قولنا يا رب شخت والايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام

ظاهر لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي ان

يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر

لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما يتحقق

معاني الامور النسبية ويعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة

وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناها لان ما ذكره بيان

لمعناها بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز

او اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف

بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق

بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف

كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف

ان كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع

اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط الذين لا يقدرون

في تادية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف في لطائف

الاعتبارات لهم حد من الكلام يجري بينهم في المحاورات والمعاملات

معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة

اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء

العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يخفى عليهم ما يقتضيه

كل مقام بحسب مقدار البسط والاقرب الى الصواب ان يقال

المقبول من طرق التعبير عن المراد تادية اصله بلفظ مساو له اي لاصل

المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة

ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا

والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال

وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش

خير في ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا

متعوبا اي الناعم وفي ظلال العقل يعني ان اصل المراد ان العيش

الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل و

لفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز

بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة

ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه

والقرآن وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين بمعنى قوله
قددت أي قطعت والراهشان العرقان في باطن الذراعين
والضمير في راهشيه وفي ألفى لجذيمة الأبرش وفي قددت
وفي قولها للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة و
احترز بتعين الزيادة عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة
المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها أي في الدنيا للشجاعة والندى
وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هي علم المنية صرفها للضرورة وعدم
الفضيلة على تقدير عدم الموت إنما يظهر في الشجاعة والصبر
لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه
بخلاف الباذل ماله فإنه إذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه
إلى المال دائما فإن بذله حينئذ أفضل مما إذا تيقن بالموت وتخليف
المال وغاية اعتذاره ما ذكره الإمام ابن جني وهو أن في الخلود
وتنقل الأحوال من عسر إلى يسر ومن شدة إلى رخاء ما يسكن
النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وعن
الحشو غير المفسد للمعنى كقوله وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني

عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال
أبصرته بعيني وسمعته بأذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر إلى التأكيد أما
المساوات قد تقدم بيانها نحو ولا يحيق المكر السيئ
إلا بأهله وقوله فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن
المنتأى عنك واسع أي الموضع البعيد عنك ذو سعة شبهه
في حال سخطه وهوله بالليل فكونه قيل في الآية حذف المستثنى
منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما إيجازا لا مساواة
ورد بأن اعتبار هذا الحذف رعاية لأمر لفظي لا يفتقر إليه
في تأدية أصل المراد حتى لو صرح به لكان إطنابا بل تطويلا وبالجملة
لا نسلم أن لفظ الآية والبيت ناقص عن أصل المراد والإيجاز
ضربان إيجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص
حياة فإن معناه كثير ولفظه يسير وذلك لأن معناه أن الإنسان
إذا علم أنه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له إلى أن لا يقدم
على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل
الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حياة لهم ولا

حذف فيه أي ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به أصل المراد واعتبار
الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لأمر لفظي حسن لا يؤدي لكان
تطويلا وفضله أي رجحان قوله ولكم في القصاص حياة على ما كان
عندهم أوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل أنفى للقتل
بقلة حروف ما يناظره أي اللفظ الذي يناظره من قولهم القتل أنفى
للقتل منه أي من قوله ولكم في القصاص حياة وما يناظره منه وهو
قوله في القصاص حياة لأن ولكم زائد على معنى قولهم القتل أنفى
للقتل فحروف في القصاص حياة مع التنوين أحد عشر وحروف
القتل أنفى للقتل أربعة عشر من الحروف الملفوظة إذ بالعبارة يتعلق
الإيجاز لا بالكتابة والنص أي وبالنص على المطلوب يعني الحياة
وما يفيده تنكير حياة من التعظيم لمنعه أي منع القصاص إياهم عما
كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم أي
القصاص حياة عظيمة أو من النوعية أي لكم في القصاص نوع من
الحياة وهي الحياة الحاصلة للمقتول أي الذي يقصد قتله والقاتل
أي الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص

واطراده إذ يكون قوله ولكم في القصاص حياة مطردا إذ الاقتصاص
مطلقا سبب للحياة بخلاف القتل فإنه قد يكون أنفى للقتل كالذي
على وجه القصاص وقد يكون أدعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار
بخلاف قولهم فإنه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى أن الخالي
من التكرار أفضل من المشتمل عليه وإن لم يكن مخلا بالفصاحة
واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فإن تقديره
القتل أنفى للقتل من تركه والمطابقة أي وباشتماله على صنعة
المطابقة وهي الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة كالقصاص
والحياة وإيجاز الحذف عطف على إيجاز القصر والمحذوف
إما جزء جملة عمدة كانت أو فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو
واسأل القرية أي أهل القرية أو موصوف نحو أنا ابن جلا و
طلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني الثنية العقبة وفلان
طلاع الثنايا أي ركاب لصعاب الأمور وقوله جلا جملة وقعت
صفة لمحذوف أي أنا ابن رجل جلا أي انكشف أمره مع الغيبة باسمه
[illegible] أو صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة

غصبا اي كل سفينة صحيحة او كونها سليمة اي غير معيبة بدليل ما قبله
وهو قوله فاردت ان اعيبها لانه لا يفيد ان الملك كان
المعيبة او شرطا كما مر في اخر باب الانشاء او جواب شرط وهذا
يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم
وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اي اعرضوا
بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم
الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اي جواب الشرط شيء لا
يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما
ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط للدلالة على انه
لا يحيط به الوصف ولتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او لترك
المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر في الابواب السابقة
كالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعني قوله
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة
عطف على اما جزء جملة فان قلت ماذا اراد بالجملة ههنا حيث

لم يعد الشرط والجزاء جملة فان قلت ماذا اراد بالجملة ههنا حيث
لا يكون جزء من كلام اخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق و
يبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه اي فعل ما فعل او سبب
لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه
بها فيكون قوله فضربها جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت
ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف
جزء من جملة هو الشرط ومثل هذه الفاء يسمى فاء فصيحة قيل على
التقدير الاول وقيل على التقدير الثاني وقيل على التقديرين او
غيرهما اي غير السبب والمسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث
الاستيناف من انه على حذف المبتدأ او الخبر على قول من يجعل
المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما اكثر عطف على اما جملة
اي اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف
اي فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه و
قال له يا يوسف والحذف على وجهين احدهما ان لا يقام
شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة

السابقة المذكورة وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل
متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه
اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها
ان يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف
نحو حرمت عليكم الميتة والدم فان العقل دل على ان ههنا حذفا
اذ الاحكام الشرعية انما يتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود
الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الاية تناولها الشامل للاكل
وشرب البانها فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها ان يدل ادنى تسامح
وكانه على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف
وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل يدل على امتناع مجي الرب
تعالى وتقدس ويدل على تعيين المراد ايضا امره او عذابه لان المعين الذي
دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل عليه
العقل والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فان العقل دل على
ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه

يحتمل

يحتمل ان يقدر في حبه لقوله تعالى قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تعالى تراود فتاها
عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما اي الحب والمراودة والعادة دلت على الثاني اي
مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره اي الحب المفرط
اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في شانه لكونه شاملا له فتعين
ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة ومنها ان يدل العادة
عليهما نحو لو نعلم قتالا لاتبعناكم اي مكان قتال اي مكانا صالحا
للقتال ولهذا اشاروا بالقعود في المدينة ومنها الشروع
في الفعل اي من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان
دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد له من تعلق بشيء
والشروع في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو
بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له ففي القراءة يقدر بسم الله
اقرأ وعلى هذا القياس ومنها اي من ادلة تعيين المحذوف
الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا
الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف اي اعرست او
مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه دل على ذلك والرفاء هو الالتئام

والاتفاق والباء للملابسة والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام
ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احديهما مبهمة والاخرى موضحة
وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل
النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عنده
او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق
والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح
لشيء ما للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء ومنه اي من
الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد القولين اي قول من يجعل
المخصوص خبر مبتدأ محذوف اذ لو اريد الاختصار اي ترك الاطناب
كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل
المساواة ايضا ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح
بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال من جهة الاطناب
بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدأ وايهام الجمع بين المتنافيين
اي الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين
من الامور المستغربة التي تستلذ بها النفس وانما قال ايهام لان حقيقة

جمع المتنافيين ان يصدق على ذات وصفان يمتنع اجتماعهما على
شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اي ومن
الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف
وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين
ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه
خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف
عليه اي على قوله اما بالايضاح بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل
العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص حتى كانه ليس من جنس
العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات
يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام بما له من الاوصاف
الشريفة جعل كانه شيء اخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف
حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اي
الوسطى من الصلوة او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهي
صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا
لا تطويلا وتلك النكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون

ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا

وتنبيه وسوف تعلمون انذار وتخويف اي سوف تعلمون الخطأ

فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي تكرير تاكيد

للردع والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ

من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم

في مجرد التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل

في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت بما

يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها اي قول

الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اي تقتدي الهداة

به كانه علم اي جبل مرتفع في راسه نار فقولها كانه علم وافٍ

بالمقصود اعني التشبيه بما يهتدى به الا ان في قولها في راسه نار زيادة

مبالغة وتحقيق التشبيه اي وكتحقيق التشبيه في قوله كأن عيون

الوحش حول خبائنا اي خيامنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

الجزع بفتح الجيم الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه به عيون

الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان

كان

كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا

كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها

بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد

يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان

امرء القيس فيتحقق التشبيه بتحقق الايغال بالشعر وقيل لا يختص

بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها وقد مثل

لذلك في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من

لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى

بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع

وترغيب في الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب جملة بجملة تشتمل

على معناها اي معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم من الايغال من جهة

انه يكون في ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان الايغال قد

يكون بغير الجملة او بغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب

لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف على

ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور

على وجه وهو ان يراد وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق
بما قبله واما على الوجه الآخر وهو ان يراد وهل نعاقب الا الكفور
بناء على ان المجازات هي المكافات ان خيرا فخير وان شرا فشر
فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية
حكم كلي منفصل عما قبلها جار مجرى الامثال في الاستقلال وفشو
الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
وهو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى واورده بلفظ ايضا تنبيها على
ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني منه اما ان يكون
لتاكيد منطوق كهذه الآية فان زهوق الباطل منطوق في قوله
وزهق الباطل واما لتاكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب
بمستبق اخا لا تلمه حال من اخا لعمومه او من ضمير المخاطب في
لست على شعث اي تفرق حال وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه
على نفي الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اي الرجال المهذب
استفهام انكار اي ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال
واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز

عن توهم

عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود
بما يدفعه اي يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط
الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها
نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع صوب الربيع اي نزول
المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي اي تسيل فلما كان المطر قد يؤل
الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك
والثاني نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم
دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع
منهم للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان
يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم و
فضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان
يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل حال او مفعول
او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه
اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المصنف
في الايضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو

ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه
اي يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي يطعمونه
على حب الله تعالى فهو لتأدية اصل المراد واما بالاعتراض وهو
ان يؤتى في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر
لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام
مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات
والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول
او تأكيدا او بدلا له كالتنزيه في قوله ويجعلون لله البنات
سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير
الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف
على قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها
قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض
في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية
ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه
ان سوف يأتي كل ما قدرا فقوله فاعلم اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف يأتي كل ما قدرا

ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعني ان
المقدورات البتة وان وقع فيها تأخير وفي هذا تسلية وتسهيل
للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة
لا بد لها من اعراب ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع
(والاعتراض جملة ليس لها محل من الاعراب)
ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون الا في
(والاعتراض يكون لنكتة سوى دفع الايهام)
اخر الكلام لكنه يشتمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة
(والاعتراض يكون في اثناء الكلام)
لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين
معنى لانه كما لم يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين
لم يشترط ان لا يكون بين كلامين فتأمل حتى يظهر لك فساد
ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون
في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى ومما جاء
اي من الاعتراض الذي وقع بين جملة كذا قوله تعالى
فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين فهذا اعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل
على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله تعالى فأتوهن من حيث

كلامين وهو اكثر من جملة ايضا
اي كان الواقع هو بينه اكثر من جملة
وما بينهما قوله [illegible] المقصود
عند الحيض او طلب العلة او الحمل
الصالح بيانا لقوله فأتوهن [illegible]

امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان
طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض
الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد
يكون النكتة فيه اي في الاعتراض غيرها ذكر مما سوى
دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود
ثم القائلون بان النكتة فيه قد يكون دفع الايهام افترقوا
فرقتين جوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض اخر جملة لا يليها
جملة متصلة بها وذلك بان لا يلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون
الاعتراض في اخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة
بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف
فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في
اخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر
لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كان لدفع الايهام
او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه
لا يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره

المقم

المقم وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من
الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة
التكميلية قد يكون ذات اعراب وقد لا يكون لكنها يباين
التتميم لان الفضلة لا بد لها من الاعراب وقيل لانه لا
يشترط في التتميم ان يكون جملة كما اشترط في الاعتراض
وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان لانه
لم يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي وجوز بعض
القائلين بان النكتة في الاعتراض قد يكون دفع الايهام
كونه اي كون الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم
ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى
بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض
صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا في اثناء
الكلام او بين الكلامين المتصلين معنى واما بغير ذلك
عطف على قوله اما بالايضاح بعد الايهام واما بكذا
وكذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون

بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اى ترك الاطناب

فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساوات

كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اى لا

يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما

وحسن ذكره اى ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان

ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه

البقية ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام

بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة

الى كلام آخر مساو له اى لذلك الكلام فى اصل المعنى

فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله اى ابى تمام

يصد اى يعرض عن الدنيا اذا عن اى ظهر سوددا اى

سيادة ولو برزت فى زى عذراء ناهد الزى الهيئة

والعذراء البكر والناهد المرتفع الثدى وقوله

لست بالضم على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله

وانى لصبار على ما ينوبنى وحسبك ان الله اثنى على الصبر

نقيض

بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء فى جانب الفقر

يصف بالميل الى المعالى يعنى ان السيادة مع التعب

احب اليه من الراحة مع الخمول وهذا البيت اطناب

بالنسبة الى المصراع السابق ويقرب منه اى من هذا

القبيل قوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقول الحماسى

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين

نقول يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اى نحن نغير ما نريد من

قول غيرنا واحد لا يجسر على الاعتراض علينا فالاية ايجاز

بالنسبة الى البيت وانما قال ويقرب لان ما فى الاية

يشتمل كل فعل والبيت مختص بالقول والكلام الكلى ثابت فى الاية دون البيت

فى اصل المعنى بل كلام الله تعالى سبحانه اجل واعلى

وكيف لا والله اعلم اى كيف لا يكون اجل واعلى تم الفن الاول بعون الله تعالى

وتوفيقه واياه استعين فى اتمام

الفنين الاخيرين

هداية طريقة

الفن الثاني علم البيان

قدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس البلاغة
وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر
بها على ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة
يعرف به ايراد المعنى الواحد اي المدلول عليه
بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة
في وضوح الدلالة عليه اي على ذلك المعنى بان يكون

بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح
خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء
او تقييد الاختلاف بالوضوح ليستخرج معرفة ايراد
المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة واللام
في المعنى الواحد للاستغراق العرفي اي كل معنى واحد
يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد ايراد
معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما
بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء
اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود
ههنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالة الوضعية
لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم
بشيء اخر والاول الدال والثاني المدلول ثم الدال
ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة
الخطوط والعقود والنصب والاشارات ثم الدلالة
اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها اولا فالاول

هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى
عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على
تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق
او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او على الخارج عنه
كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاولى اي الدلالة
على ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام
المعنى وتسمى كل من الاخيرتين اي الدلالة على الجزء والخارج
عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما هي من جهة حكم
العقل بان حصول الكل او الملزوم في الذهن يستلزم حصول
الجزء او اللازم والمنطقيون يسمون الثلاث وضعية باعتبار
ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية
كدلالة الدخان على النار ويخص الاولى باسم الدلالة المطابقة
لتطابق اللفظ والمعنى والثانية باسم التضمن لكون الجزء
في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة باسم الالتزام لكون الخارج
لازما للموضوع له ثم قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل

وجزئه ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع

فإذا أطلق على المجموع مطابقة وإذا اعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع

التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام أنها دلالة اللفظ

على تمام الموضوع له وإذا أطلق على الجرم أو الشعاع مطابقة صدق

عليها أنها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له أو لازمه فح ينتقض تعريف

كل من الدلالات الثلث بالأخرى فالجواب أن قيد الحيثية مأخوذ

في تعريف الأمور التي تختلف باعتبار الإضافات حتى أن المطابقة هي

على تمام ما وضع له من حيث أنه تمام ما وضع له والتضمن الدلالة على

ما وضع له من حيث أنه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على اللازم

من حيث أنه لازم ما وضع له وكثيرا ما يتركون هذا القيد اعتمادا

على شهرة ذلك وانسباق الذهن إليه وشرطه أي الالتزام

اللزوم الذهني أي كون الأمر الخارج بحيث يلزم من حصول المعنى

الموضوع له في الذهن حصوله فيه إما على الفور أو بعد التأمل

في القرائن والأمارات وليس المراد باللزوم عدم الانفكاك

تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن أصلا أي

اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين وإلا لخرج كثير من معاني المجازات

والكنايات عن أن يكون مدلولات التزامية [illegible]

الموضوع له فدلالة الالتزام لفظية وتقييد اللزوم بالذهني إشارة إلى

أنه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فإنه يدل على البصر التزاما لأنه

عدم البصر عما من شأنه البصر مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع

في اشتراط اللزوم الذهني فكأنه أراد باللزوم الذهني اللزوم

البين بمعنى عدم الانفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمصنف أشار

إلى ذلك بقوله المراد باللزوم الذهني اللزوم البين المعتبر عند

[illegible] ولو لم يكن عقلا والمخاطب بعرف أي ولو كان ذلك

اللزوم كائنا باعتقاد المخاطب بسبب عرف عام إذ هو المفهوم

من إطلاق العرف أو غيره من العرف الخاص كالشرع واصطلاحات

أرباب الصناعات وغير ذلك والألفاظ المذكورة أي الدالة على المعنى

[illegible] مختلفة في الوضوح لا يتأتى بالوضع اعتبار الدلالات

المطابقية إلى السامع إن كان عالما بوضع الألفاظ لتلك المعاني

[illegible] بعضها أو ضعها ولا عدم بعض في الآ ادوان لم يكن عالما بوضع

الالفاظ لم يكن احد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم

بالوضع مثلا او اقلنا فقده لشبه الورود فان السامع ان كان عالما

بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام

يؤدى به المعنى بطرق المطابقة والالتزام اوضح او اخفى دلالة اذا

اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فان السامع ان علم الوضع فلا تفاوت

في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد دالا لان قولنا

هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه

المشار اليه بقوله لم يكن سببا جزئيا اى الذى لم يكن عالما بوضع

كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويجب ان يكون البعض

والا لاحتمال الذى يكون عالما بوضع البعض والقائل الذى يقول بالتمام

عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع لجواز ان يحصل

في التعقد في بعض الالفاظ المخزونة في الخيال بادنى التفات

لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج

الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة

والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب الموقوف

انما قيده به لانه ذكره الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل

فالفهم ضرورى وما نحن فيه الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز

ان تختلف مراتب اللزوم في الوضوح او مراتب لزوم الاجزاء للكل

في الفهم ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا

في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون لشيء لوازم متعددة بعضها

اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تأدية

الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة وضوحا وخفاء

وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح من البعض

الاخر فيمكن تأدية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة

وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى جزءا من شيء

وجزء الجزء من شيء اخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على

ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء جزء منه

ودلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار

على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس

فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال

الذهن من الكل الى الجزء ولاحظه بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات
الى الاجزاء كما ذكره الشيخ الرئيس في الشفاء وانه يجوز ان يكون للشيء
النوع لوازم بل ولا يتفطن الذهن من الملزوم لها ثم اللفظ المراد به
لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا فيه كما في التضمن او خارجا
كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما
وضع له فمجاز والا فكناية وقدم المصنف لم الانتقال من المجاز والكناية
عليها من الملزوم الى اللازم او لا وانه فتلازم من حيث انه لازم
على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز
وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان معناه اي معنى المجاز كجزء
معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية
يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل
طبعا فقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها
لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم
والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اي من
المجاز ما يبتني على التشبيه وهو الاستعارة التي كان اصلها

التشبيه

التشبيه فيتعين التعرض له اي للتشبيه قبل التعرض للمجاز الذي احد
اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث
كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصودا
براسه فانحصر المقصود من علم البيان في الثلاثة التشبيه والمجاز والكناية
التشبيه اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة او التشبيه
مطلقا اي اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه تبتني
عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه
المذكور الذي هو اخص وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت كانت
عين الاول فليس على اطلاقه ولعل المعنى التشبيه في اصطلاح الدلالة
[illegible] على كذا اذا ... على مشاركة امر
لامر في معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرو وجاءني
زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان
ما لم تكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا
يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت اسدا في الحمام
ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها

ودالا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع نحو لقيت بزيد
اسدا او لقيني منه اسد فان في هذه الثلثة دلالة على مشاركة
امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما
قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات
الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيه دلالة على مشاركة
امر لامر على راي المصنف اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقي على
ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لامر
في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية
والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو
قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا اي هم صم فان المحققين
على انه تشبيه بليغ لا استعارة لان الاستعارة انما تطلق حيث يطوى
ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به
المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام
والنظر ههنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه
المصطلح وهي اربعة طرفاه اي المشبه والمشبه به ووجهه واداته

وفي الوصف

وفي الوصف مسامحة والاطلاق الاركان على الاربعة المذكورة
اما باعتبار انها ماخوذة في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة امر لامر
في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على
الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة
ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما
والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به
اما حسيان كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف
والهمس اي الصوت الذي اخفى حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم
في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات
والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات
وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد
والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس
ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام لكنه اشتهر
في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر و
لمست الحرير او عقليان كالحيوة والعلم ووجه الشبه بينهما

كونها جهة ادراك كذا فان الا يفوح والمفتاح فالمراد بالعلم منها الملكة
ان يعتد بها على الادراكات الجزئية لا نفس الادراكات ولا يخفى انها
جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل وجه الشبه بينهما الادراك
اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك
وفيه نظر واضح لان كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكه
في الادراك على ما شرط في وجه الشبه ويلتفت لا يجوز ان يكون المقصود
فرقوت العلم كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان
الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم
كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به
حسيا كالمنية والسبع فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم
الحيوة عما من شانه ان يكون حيا او بالعكس وذلك مثل العطر الذي
هو محسوس بحاسة الشم وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية
تصدر عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول
ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على
طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم

العقلية

العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيه المعقول بالمحسوس يكون
جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا وهو لا يجوز ولما كان من المشبه والمشبه به
ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخياليات
والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملها
تسهيلا للضبط فقال والمراد بالحسي المدرك
هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع
من الموجودات التي تؤلف المركب منها
والشم والذوق واللمس فدخل في الحسي بسبب زيادة
قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور
كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في قوله وكان محمر الشقيق
[illegible] والشقيق ورد احمر في وسطه سواد
اذا تصوب اي مال الى السفل او تصعد اي مال الى
العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من
العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب
الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس
لا يدرك الا ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة

والمراد بالعقلي ما عدا ذلك أي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا بإحدى
الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي أي الذي لا يكون للحس مدخل فيه
أي ما هو غير مدرك بها أي بإحدى الحواس الخمس الظاهرة ولكنه بحيث
لو أدرك لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله
والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال أي
أيقتلني ذلك الرجل الذي يوعدني والحال أن مضاجعي سيف منسوب
إلى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وأنياب
الأغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع أنها لو أدركت لم
تدرك إلا بحس البصر ومما يجب أن يعلم في هذا المقام أن من قوى
الإدراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شأنها تركيب الصور والمعاني
وتفصيلها والتصرف فيها واختراع أشياء لا حقيقة لها والمراد
بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الأمور التي أدركت بالحواس
الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما إذا
سمع أن الغول شيء يهلك الناس كالسبع فأخذت المتخيلة
في تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع

وما يدرك

بالقوى

وما يدرك بالوجدان أي ودخل أيضا في العقلي ما يدرك بالقوى
الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة وهي إدراك ونيل لما هو عند
المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والألم وهو إدراك
ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى أن
إدراك هذين المعنيين ليس بشيء من الحواس الظاهرة وليس أيضا
من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة إلى الحواس
بل هما من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع
والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد
ههنا اللذة والألم الحسيان وإلا فاللذة والألم العقليان
من العقليات الصرفة ووجهه أي وجه التشبيه ما يشتركان فيه
أي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك أن زيدا
والأسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية
والجسمية والوجود وغير ذلك مع أن شيئا منها ليس
وجه التشبيه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا أو تخييلا والمراد
بالتخييل أن لا يوجد ذلك المعنى في أحد الطرفين أو كليهما

الا على سبيل التخييل والتأويل كما في قوله وكان النجوم بين دجاها
جمع دجية وهي الظلمة والضمير للتخييل وروي دجاها والضمير للنجوم
سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اي في هذا التشبيه
هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء
مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين
الابتداع الا على طريق التخييل وذلك اي بيان وجودها في المشبه
على طريق التخييل انه اي الشأن لما كانت البدعة وكل ما هو جهل
يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن ان
ينال مكروها شبهت البدعة بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس
ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة
والعلم مقابل البدعة والجهل كما ان النور مقابل الظلمة وشاع
ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى
تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق
نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اي وتخيل
ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقوله

شاهدت

شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخييل ان الثاني
مما له بياض واشراق وان الاول مما له سواد واظلام تشبيه
النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم
ببياض الشيب في سواد الشباب اي ابيضه في اسوده او
بالانوار اي الازهار مؤتلقة بالقاف اي لامعة بين نبات
شديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فهذا التأويل اعني
تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى
والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين
شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب
القلب اي السنن لائحة بين الابتداع فعلم اي من وجوب اشتراك
الطرفين في وجه الشبه فساد جعله اي وجه الشبه في قول القائل
النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير
مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يشترك في هذا المعنى لان النحو
لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به رعاية
قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول

دائرة	نصف دائرة	مثلث	مربع
مستطيل	معين	شبيه بالمعين	منحرف

ونحوه ان وجدت في الطعام كما لها صار بها كالطعم المراد وان
لم يوجد بقدر فاسد او لم ينتفع به بخلاف الملح فانه يجب العدد ا كثيرة
بان يجب في الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر الا وجه
الشبه هو الصلاح باعمالها والفساد باهمالها وهو اي وجه الشبه
اما غير خارج عن حقيقتهما اي حقيقة الطرفين ان يكون تمام ماهيتهما
او جزءا منها كما في تشبيه ثوب باخر في نوعهما او جنسهما او
فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذاك في كونهما كتانا او
قطنا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اي معنى
قائم بها ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اي
هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها اما حسية اي مدركة باحد
الحواس كالكيفيات الجسمية اي المختصة بالاجسام مما يدرك
بالبصر وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان
فتفترقان الى العينين من الالوان والاشكال والشكل
هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف
الدائرة والمثلث والمربع ونحو ذلك والمقادير جمع

مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات
والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج
وفي جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما
يتصل بها اي بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف
بها الشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع الشكل واللون
وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة
او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت
في العصب المفروش على سطح باطن الصماخين يدرك
بها الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية والتي
بين بين والصوت كيفية تحدث من التموج المعلول للقرع الذي
هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط
مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف
الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها
او بالذوق وهي قوة منبثة في العصب المفروش
على جرم اللسان من الطعوم كالحلاوة والمرارة والملوحة

والحموضة وغير ذلك او بالشم وهي قوة في زائدتي مقدم
الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من الروائح او باللمس وهي
قوة سارية في البدن كله يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة هذه الاربعة من اوائل الملموسات الاوليان
منها فعليتان والاخريان انفعاليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة
من كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي
كيفية حاصلة عن استواء وضع الاجزاء واللين كيفية تقتضي
قبول الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال
والصلابة وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي
الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق والثقل وهي
كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق وما
يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة
والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية
اي المختصة بذوات الانفس من الحيوانات كالذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء
والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل وقد يقال على

والغضب وهي حركة للنفس مبدؤها ارادة الانتقام والحلم وهو
ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب
عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة التي
تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير
ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعني بالاضافية
ما لا تكون هيئة متقررة في الذات بل تكون معنى متعلقا بالشيئين
كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة
في ذات الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على
ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفي
المفتاح اشارة الى انه مراد هنا حيث قال الوصف العقلي
منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي
كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه
بشيء تصوري وهمي محض واعلم ان وجه الشبه اما واحد
او بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد وتركيبا حقيقيا بان يكون
وجه الشبه حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة

انتزعه العقل من عدة امور وكل منهما اي من الواحد وما هو منزل منزلته
حسي او عقلي واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما منزل منزلة الواحد
والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين
في كل منها ليكون كل منها وجه شبه بخلاف المركب المنزل منزلة
الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور بل في الهيئة
المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي او
عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه الشبه سواء
كان بتمامه حسيا او بعضه طرفاه حسيان لا غير اذ لا يجوز ان يكون
كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي
شيء فان وجه الشبه امر ماخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود في
العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون
الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه الشبه اعم من الحسي لجواز ان
يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والاخر عقليا
لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام المعقول
بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه

بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه
الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه الشبه مشترك فيه
ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع
الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود
في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه
الشبه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه الشبه حسيا ان
افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة المدركة بالبصر فانها
تتعدد بتعدد المواد فالحاصل ان وجه الشبه اما واحد او مركب او
متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي
او مختلف تصير سبعة والثلاثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان
او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس صارت ستة عشر فالواحد
الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء اي خفاء الصوت من
المسموعات والطيب اي طيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات
واللين من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد والصوت
الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير

حال انفراج النور وانقباضه لا بانفراده كما سبق وفيما اي المركب
الحسي في المشبه الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كان مثار
النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى
كواكبه اي تساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت
احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوي اي سقوط اجرام
مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه
الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع
ولا الكواكب بالسيوف بل قد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب
وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات
مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع
والانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا
في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها تواقعا وتداخلا
واستطالة لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما
مفرد والآخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن
على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على

رؤوس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به
مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس شابه زهر الربى بليل مقمر
كما سبق وقد يقع المركب الحسي فيما اي في وجه الشبه الذي في
الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها
الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب
ويكون ما يجيء في تلك الهيئة على وجهين احدهما ان يقترن بالحركة غيرها
اي غير الحركة من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاولى فتح عبارة في اسرار
البلاغة انه اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في
الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين احدها
ان يقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة الحركة حتى
لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل
من الهيئة بيان لما في قوله كما في قوله الحاصلة من الاستدارة مع
الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى
يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة
ثم يبدو له فيقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له رأي غير الاول

ثم يرجع من الانبساط الذي بدا له الى الانقباض كأنه يرجع من الجوانب
الى الوسط فان الشمس اذا احدّ الانسان النظر اليها ليتبين
جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المرآة في كف الاشل
والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا
لا بد في الاول من ان تقترن بالحركة غيرها من الاوصاف
فكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة
وكان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو
وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو
الحركة فحركة الرحى والسهم والدولاب لا تركيب فيها لكونها
بخلاف حركة المصحف في قوله وكأن البرق مصحف قار فانطبق
الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا اي فينطبق انطباقا
مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيها تركيبا لان المصحف يتحرك
في حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل حال الى جهة وقد
يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي
اي يجلس على اليتيه جلوس البدوي المصطلي من اصطلى بالنار

لكل عضو منه اي من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو
منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع
وكذلك صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض
والمركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع
تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم
لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب
فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص
هو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا
في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع
الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع
وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة
[illegible] برقت لهم فانه اذا انكشفت لك وتعرضت فالكلام
هنا على حذف الجار وايصال الفعل اي كما ابرقت لقوم عطاش
غمامة فلما رأوها اقشعت وتجلت اي تفرقت و
انكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا

عائد خفاء لوجوب انتزاعه من الجميع في جميع البيت فان المراد التشبيه

ان تشبيه الحالة المذكورة في الابيات بحالة ظهور غمامة للقوم

العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال اي بسبب

اتصال فاتصال هنا مشتبهان في قوله التشبيه بالوجه العقلي اذ الامر

المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس وهذا بخلاف

التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد

فيها الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض

لم يتغير حال الباقي في افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه

يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسي كاللون والطعم

والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر

وكمال الحذر واخفاء السفاد اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه

طائر بالغراب والمختلف الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن

الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان اي شرفه واشتهاره

الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعددة يقصد اشتراك

الطرفين في كل من الامور المذكورة ولهذا الى انتزاع شيء منها

نزرا

نزرا كونه فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل بين طرفي التشبيه

ان شاء به والمراد هنا ما به التشابه اعني وجه الشبه من نفس التضاد

لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد ولكون كل منهما متضادا للاخر

ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه

ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح قال الامام المرزوقي

في قول الحماسي اتاني من ابا انس وعيد فسر بعض الفضلاء حسبي ان شاعر

هذه الابيات قد قصد بها الهزء او التمليح واما الاشارة الى قصة

او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره

في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازي

رحمه الله وهو سهو او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال

للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم كل من المثالين

صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان

القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم

وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه

في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك

بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر
لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون كل منهما
متضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء
كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية او
في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه
في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا
الا ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما
هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب
وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح او الهزؤ
واداته اي اداة التشبيه الكاف وكأن وقد يستعمل عند الظن
بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا
نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قدم ومثل وما في معناه مما يشتق
من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اي في الكاف
ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كأن وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا
نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء

الصيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي غير المشبه به نحو واضرب
لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الآية اذ ليس المراد تشبيه حال
الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل بتقديره بل المراد تشبيه حالها في
نضارتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء
يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن ولا حاجة الى
تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور
بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان
التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه
محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف
قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر
فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب
التشبيه وادعي كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقق وحسبت
زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم
التحقق والتيقن وفي كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع
خفاء ولانه للعلم والحسبان على قرب والاظهر ان

ان العقل يخبر عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اي التشبيه
في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه
اي المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى
امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان
المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح قد فاق الناس
حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع
احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك
الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة
التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكنى عنه لا صريح او حاله عطف
على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف
كما في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون
المشبه او مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة
والنقصان كما في تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدته
اي شدة السواد او تقريرها مرفوع عطفا على بيان امكانه اي تقرير
حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه

على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم
الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده في غيره لان الفكر
بالحسيات اتم منه في العقليات لتقدم الحسيات وفرط
الف النفس بها او هو به اشهر اي وان يكون المشبه به
بوجه الشبه اشهر واعرف ظاهر هذه العبارة ان كلا
من الاربعة يقتضي الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان
بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا الاشهرية
ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال
في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي
ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص
ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه واما تقرير الحال فيقتضي
الامرين جميعا لان النفس الى الاتم والاشهر اميل فالتشبيه
به بزيادة التقرير والتقوية اجدر وتزيينه مرفوع عطفا على
بيان امكانه اي تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه
وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور

بلمحة خاطفة لبعد نيتها الذهنية جمع ذلك او استطرافه اي عد المشبه طريفاً حديثاً
بديعاً كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه
في صورة الممتنع عادة وان كان ممكناً عقلاً ولا يخفى ان الممتنع عادة
مستطرف غريب وللاستطراف وجه آخر غير الابراز في صورة
الممتنع عادة مستطرف وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن
اما مطلقاً كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما في
قوله ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح زها البسر
فهو مزهو اذا احمر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد عن ... زها يزهو زهوا
بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني الازهار والشقائق الحمر
كأنها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت فان
صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن
ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور
صورة البنفسج فيستطرف بمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين
وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام
انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبهاً به قصداً

الادعاء

الادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كأن غرته هي بياض في
جبهة الفرس فوق الدرهم استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة
حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح
والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح
بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالاصغاء اليه
والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر و
عند استماع المديح والضرب الثاني من الغرض العائد الى المشبه به
بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجهاً كالبدر في
الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل
على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكر من جعل
احد الشيئين مشبهاً والآخر مشبهاً به انما يكون اذا اريد الحاق
الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه
او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد في وجه
الشبه فان اريد الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير قصد الى
كون احدهما ناقصاً والآخر زائداً سواء وجدت الزيادة

والنقصان ام لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون
كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين
في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في
الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني ان تمال اسبل
الدمع والمطر ... واسبلت السماء ... في قوله بالخمر للتعدية
ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد
التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة
الجمع بين الشيئين في امر التشبيه بينهما وان تساويا في وجه الشبه
بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له التشبيه احدهما مشبه والاخر مشبها به
لغرض من الاغراض ولسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون
الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة
الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير
قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط
التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها
والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار طرفيه المشبه والمشبه به

اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين
كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل
هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من
سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء
لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على
اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما مقيد والاخر
غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فالمشبه به اعني
المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس وعكسه
اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به
واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة
من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا
واحدا كما في بيت بشار كان مثار النقع على ما سبق تحقيقه
واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور
والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شيء الى التأمل

فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي
تقصيا نظريكما يقال تقصيته بلغت اقصاه اي اجتهدا
في النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي
تتصور فحذف التاء يقال صوره الله صورة حسنة فتصور تريا
نهارا مشمسا ذا شمس لم يستره غيم قد شابه اي خالطه زهر
الربى خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر فكأنما
هو اي ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان
الازهار بخضرتها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صارت تضرب
الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم
للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف
وهو ان يوتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره
ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور
كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب
والحشف البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطير
بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة

مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكرهما اولا ثم المشبه بهما
على الترتيب او مفروق وهو ان يوتى بمشبه ومشبه به ثم
آخر وآخر كقوله النشر مسك والوجوه
دنانير واطراف الاكف وروي اطراف البنان عنم هو شجر احمر
لين وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه
التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وان تعدد
طرفه الثاني يعني المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات
نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح كأنما
يبسم فكأنه عنه اي الثغر الذي يبسم عن لؤلؤ منضد
اي منظم او برد وهو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو
ورد له نور شبه ثغره بثلاثة اشياء وباعتبار وجهه عطف
على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو ما اي التشبيه الذي وجهه وصف
منتزع من متعدد امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار
النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل
وغير ذلك وقيده اي المنتزع من متعدد السكاكي بكونه غير

حقيقي حيث قال التشبيه ان كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا
من عدة امور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار
فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب
في استصحابه فهو وصف مركب من متعددة عائد الى التوهم واما غير
تمثيل وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون وجهه منتزعا
من متعددة وعند السكاكي ما لا يكون منتزعا من متعدد او لا يكون
وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور
تمثيل عند الجمهور دون السكاكي وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار
وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اي من المجمل ما هو ظاهر
وجهه اي يفهم الوجه الغير المذكور وما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل
في ذلك كقولنا زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم
ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بني المهلب للحجاج وذكر
جار الله انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت
عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم
قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة

المفرغة

المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون في الشرف
يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اي الحلقة المفرغة
متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا
لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه اي من المجمل
منه دون ان يقول وايضا انا كذا وانا كذا استعارات بن هذا
في نفسها مطلق تشبيها ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين
يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه
ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها
هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اي
المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اي اعرضت ولم تصدف
مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته
وافاك اي اتاك ريقه يقال فعله في ريق شبابه وريقه اي
في اوله واحسنه وريق المطر وريق كل شيء افضله وان ترحلت
عنه لج في الطلب وصف المشبه اي الممدوح بان عطاياه
فائضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعني

الغيث بانه يعجبك لجهة او ترحلت بينه والوصفان مشتركان لوجه
المشبه اعني الارض فانه في حال اللطف وعدمه وحال الاقبال عليه والاعراض
عنه واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغره في
صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اي
يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه اي يكون وجه الشبه تابعا له لازما
في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع
فيه لازمها اي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل
الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص
المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه
اما مبتذل قريب وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق
نظر لظهور وجهه في بادي الرأي اي في ظاهره اذا جعلته من بدا
الامر يبدو اي ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه في اول
الرأي اي وظهور وجهه في بادي الرأي يكون اما لكونه امرا
جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل
الا ترى ان ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم او حيوان

اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق
او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في
الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى
ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه
الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه
التشبيه التفصيل اعني المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند
حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة
حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره اي المشبه به على
الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا
مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه الشمس
بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان وجه الشبه
تفصيلا ما لكن المشبه به اعني المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقا
لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل اي وانما كان قلة
التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب
المناسبة او التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدي الى الابتذال

مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة في
الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل
لو بسط اقتضا بهما عن الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه
الشبه كانه امر جملي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد
غريب عطف على اما قريب مبتذل وهو بخلافه اي ما لا ينتقل
فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر ودقيق نظر لعدم الظهور
اي لخفاء وجهه في بادي الرأي وذلك عكس عدم الظهور اما لكثرة
التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان وجه الشبه
فيه من التفصيل ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة
الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف تأملا ويكون
في نظره متمهلا او ندور اي لندور حضور المشبه به اما عند حضور
المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا
وندور الحضور المشبه به مطلقا لكونه وهميا كانياب
الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشورة على
رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما

اشارة

اشارة الى الامثلة المتقدمة او لقلة تكرره اي المشبه به على
الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان الرجل ربما ينقضي
عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة في يد الاشل فالغرابة فيه اي في
تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل
في وجه الشبه والثاني قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون
ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع
الطرفين والجامع المشترك الذي بينهما انما يطلب بعد حضور الطرفين
فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا
للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان ينظر في اكثر من وصف واحد
لشيء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها
او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد او
امرين او ثلاثة او اكثر فلهذا قال ويقع اي التفصيل على وجوه
كثيرة اعرفها ان تأخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا اي
تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا
كان سنانه سنا لهب لم يتصل

جدًّا فاعتبر في اللهب اللون والشكل واللمعان وتحركه الاتصال
بالجدقات وتفاوته وان تقييد الجمع كما في تشبيه الثريا
بالحقة المنورة باعتبار اللون والشكل وغيره وكلما كان
التركيب خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد
لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب
اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته اي لكون
هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه
وموقعه في النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا
اذا كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني
على البعض وبناء ثان على الاول ورد تال الى سابق فيحتاج
الى نظر وتأمل وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل
بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه
شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا
ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه عن
الابتذال الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى

البصر فالتشبيه مكني غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته
وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم تقابله في الحسن والبهاء
الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اي لوامع
لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان
اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا
التشبيه التشبيه المشروط تقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط
وجوديا او عدميا يدل عليه صريح اللفظ او سياق الكلام و
باعتبار اي والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت
اداته مثل قوله وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب ومنه
اي ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة
نحو والريح تعبث بالغصون اي تميلها الى الاطراف والجوانب
وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب
يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة
كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجه كلا لونيهما متناسب
فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء

أي على ماء كاللجين أي الفضة في الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن
الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه
حتى ذهب بعضهم إلى أن اللجين إنما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعني
الورق الذي يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم
إلى أن الأصيل هو الشجر الذي له أصل وعرق وذهبه ورقه الذي
اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوهمين
غني عن البيان أو مرسل عطف على أو مؤكد وهو بخلافه
أي ما ذكر أداته فصار مرسلا من التأكيد المستفاد من حذف
الأداة المشعر بحسب الظاهر بأن المشبه عين المشبه به كما في
[illegible] أداة التشبيه والمشبه به باعتبار
الغرض إما مقبول وهو الوافي بإفادته أي إفادة الغرض
بأن يكون المشبه به أعرف شيء بوجه التشبيه في بيان الحال
أو بأن يكون المشبه به أتم شيء فيه أي في وجه التشبيه في إلحاق
الناقص بالكامل أو كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه معروفه
عند المخاطب في بيان الإمكان أو مردود عطف على مقبول

في تقسيم التشبيه

وهو بخلافه أي ما يكون قاصرا عن إفادة الغرض بأن لا يكون
على شرط القبول كما سبق خاتمة في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف
في المبالغة باعتبار ذكر الأركان وتركها وقد سبق أن الأركان
أربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه إما مذكور أو محذوف وعلى
التقديرين فوجه الشبه إما مذكور أو محذوف وعلى التقادير فالأداة
إما مذكورة أو محذوفة وعلى التقدير فوجه الشبه إما مذكور أو محذوف
وعلى التقادير تصير ثمانية وأعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة
إذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر أركانه
كلها أو بعضها أي بعض الأركان فقوله
باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لأن أعلى
المراتب إنما يكون بالنظر إلى عدة مراتب مختلفة وإنما قيد بذلك
لأن اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به كقولنا
زيد كالأسد وزيد كالسبع مثلا وقد يكون باختلاف
الأداة نحو زيد كالأسد وكأن زيدا الأسد وقد يكون
بذكر الأركان كلها أو بعضها بأنه إذا ذكر الجميع فهو أدنى المراتب

وإن حذف الوجه والأداة فأعلى ما وإلا فمتوسط وقد توهم
بعضهم أن قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض بأنه لا قوة مبالغة
عند ذكر جميع الأركان فالأعلى حذف وجهه وأداته فقط أي بدون
حذف المشبه نحو زيد أسد أو مع حذف المشبه نحو أسد في مقام الإخبار
عن زيد ثم الأعلى بعد هذه المرتبة حذف أحدهما أي وجهه أو أداته
كذلك أي فقط أو مع حذف المشبه نحو زيد كالأسد ونحو كالأسد عند الإخبار
عن زيد ونحو زيد أسد في الشجاعة ونحو أسد في الشجاعة عند الإخبار
عن زيد ولا قوة لغيرهما وهما الاثنان الباقيان أعني ذكر الأداة
والوجه جميعا إما مع ذكر المشبه أو بدونه نحو زيد كالأسد في الشجاعة
ونحو كالأسد في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك أن القوة
إما لعموم وجه الشبه ظاهرا أو لحمل المشبه به على المشبه بأنه هو هو فما
اشتمل على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة
له وما اشتمل على أحدهما فقط فهو متوسط والله أعلم

في الحقيقة والمجاز

الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان أي هذا بحث الحقيقة والمجاز
والمقصود الأصلي بالنظر إلى علم البيان هو المجاز إذ به يتأتى
اختلاف الطرق دون الحقيقة إلا أنها لما كانت كالأصل للمجاز
إذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له
جرت العادة بالبحث عن الحقيقة أولا وقد يقيدان باللغويين
ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما في الإسناد والأكثر ترك
هذا التقييد لئلا يتوهم أنه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الأصل
فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء إذا ثبت أو بمعنى مفعول من حققته
إذا أثبته نقل إلى الكلمة الثابتة أو المثبتة في مكانها الأصلي والتاء
فيها للنقل من الوصفية إلى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة
المستعملة فيما أي في معنى وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب
أي وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على
تلك الكلمة فالظرف أعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه
بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن
الكلمة قبل الاستعمال فإنها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن
الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا إلى كتاب وعن المجاز المستعمل
فيما لم يوضع له في اصطلاح التخاطب ولا في غيره كالأسد في الرجل الشجاع

لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتاويل الا ان المفهوم
من اطلاق الوضع هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح التخاطب
عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير اصطلاح الذي به
التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها
تكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع من الاركان المخصوصة
وان كانت مستعملة فيما وضع له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ بنفسه
اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه لا بقرينة ينضم اليه
على المعنى الذي ... ان يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى
عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف لانه يفهم معاني الحروف
عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة في
انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون
هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على
معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه
فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي
لان دلالته على ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه ودون

المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين
بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك
فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة
على الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ بدل قوله ودون المشترك
ودون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي
موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رأيت اسدا
يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها
موضوعة بالنسبة الى معناها الكنائي اعني لازم المعنى الاصلي ففساده
ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله
المجاز نصب قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة
فيما هو المخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع
في تعريف الوضع فاسد وكذا اخذ القرينة في تعريف المجاز لان المجاز بعد
ان يكون معلوما لا يقال معنى الكلام انه خرج من تعريف الحقيقة
المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح
لانا نقول هذا انما يستقيم على راي المصنف لان الكناية لم يستعمل فيما وضع له

بل إنما استحقت في لزوم الموضوع له مع جواز إرادة اللازم
لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد
بعضهم إلى أن دلالة الألفاظ على معانيها لا تحتاج إلى الوضع بل
اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته
مذهب الأئمة وجمع المحققين إلى أن هذا القول فاسد ما دام محمولا على
ما يفهم منه ظاهرا إذ أن دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته
كدلالته على اللافظ لوجب أن لا تختلف اللغات باختلاف
وأن يفهم كل أحد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل
لامتنع أن يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي
دون الحقيقي لأن ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى إلى
معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الإطلاق إلا المعنى الثاني وقد نقل
عن القول بدلالة اللفظ لذاته إلا أنه الكلام صرفه عن ظاهره وقال
تنبيه على ما عليه أئمة علمي الاشتقاق والتصريف من أن للحروف في
أنفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط
بينها وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي أن يكون العالم بها إذا أخذ

في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة
كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير أن يبين
والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وأن
لهيئات تركيب الحروف أيضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك
لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم
للأفعال الطبيعية اللازمة ... المجاز ... جاز المجاز بجوزه
إذا تحقق ... نقل المركب ... مجازا أو مجوزها
... فإن زوالها وعدم إمكانها ... كذا في ... البلاغة
وذكر ... إنما ... كذا المجاز إلى ... طريقا
... جاز المجاز ... طريق إلى تصور معناه
... ولم ... الكلام على ... المفرد
... عن الكلام ... الاستعمال ... مجازا
... ولما ... عن ... كان ... المنقول
... في اصطلاح التخاطب ... وضع ... بذلك
... المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ الصلاة

العلاقة بالفتح تستعمل في المعاني وبالكسر في الأعيان

العلاقة بالكسر بالتعلق وبالفتح المحبة

الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعا مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص وهو ما يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك

الاصطلاح

الاصطلاح فان كانت اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعا وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلاثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس غيره والمرسل

وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة
إذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لأن النعمة منها
تصدر وتصل إلى المقصود بها وكاليد في القدرة لأن أكثر ما يظهر
سلطان القدرة يكون في اليد وبها تكون الأفعال الدالة عليها
من البطش والضرب والقطع والأخذ وغير ذلك والراوية التي
هي في الأصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة إذا استعملت في المزادة
أي المزود الذي يجعل فيه الزاد أي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة
كون البعير حاملا لها وبمنزلة العلة المادية ولما أشار بالمثال
إلى بعض أنواع العلاقة أخذ في التصريح ببعض الأخر من أنواع
العلاقة فقال ومنه أي من المرسل تسمية الشيء باسم جزئه وفي
هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى أن في هذه التسمية مجازا مرسلا
وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند إطلاقه على نفس ذلك الشيء
كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين
جزء منه ويجب أن يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له من بين
الأجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز إطلاق اليد

والإصبع على الربيئة وعكسه أي عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله
كالأصابع المستعملة في الأنامل التي هي أجزاء من الأصابع في قوله تعالى يجعلون
أصابعهم في آذانهم وتسميته أي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو
رعينا الغيث أي النبات الذي سببه الغيث أو تسميته أي الشيء باسم
مسببه نحو أمطرت السماء نباتا أي غيثا لكون النبات مسببا عنه
وأورد في الإيضاح في أمثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم
فلان أكل الدم أي الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية
المسبب باسم السبب أو ما كان عليه أي تسمية الشيء باسم الشيء
الذي كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى
أموالهم أي الذين كانوا يتامى قبل ذلك إذ لا يتم بعد البلوغ أو تسمية
الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء إليه في الزمان المستقبل نحو إني أراني
أعصر خمرا أي عصيرا يؤول إلى الخمر أو تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع
ناديه أي أهله الحال فيه والنادي المجلس أو تسمية الشيء باسم
حاله أي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو وأما الذين ابيضت وجوههم ففي
رحمة الله أي في الجنة التي تحل فيها الرحمة أو تسمية الشيء باسم آلته

نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان
اسم لآلة الذكر ولما كان في الاطلاق على الذكر نوع خفاء صرح به. وفي كتاب
فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم
الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم فكيف ذلك قلنا ليس
معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج بل
تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض
الاحيان وهذا متحقق في كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة
وهي مجاز تكون علاقته المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب التشبيه فاذا
اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ
فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن
على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة
الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة
قد تقيد بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اي ما عني
بها واستعملت هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر
معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية

لدى اسد شاك السلاح اي تام السلاح مقذف اي رجل شجاع اي
قذف به كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم ورمي به فصار له
جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا
او عقلا كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهو
ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا قال المصنف فالاستعارة ما تضمن
تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عني باللفظ واستعمل اللفظ
فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت زيدا اسدا
مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء به وذلك
لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى
الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن
عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في
الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم
انه مستعمل فيما وضع له بل هو مستعمل في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة
كما في رأيت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا
على حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد كالاسد واستدلالهم

على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم انه ان لا يكون

اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فانه الحقيقي

لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه

واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل عليه

ذكرهم ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور

كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله والطير

اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم

قد اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انها

مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة

المشابهة ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة

للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولك

رايت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع

ولا لمعنى اعم من السبع والرجل الشجاع كالحيوان المجترئ

ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد

والرجل الشجاع وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا

فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة

عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على

ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه

اي لا باعتبار انه من افراد العام

فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا

لانه اذا اطلق على الخاص باعتبار خصوصه يكون مجازا

او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه

الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان

التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا

بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل

الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة

في المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق

على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم تكن

كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كانت

استعارة لكانت الاعلام المنقولة كيزيد ويشكر استعارة

ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق

الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال

رأيت اسدا واردت زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى
ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت
فيه صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه مبنيا على نقل
معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق
عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا
لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما
ليس في الواقع واقعا مجازا عقليا ولهذا اي ولان اطلاق
اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به
صح التعجب في قوله قامت تظللني اي توقع الظل علي من الشمس
نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس اي غلام كالشمس
في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام
معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى
اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا آخر والنهي عنه اي
ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته
اي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره

على القمر تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه
فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان
الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة
انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة
لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره لانا نقول
لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف
زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك
ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه
في جنس المشبه به لا يقتضي كونها اي كون الاستعارة مستعملة فيما
وضعت له للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رأيت اسدا
يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص
وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على
انه جعل افراد الاسد بطريق التأويل قسمين احدهما المتعارف
وهو الذي له غاية الجرأة في مثل تلك الجثة المخصوصة والهيكل
المخصوص والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك الجرأة لكن

لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص فلفظ الاسد انما هو موضوع
للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له
والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير
المتعارف وبهذا اندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية
للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص
واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه
قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به
اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عن التعجب يترتب
على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب بالبناء على التأويل
في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به
متعارف وغير متعارف كما مر ولا تأويل في الكذب وبنصب
اي وبنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما
عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له
الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر
بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة

علما لما سبق من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده
قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية
لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم وتناول
الافراد الا اذا تضمن اي العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره
بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود ومادر
بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فح يجوز ان يشبه
شخص بحاتم في الجود ويتأول في حاتم فيجعل كأنه موضوع للجواد
سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا
التأويل يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير
المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعني حاتما الطائي حقيقة
وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت اليوم حاتما
وقرينتها اي قرينة الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من قرينة
مانعة عن ارادة الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما
في قولك رأيت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور يكون
كل واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا اي تكرهوا العدل

والايمان فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران
فتعلق قوله تعافوا بكل من العدل والايمان قرينة على ان المراد
بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون
وتلجؤن الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة مربوطة بعضها
ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم
ان قوله او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما
كقوله وصاعقة من نصله اي من نصل سيف الممدوح تنكفي
بها من انكفا اي انقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من
حد سيفه يقلبها على رؤس الاقران خمس سحائب اي
فاعل تنكفي
انامله الخمس التي هي في الجود وعموم العطايا سحائب اي يصبها
على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها ولما استعار السحائب لانامل
الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال
على رؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد
الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة
باعتبار الطرفين المستعار منه والمستعار له قسمان لان

اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو احييناه في قوله تعالى او من
كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه
الحقيقي وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق
يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء
وهذا اولى من قول المصنف ان الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما
في شيء لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال
نحو احييناه لان الطرفين في استعارة الميت للضال مما لا
يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة
التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق
واما ممتنع عطف على قوله اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم
للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع اي لانتفاء النفع في
ذلك الموجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم
في شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن
بقيت اثاره الجميلة التي تحيي ذكره وتديم في الناس اسمه
ولتسم الاستعارة التي لا يمكن اجتماع الطرفين في شيء عنادية لتعاند

التمليحية

الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اي من العنادية الاستعارة
التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضده اي الاستعارة التي استعملت
في ضد معناه الحقيقي او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد او التناقض
منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه في باب
التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت البشارة
التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي هو ضده
بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء
وكقولك رايت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح
والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة
واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار الجامع
اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع اما داخل
في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام
خير الناس رجل يمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها
او رجل في شعفة في غنيمة له يعبد الله حتى ياتيه الموت قال
جار الله الهيعة الصيحة التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا

جبن والشعفة راس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه
واستعد للجهاد في سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن في
رؤوس بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه
ويعبد الله تعالى حتى ياتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع
داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع
المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في مفهوم العدو والطيران
الا انه في الطيران اقوى منه في العدو والاظهر ان الطيران
هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة
في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة
الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد
بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما والجامع
ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد
والفرق بين هذا واطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من
التقطيع خصوص وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة هو
ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعي في استعارته لتفريق

كجامعه كجامع خصوص من الوصف في الفرس والاصل ان التشبيه فيها
مسطور كجامعه فيه فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية
لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون جامعا والجامع يجب ان
يكون في المستعار له اقوى قلت امتناع الاختلاف انما هو في الماهية
الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون
امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع
داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في احدهما اشد واقوى الا
ترى ان السواد جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل
مع اختلافه بالشدة والضعف والى غير داخل عطف على داخل
كما مر من استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو
ذلك لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل في مفهومه وكذا
التهلل للشمس وايضا للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها
اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت اسدا يرمي
او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا
ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس

الشبه

الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس
بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه
وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى قربوسه اي مقدم
سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر الشكيمة هي الحديدة
المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر نفسه شبه هيئة
وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم
الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا الى
جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه
بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة
غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة
العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت
باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى
استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا
حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها
ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة

او اسناد الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي واعناقها حتى
افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله تعالى واشتعل الرأس
شيبا وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطء في سير الابل
يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر
الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار
الثلثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار
منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي
والمستعار له عقلي او بالعكس تصير اربعة والجامع في الثلثة الاخيرة
عقلي لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي
او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين
فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه
ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط
التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها
من موطئ فرس جبرئيل والجامع الشكل فان ذلك الحيوان
كان على شكل ولد البقر والجميع من المستعار منه والمستعار له

والجامع حسي مدرك بالبصر واما عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ
منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو
الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع
القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر
اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط
وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل فالترتب
امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طارئ عليها يسترها
بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط
وازيل كما يكشف عن الشيء الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة
بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وحينئذ
صح قوله تعالى فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب اذهاب الضوء
عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكره في المفتاح من ان
المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع
بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق
بين الكلامين بحمل كلام صاحب المفتاح على القلب اي المظهر

بظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور التمييز او بان الظهور بمعنى
الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر اي زائل وفي قول
ابي ذؤيب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل وذكر العلامة
الشكاة بمعنى الشكاية
في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت
الاهاب من الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة
من الاهاب وذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا
هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف
الامور والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج
النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول
الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف
ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئه عقيب اخراج النهار
من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجاة كما يقال اخرج النهار
من الليل ففاجاه دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا
نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجاه الظلام لم يستقم او لم يحسن
كما لو قلنا كسرت الكوز ففاجاه الانكسار واما مختلف بعضه حسي

ولفظه

ونقيض مقالكم كونك راغب شيء وانت تزيد ان ما كان في غاية حسن
الظهور وهو حسني وبها نهاية الشأن وهو مقصود ان عطف على قوله
ان ما كان حسيين ان اذ ان لم يكن في الظاهر فان حسيين فيها اي الطرفان
اذا المقتبان كونه يقظان وقد يقرن نائما فان المستعار منه الرقاد اي النوم
بيان يكون المرقد مصدرا ويكون المستعار له الموت انه امنية ويعلم
بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود بالنظر
في اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات
لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع
هذا زيادة تحقيق في ذكر الاستعارة التبعية والمستعار له الموت
والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الفعل
والمستعار له على الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في
المستعار منه اقوى ما يلحق الجامع هو البعث الذي هو في النوم
اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة
هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون واما المتعقبان الا ان احد الطرفين حسي

(وبعض الناس ينكرون البعث في الموت)

وان في لفظه والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان
المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع
التأثير وهما عقليان والمعنى أبن الأمر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع
الزجاجة واما عكس ذلك اي المستعار له حسي وهو المستعار له نحو
انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو
حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان
وباعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اي اللفظ المستعار
ان كان اسم جنس حقيقة او تأويلا كما في الاعلام المشتهرة بنوع
وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير
للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم
عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار
اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل
والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت
تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه
موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه

وانما يصلح للموصوفية الحقائق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك
جسم ابيض او بياض صاف دون معاني الافعال والصفات
المشتقة منها لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان
في مفهوم الافعال وعروضه للصفات دون الحروف وهو ظاهر
كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول
اسم الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا
صرحوا بان المشتقات هو الصفات دون اسم الزمان
والمكان والآلة فيجب ان تكون الاستعارة في اسم الزمان
ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه في نفسه لا في مصدره وليس
كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه
ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه
الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة في
المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال
وجميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعاني القائمة بالذوات
تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود

ان هم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت بالالفاظ
الدالة على نفس الذوات دون ما تقوم بها من الصفات
فالتشبيه في الاولين لمعنى المصدر وفي
الثالث لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات
معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معناها ابتداء الغاية وفي
معناها الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف
والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية باعتبار
المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا افادت هذه
الحروف معاني ترجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام
فلا تغفل بقول المص ومثل متعلق الحروف فيقدر التشبيه في
نطقت الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل دلالة
الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى
وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق
من النطق المستعار الفعل والصفة فتكون الاستعارة في المصدر اصلية
وفي الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار

التنبيه

التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة له يكون مجازا مرسلا وقد
عرفت انه لا امتناع في ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى
المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين ويقدر
التشبيه في لام التعليل نحو قوله تعالى فالتقطه اي موسى آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اي يقدر تشبيه العداوة والحزن
الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اي بعلة الالتقاط الغائية كالمحبة
والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في
العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فيكون
الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق مأخوذ
من كلام صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور
كما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المص في الاستعارة المصرحة
لان المذكور يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة
اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن
مذكور لا متروك بل الحق ان الاستعارة التبعية ههنا انما هي في ترتب
العداوة والحزن على الالتقاط ترتب علته الغائية عليه

ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة
الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية
وتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم اللام حكم الآية
حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو
العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المص سهوا وفي هذا المقام
زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة
التبعية في الافعال والصفات المشتقة منها على الفاعل نحو
نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول
نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا فان القتل والاحياء
الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات
نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطع
فاراد باللهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة
او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد القطع
وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني لهذميات قرينة
على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم

فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما
قال مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون
حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا والاستعارة
باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلاثة اقسام
لانها اما ان لم تقترن بشيء يلائم المستعار له والمستعار منه او
قرنت بما يلائم المستعار له او قرنت بما يلائم المستعار منه الاول
مطلقة وهو ما لم يقترن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له
او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية اي
المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع
والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله
غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون
عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر
الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام
اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه وتمامه
غلقت لضحكته رقاب المال اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله

فرائده اي اشعر يقول غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على
انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه كقوله
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فانه
استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم
الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح
كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له
اي رجل شجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم وهذا ترشيح
لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد
جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة
القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع
التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه
الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق
وتقوية ومبناه اي مبنى الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له
نفس المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذي
يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله و

ثم لما كان نوع حقيقتها لغويا بكون الكلمة مستعملة في معناها
اللغوي فيكون مجازا لغويا اورد على هذا القياس ولما كان قوله
مستعملا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها تمييز له قولنا في
اصطلاح به التخاطب مع كون هذا الوضع والدال عليه المقصود
الثابت له مقام ... فهذا ما حصل من كلام السكاكي تعالى
في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة
عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح والى السكاكي
بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليحترز عن تعريف
المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر فانها مستعملة
فيما وضعت له بالتاويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق
لم يخرج عن التعريف لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت
له بالتاويل وظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسدة لانه قال وقولي
بالتحقيق احتراز من ان لا تخرج الاستعارة وظاهر ان الاحتراز
انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان
يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا تخرج الاستعارة

ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوعة مثلا
اذا اطلق لا يتناول الوضع لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع
بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال قولي بنفسه احتراز عن
المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل
الشجاع انما هي بالقرينة فحينئذ لا حاجة الى تقييد ذلك الوضع في تعريف
الحقيقة بعدم التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة
الايضاح لا تتميم الحد ويمكن ان يجاب بان السكاكي لم يقصد ان
مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتأويل بل
مراده انه قد عرض للفظ الوضع اشتراك بين الوضع بالمعنى
المذكور وبين الوضع بالتأويل كما في الاستعارة فتقييده بالتحقيق
ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى
الذي يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتأويل وبهذا
يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو انه يقال لو سلم تناول
الوضع للوضع بالتأويل فلا يخرج الاستعارة عن تعريف الحقيقة لصدق
عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح

اذ غايته ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتأويل
لكن لا حاجة الى تخصيصه بالوضع بالتأويل فقط حتى يخرج الاستعارة عن تعريف
الخ وورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب او
ما يؤدي معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ
الصلوة اذا استعمله الشارع في الدعاء مجازا كذلك لا بد
منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه
ما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح
فالجواب بان قيد الحيثية مراد في تعريف الامور التي تختلف
باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة
والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد
قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد
ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما وضع له من حيث انها
موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد لهذا
المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي من حيث انه جواد
وح يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعمل في عرف

الشرع فالدعاء ان استعمل في الدعاء ليس من حيث انه
موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع
له وقد يجاب بان قيد اصطلاح التخاطب مراد في تعريف
الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة
غير مقصود في هذا الفن وبان اللام في الوضع للعهد اي الوضع
الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر
اعترض على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس
في قوله خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب بين يديه مستعمل
في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه
لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز
الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة
وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فغير
استعارة وعرف الاستعارة بان تذكر احد طرفي
التشبيه وتريد به اي بالطرف المذكور الطرف الآخر اي الطرف
المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول

اي انا نفس معنى اللفظ او في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من
اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في
التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية
ودل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت
للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك
امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى
التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها
اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه
ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية خالية عن المناسبة
ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة
تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص بالمشبه
به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه الشبه ليخيل
ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي واذا المنية
انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع
التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اي عوذة اي اذا علق الموت

مخلبه في شيء لم يذهب به ليطلت عنده الحيل شبه المنية
بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة
من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا بقيا على ذي
فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال
فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه
المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها
استعارة تخييلية وكما في قول الآخر ولئن نطقت بشكر برك
مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان
متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت
لها اي للحال اللسان الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه
اي في الانسان المتكلم وهذا اي اثبات اللسان استعارة تخييلية فعلى
هذا كل من لفظي الاظفار والمنية مستعمل في معناه الموضوع
له وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة بالكناية و
التخييلية فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب
ان تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان تكون قرينتها

التخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت
فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عليه السلام
اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن
تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شيء لا مستند له في
كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ
في كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه
ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة
السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع في قولنا رأيت اسدا
لكن لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه
لينتقل منه الى المقصود كما هو شأن الكناية فالمستعار هو لفظ
السبع الغير المصرح به والمستعار منه الحيوان المفترس والمستعار
له هو المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة
ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا
اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو
شجعان يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا

كلامه وهو مع قرائن المستعار هو اسم المشبه به المتروك
صريحا المرموز إليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره
السكاكي وكذا قول زهير صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله
القلب عن سلمى وأقصر باطله يقال أقصر عن الشيء إذا أقلع
عنه أي تركه وامتنع عنه أي امتنع باطله عنه وتركه بحاله و
عري أفراس الصبا ورواحله أراد زهير أن يبين أنه
ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي وأعرض
عن معاودته فبطلت آلاته الضمير في معاودته وآلاته لما كان
يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبا بجهة من جهات المسير كالحج
والتجارة وقضى منها الوطر أي من تلك الجهة الوطر فأهملت آلاتها
ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة
فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المضمر في
النفس استعارة بالكناية فأثبت له أي للصبا بعض ما يختص
بتلك الجهة أعني الأفراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير
والسفر فإثبات الأفراس والرواحل استعارة تخييلية

فالصبا

فالصبا على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل إلى الجهل والفتوة
يقال صبا يصبو صبوة وصبوا أي مال إلى الجهل والفتوة كذا في
الصحاح لا من الصبا بالكسر يقال صبي صبا مثل سمع سماعا أي لعب
مع الصبيان ويحتمل أنه أي زهيرا أراد بالأفراس والرواحل
دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات
أو أراد بها الأسباب التي قلما تتآخذ في اتباع الغي إلا أوان
الصبا وعنفوان الشباب مثل المال والمنال والأعوان
فتكون الاستعارة أي استعارة الأفراس والرواحل تحقيقية
لتحقق معناها عقلا إذا أريد بها الدواعي أو حسا إذا أريد بها أسباب
اتباع الغي من المال والمنال مثل المصنف بثلاثة أمثلة الأول
ما تكون التخييلية إثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما تكون
إثبات ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية

فصل في مباحث من الحقيقة والمجاز

والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ونفي

في ظن المجهول بان له حاجة في السماء واستعارة الصعود لعلو
القدر والارتفاع في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على
علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن المجهول ان له حاجة
في السماء وفي لفظ المجهول بلاغة واما العاقل فيعرف ان لا حاجة
له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفي
على بعضهم فتوهم ان في البيت تقصيرا في وصف علوه حيث
اثبت هذا الظن لكامل الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه اي مثل
البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي التشبيه ما مر
من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس
والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد
زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه والانكار لما
كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير
لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع
الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه
وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه

زيادة مبالغة في المدح لا فيه [illegible]
ان هذا [illegible] المجهول

المفتاح مخالف لما ذكره المصنف والكلام عليها عرف
السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت
له من غير تأويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تأويل
في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهذا القول
بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي
فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ
في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها اي انما وقع الاحتراز
بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتأويل
وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين
متعارف وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي
بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير
بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها
في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد
اي المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة
او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة

هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام
بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعزّ امر من
عزاه حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع
انت اليها اي الى الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس اليك النزولا
في الى الشمس واليك هو المصدر بعدهما ان جوّزنا تقديم الظرف
والا فمحذوف تفسيره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي
التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بني الكلام على المشبه به اعني الشمس
وهو واضح فقوله اذ اجاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي
جحد الاصل كما في الاستعارة والبناء على الفرع اولى بالجواز
لانه قد طوي فيها ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث
الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التشبيه مع البناء على الفرع
باداة التشبيه وحاصله لا تنجوا من قصر زواياه فانها
كالليل ووجهه كالربيع والليل بالنسبة الى القصر وهذا المعنى
من النوادر واللطائف بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو
اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي دل

عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا
من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في
التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر
اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد من قام
ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر
اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على
الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام
اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب
يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد وعلى سبيل الاستعارة
لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شأن الاستعارة
وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة
ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي
وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان
المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة
بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من

يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة وان لم تكن
فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل
في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على
سبيل الاستعارة سمي مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا
فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان
الاستعارة يجب ان تكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه
فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة
فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا
وتأنيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى موارده
كما يقال للرجل الصيف ضيعت اللبن بكسر التاء للخطاب
لانه في الاصل للمرأة **فصل**
في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ولما
كانتا عند المصنف امرين معنويين غير داخلين في تعريف
المجاز اورد لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق
عليها لفظ الاستعارة فقال وقد يضمر التشبيه في النفس

والكلام انه وانت تريد الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس
الاسد فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنس كما في قول
الشاعر انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء
السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار
ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا
منه ويسمى اسم المشبه مستعارا له وقسمها اي قسم السكاكي
الاستعارة الى المصرح بها والمكني عنها وعنى بالمصرح بها ان
يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل
منها اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية
وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية
والتخييلية ان يكون على القطع وهو قد ذكر قسما اخر سماه المحتملة
للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر
اي بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل
على سبيل الاستعارة كما في قولك اني اراك تقدم
رجلا وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث قال في قسم

الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الاستعارة

وصف احدى الصورتين المنتزعتين من امور لوصف صورة

ورد ذلك بان ذلك التمثيل مستلزم تركيب المعاني

فلا يصح عده من الاستعارة التي هي قسم من اقسام المجاز

المفرد لان تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات

والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند

وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما مطلقا

الاستعارة التي تجعله في التحقيقية لا من الاستعارة التي

هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها

لا توجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض

اما حيوان او غيره فالحيوان قد يكون ابيض وقد يكون

[illegible] على ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذي

منقسم الى اقسام ليس هو المجاز في المفرد المفسر بالكلمة

في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند

السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع الى المعنى

الكلام وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان قال

من الفائدة و[illegible] لها والمفيد للفائدة قسمان استعارة وغير

استعارة وظاهر ان المجاز العقلي والراجع الى حكم الكلمة خارجان

عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع معنى الكلمة

اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين [illegible] لوجوه

الاول ان المراد بالكلمة اللفظ اعم من المفرد والمركب كالكلمة

الثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة

مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين كما

في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية الثالث

ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها به او اقترانها بالف شيء

لا يخرجها عن ان يكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك

تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل

المقترن بتأخير اخرى والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة

في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه في الشرح و

[illegible] كما ان الاستعارة التخييلية بالاحق معناه حسا وعقلا بل

هو اي مثله صورة وهمية محضة لا يشوبها شيء من التحقيق العقلي او الحسي
كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه
لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصوير
المنية بصورته اي بصورة السبع واختراع لوازمه لها
السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس
به فاخترع لها اي للمنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق
عليه اي على ذلك المثل اعني الصورة التي هي مثل صورة الاظفار
لفظ الاظفار فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه
به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة
الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية عنده قد يكون
بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل بنحو اظفار المنية
الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه لتكون الاستعارة في الاظفار
فقط من غير استعارة بالكناية في المنية وقال المصنف بعيد
جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي في تفسير التخييلية بما ذكره
تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات

التي لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه
هو انه لو كان الامر كما زعمه لوجب ان يسمى هذه الاستعارة توهمية
لا تخييلية وهذا في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة
على انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان
القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي
ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره التخييلية بما ذكره تفسير غيره لها اي
السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية
قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد استعارة
ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى
شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه
اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات
واهية مثل ما في الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح
في هذا التقسيم خصوصا في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد
لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره و
يتغير ما ذكره السكاكي في التخييلية لئن يكون الترشيح استعارة

تخييلية للزوم ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية
فيه او في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض
ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص السبع
الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة على
الهدى الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء
الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر هناك صورة وهمية
شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا معنى وهمي شبيه بالتجارة
وآخر شبيه بالربح والتجارة بالمشبه ليكونا استعارتين
تحقيقيتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذي اثبت
له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ
المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن
الاختيار وان المشبه الذي هو المشبه مع لفظ الاشتراء
ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم
في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما
دون الآخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من خواص

المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلت مجازا عن
امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ
المشبه به لم يحتج اليه وذكر لان المشبه به جعل كأنه هو بعينه المعنى
مقارنا للوازمه وخواصه حتى لم يبق بينهما تفاوت رأيت اسدا
يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي
من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس
بخلاف ما اذا قلت رأيت شجاعا يفترس اقرانه فانه يحتاج
الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتأمل ففي هذا الكلام دقة ما
والمراد بالمكني عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة المكني عنها
ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به
المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها
هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان يكون شيئا غير
السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع
اليها الى المنية فقد ذكر المشبه هو المنية واراد به المشبه به
السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه

لا يوجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة
خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة
المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية كلفظ
المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية
هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه قد فسرها بان
تذكر احد الطرفين في التشبيه وتريد به الطرف الآخر ولما كان
مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناه الحقيقي فما معنى اضافة
الاظفار اليها اشار الى الجواب بقوله واضافة نحو الاظفار
قرينة للتشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا
الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب
عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء
لما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع
مرادفا له بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل
افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع
كيف يصح ان يقع اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة

ولا نكران مرادف فيثبت له ما ثبت للسبع من الطريق وبهذا يصح التشبيه
مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد
بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة
للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق
وجعله مرادفا للفظ السبع بالتأويل المذكور لا يقتضي ان يكون
استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد
سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة اي الكلمة
المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة
له بالتحقيق من حيث انها موضوعة بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال
لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له
بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية
فلان بل من حيث ان الموت صار من افراد السبع الذي
لفظ المنية موضوع له بالتأويل وهذا الجواب وان كان
مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا ومرادا
به الطرف الآخر غير ظاهر بعد واختار السكاكي رد

الاستعارة التبعية وهي ما تكون في الحروف والافعال وما يشتق
منها الى الاستعارة المكنى عنها بجعل قرينتها اي قرينة التبعية استعارة
مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة
المكنى عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث
جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها
نحو قولنا نطق الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن
دلت بقرينة الحال والحال حقيقة فهو يجعل الحال استعارة بالكناية
عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة وكذا في
قوله نقريهم لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية
عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة لفظ نقري
اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليل
الاقسام ورد ما اختاره السكاكي بانه ان قدر التبعية كنطقت
في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم تكن
التبعية استعارة تخييلية لان التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي
لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر

المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون
مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما محضا فيكون مستعملا في غير ما وضعت
له بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم تكن التبعية تخييلية فلم تكن الاستعارة
المكنى عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية وذلك لان
المكنى عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال بكذا
التقدير ورد بكذا اي عدم استلزام المكنى عنها للتخييلية باطل بالاتفاق
وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكنى عنها فعند السكاكي
لا تستلزم كما في قولك اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر
فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا تنفك المكنى عنها من
التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكنى عنها لا على العكس كما فهمه المصنف
نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام المكنى عنها للتخييلية
لان كلام صاحب الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح
في المفتاح بنفيه في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكنى عنها قد تكون
امرا وهميا كاظفار المنية وقد تكون امرا محققا كالانبات
في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند الا ان

فلا يدفع الاعتراض على السكاكي لانه صرح في المجاز العقلي بان
نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة للمكنى عنها ونفسه فلا يجوز وجود
المكنى عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل ووجود التخييلية
بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا حجة لقوله ان
المكنى عنها لا تنفك عن التخييلية والا اي وان لم يقدر التبعية
كنطقت التي جعلها السكاكي قرينة المكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازا
فتكون التبعية مثلا استعارة ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة
والاستعارة في الفعل لا تكون الا تبعية لم يكن ما ذهب اليه السكاكي
عن ذكر التبعية اي المكنى عنها مستغنيا عما ذكره غيره من تقسيم
الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر اخر الامر الى القول
بالاستعارة التبعية وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته
المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون
له علاقة اخرى غير المشابهة باعتبارها وقع الاستعمال
كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة
اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة

مغنيا

ان تقسيمها اي قسمة الاستعارة الى الاصلية والتبعية (انتهى)

المشبه ثم فيه نظر لان السكاكي قد صرح بان نطقت ههنا امر
لان في صيغة المنية لا يوجد علاقة المشابهة بخلاف الاظفار
مقدر وهمي كاظفار المنية المستعارة للصورة الوهمية الشبيهة
بالمخلب ولو كان مجازا مرسلا عن الدلالة لكان امرا محققا
عقليا على ان هذا لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فتحقيق التبعية مع
الاول وهو وجود المكنى عنها بدون التخييلية يكذب الجواب بان
المراد بعدم انفكاك الاستعارة بالكناية عن التخييلية ان التخييلية
لا توجد بدونها فيما شاع في كلام الفصحاء اذ لا نزاع في عدم
شيوع مثل اظفار المنية الشبيهة بالسبع وانما الكلام في
الصحة واما وجود الاستعارة بالكناية بدون التخييلية فيقع
كما قرره صاحب الكشاف في قوله تعالى ينقضون عهد الله
وصاحب المفتاح في مثل انبت الربيع البقل فصار الحاصل من مذهبه
ان قرينة الاستعارة بالكناية قد تكون استعارة تخييلية
مثل اظفار المنية ونطقت الحال وقد تكون استعارة
تحقيقية على ما ذكر في قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ان البلع
استعارة عن غور الماء في الارض والماء استعارة

بالكناية عن الغذاء وقد يكون حقيقة كما في انبت الربيع

فصل

في شرائط حسن الاستعارات حسن كل من الاستعارة التحقيقية
والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه بأن
يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق
به من الغرض ونحو ذلك وان لا تشم رائحته لفظا اي وبان لا تشم
شيء من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل
الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه
به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه التشبيه
ولذلك اي ولان شرط حسنه ان لا تشم رائحة التشبيه لفظا وصى
ان يكون الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة
عرف او اصطلاح خاص لئلا تصير الاستعارة الغازا وتعمية
ان روعي شرائط الحسن ولم تشم رائحة التشبيه وان لم يراع
فات الحسن يقال الغز في كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز
والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل في التحقيقية رأيت

اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيل
رأيت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلام
الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل
جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتجب من الناس في عزة
وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه
اعم محلا اذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة يتأتى فيه التشبيه من
غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فيصير
الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين فان قيل قد
سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه
ومن جملتها ان يكون وجه الشبه بعيدا غير مبتذل فاشتراط
جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما
يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث
لا يصير الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا
ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي التشبيه لم
تحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي الشبه بين

الطرفين حتى اتحدا كالنور والعلم والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه
وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسألة تقول
حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في
شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول وقعت في شبهة
كالظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية في ان حسنها
برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة
التخييلية حسنها بحسب حسن المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة
للمكنى عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع
لحسن متبوعها

فصل

في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه
وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب
على ان الاضافة للبيان اي تغير اعرابها من نوع الى نوع
آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى
وجاء ربك واسأل القرية والثاني مثل قوله ليس كمثله شيء اذ الاصل
وجاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله واسأل اهل القرية للقطع

بان المقصود ههنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا
عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان
يكون شيء مثل الله لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك
والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب
بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر
ليس فقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة
بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت
به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي وظاهر عبارة المفتاح
ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب
وما ذكره المصنف اقرب والقول بزيادة الكاف في
قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا تكون
زائدة بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ
لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله
ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى
مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد
اخ

الا بسبب انه اخفى بقياس الملزوم بخلاف لازمه والله اعلم الكناية
في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا او كنوت اذا تركت التصريح به
وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه
اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد به
طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها
تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة
طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه
ارادة المعنى الحقيقي بصحته ولنا فلان طويل النجاد وجبان
الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل
ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى وانما قال لا يمتنع التنبيه على ان
المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية من حيث
انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك
في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في
قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك
لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه

فقد نفوه

فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس
كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان متعقبتان على معنى واحد
وهو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة
ولا يخفى انها يمتنع ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل
له وعلى اخص اوصافه وفرق السكاكي بين الكناية والمجاز
بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم
كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه اي في المجاز
الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت
ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن
ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم
لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام
على الخاص وحينئذ اي واذا كان اللازم ملزوما يكون
الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق
والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما
يمتنع الانتقال منه وما يقال من ان اللزوم من خواص

الكناية دون المجاز او شرط لها دونه فيما لا يستحيل عليه ذلك

يجاب بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية

كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم

اخص كما في قولك يتكلم فلان فانه كناية ان يذكر من

المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف

والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان التسامح المراد بهما ... بلزوم

امتناع الانفكاك وهي اي الكناية ثلاثة اقسام الاول

وثانيها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير

صفة ولا نسبة فمنها اي فمن الاول ما هي معنى واحد مثل ان يتفق

صفة من الصفات حيثما بموصوف معين عارض فيذكر تلك

الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل

ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع

والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية والضغن

عن القلوب ومنها ما هو مجموع معان بان يؤخذ صفة فتضم

الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بها

اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض

الاظفار ويسمى هذا خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين

الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال من العام الى الخاص وجعل السكاكي

الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ

والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم آخر و

تلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذه غير البعيدة

بالمعنى الذي سيجيء والثانية من اقسام الكناية المطلوب

بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان

قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال منها اي من الكناية الى المطلوب

بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال

منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده

وطويل النجاد والاول اي طويل نجاده كناية ساذجة

لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية اي طويل النجاد تصريح

ما لتضمن الصفة اي طويل النجاد الضمير الراجع الى الموصوف

ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على

على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير
انك تقول هند طويل النجاد والزيدان طويلا النجاد
والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة لاسنادها
الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان
طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة
المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا
للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار
الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة او خفية عطف
على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تأمل
واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان
عرض القفا وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به على
البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى
البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة
الوسائط والانتقالات حتى تكون بعيدة وان كان الانتقال
من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير

الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل منه الى كثرة احراق الحطب
تحت القدور ومنها اي من كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ
ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان
بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف بحسب
تفاوت الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا
وخفاء والثالثة اي القسم الثالث من الكناية المطلوب بها نسبة
اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص
في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة هي كمال الرجولية
والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان
يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها
له فترك التصريح باختصاصها به بان يقول انه مختص بها
او نحوه مجرورا عطفا على ان يقول او منصوب عطف
على انه مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة
لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصل السماحة له او ابن
الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد

اي نسبة الصفة الى الموصوف

بالاختصاص بهذا الخطر الى الكناية اى ترك التصريح الى الكناية
بان جعلها اى تلك الصفات فى قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة
وهى انما تكون فوق الخيمة تتخذها الرؤساء مضروبة عليه اى على
ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا
ثبت الامر فى مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اى
مثل البيت المذكور فى كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف
بان يجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم
بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عنه
بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو
ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد فى
ساحة زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احداهما
المطلوب بها نفس الصفة وهى كثرة الرماد كناية عن المضيافية
والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهو جعلها
فى ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف فى هذين القسمين اى
الثانى والثالث قد يكون مذكورا كما مر وقد يكون غير مذكور

كما يقال فى عرض من يؤذى المسلمين المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده فانه كناية عن نفى صفة الاسلام عن المؤذى
وهو غير مذكور فى الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون
المطلوب بالكناية نفس الصفة وتكون النسبة مصرحا بها
فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او
تقديرا وقوله فى عرض من يؤذى معناه فى التعريض
يقال نظرت اليه من عرض بالضم اى من جانب وناحية
قال السكاكى الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز
وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان
التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية فقط بل هى
اعم كذا فى شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما
قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف
الاعتبارات من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها
والمناسب للعرضية التعريض اى الكناية اذا كانت عرضية
مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق

عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود
يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعني فلانا وكانك
اشرت به الى جانب وتريد جانبا اخر والمناسب لغيرها اي
لغير العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما في
كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان
تشير الى غيرك عن بعد والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط
مع خفاء في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز
لان الرمز ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقته
الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها ان قلت
الوسائط بلا خفاء كما في قوله او ما رأيت المجد القى رحله
في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال
السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف
وانت تريد بتاء المخاطب انسانا مع المخاطب دونه اي لا تريد
المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له فقط فيكون
مجازا وان اردتهما اي المخاطب والانسان الآخر معه جميعا

كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره معا
والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اي في الصورتين
من قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان الذي
مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون
كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام دال
على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزمه تهديد كل من صدر
منه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره
من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب
بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا
واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة
المخاطب كان مجازا

فصل

اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال
فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان
وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك
الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة

[illegible marginal glosses]

ابلغ من التشبيه لا لما نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من
الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان الاستعارة ابلغ
منها يوجب ان يحصل في الواقع زيادة
في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح
بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد
للاثبات ويفهم من الاستعارة
ان الوصف في المشبه بالغ
حد الكمال كما في المشبه به
وليس بقاصر فيه
كما يفهم من التشبيه
والمعنى لا يتغير
حاله في نفسه
بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله

ليست مزية قولنا رأيت اسدا على قولنا رأيت رجلا هو والاسد
سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته
للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني
بل الفضيلة هي ان الاول افاد
تاكيدا لاثبات تلك
المساواة له لم يفده
الثاني والله اعلم
تم القسم الثاني
والحمد لله على جزيل
نواله والصلوة
على محمد وآله
اجمعين

م م

ثم فن البيان

الفن الثالث علم البديع

وهو علم يعرف

به وجوه تحسين الكلام اى يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها
بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر فى قوله وتتبعها وجوه اخر تورث
الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية
وضوح الدلالة اى الخلو عن التعقيد المعنوى اشارة الى
ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف
اعنى قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهى اى
وجوه تحسين الكلام ضربان معنوى اى راجع الى تحسين المعنى
اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ
ايضا ولفظى اى راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوى
قدمه لان المقصود الاصلى والغرض الاولى هو المعانى
والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق
والتضاد ايضا وهو الجمع بين متضادين اى معنيين
متقابلين فى الجملة اى يكون بينهما تقابل وتناف ولو فى بعض
الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء
كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او
او تقابل العدم والملكة

تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك
الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم
ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيى ويميت او حرفين نحو لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان فى اللام معنى الانتفاع
وفى على معنى التضرر اى لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر
بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو اومن كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر
فى الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان
وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثانى بالفعل وهو اى الطباق
ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو
ان يجمع بين فعلى مصدر واحد احدهما مثبت والاخر منفى او
احدهما امر والاخر نهى فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا
يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثانى نحو فلا تخشوا
الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من
دبج المطر الارض زينها وفسره بان يذكر فى معنى
من المدح او غيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد

بالالوان ما فوق الواحد تعريضه ان مثله فيه يهيج الكناية كقوله
تردّى من تردّيت الثوب اخذته رداء ثياب الموت
حمرا فما اتى لها اى لتلك الثياب الليل الا وهى من سندس
خضر يعنى ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم
قتله ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس
خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد
بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول
الجنة وقد يجيء التورية كقول الحريرى فمذ اغبر العيش
الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومى الابيض
(خضرة العيش عبارة عن طيبه عند العرب)
وابيض فودى الاسود حتى رثى لى العدو الازرق فيا حبذا
(شديد العداوة)
الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان
له صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية
وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضى ان يكون في كل لون
تورية كما توهمه البعض ويلحق به اى بالطباق شيئان
احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع

تعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم
نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن
مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذى هو ضد الشدة
الثاني الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما
الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك
المشيب برأسه اى ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور
المشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذى معناه
الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين
المذكورين لم يكونا متقابلين حتى يكون التضاد حقيقيا لكنهما
قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل
فيه اى في الطباق بالتفسير الذى سبق ما يخص باسم المقابلة
وان جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية
وهى ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل
ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة على
الترتيب فيدخل في الطباق لانه جمع بين المعنيين المتقابلين

في الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا
متناسبين او متماثلين فتقابل الاثنين بالاثنين مثل فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء
والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلثة بالثلثة كقوله ما احسن
الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل
اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر
والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه
بقوله والمراد باستغنى انه زهد فيما عند الله تعالى كأنه مستغن عنه اي
عما عند الله فلم يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا
عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء
وهو يقابل الاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء
على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي في تعريف المقابلة

الآيتين ٣

قيدا آخر حيث قال بأن يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر
وبين ضديهما او اضدادها واذا شرط هنا اي فيما بين المتوافقين
او المتوافقات امر شرط ثمة اي فيما بين ضديهما او اضدادها
ضده اي ضد ذلك الامر كهاتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين
الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اي ضد التيسير وهو
التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها
وهي البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما
احسن الدين والدنيا من المقابلة لانه اشترط في الدين
والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده

مراعات النظير

ومنه اي ومن المعنوي مراعاة النظير ويسمى التناسب
والتوفيق والائتلاف والتلفيق ايضا وهي جمع امر
وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون
كل منهما مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك
قد يكون بالجمع بين امرين نحو الشمس والقمر بحسبان ونحو
قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس المعطفات المحنيات

المنحنيات

بل الاسهم جمع سهم مبرية منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمع بين
ثلثة امور ومنها اى ومن مراعات النظير ما يسميه بعضهم تشابه
الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه فى
المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب
كونه مدركا للابصار لان المدرك للشئ يكون خبيرا عالما به
ويلحق بها اى بمراعات النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين
بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين
ههنا نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم اى النبات الذى
ينجم اى يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذى
له ساق يسجدان ينقادان لله تعالى فيما خلق له فالنجم بهذا
المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى
الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب مثل ما مر
فى ايهام التضاد ومنه اى ومن المعنوى الارصاد وهو نصب
الرقيب فى الطريق وتسمية بعضهم التسهيم وهو برد مسهم

كالبقول

الارصاد

فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة وهى فى النثر
بمنزلة البيت فى النظم فقوله وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه
فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة فى
الاصل حلى يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل
عليه اى على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة او البيت اذا
عرف الروى فقوله ما يدل فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق
بقوله يدل والروى الحرف الذى يبنى عليه اواخر الابيات
او الفقرة ويجب تكرره فى كل منها وقيد بقوله اذا عرف الروى
لان من الارصاد ما لا يعرف فيه العجز لعدم معرفة الروى
كما فى قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما هم فيه يختلفون
فلو لم يعرف ان حرف الروى هو النون لربما توهم ان
العجز فيما هم فيه اختلفوا او اختلفوا فيه فالارصاد فى
الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
وفى البيت نحو قوله اى قول عمرو بن معدى كرب

اختلفوا

اذا لم يستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما يستطيع ومنه اى من المعنوى
المشاكلة وهو ذكر الشىء بلفظ غيره لوقوعه اى ذلك الشىء
فى صحبته اى ذلك الغير تحقيقاً او تقديراً اى وقوعاً محققاً او مقدراً
فالاول كقوله قالوا اقترح شيئاً من اقترحت شيئاً اذا
سألته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم
وجعله من اقتراح الشىء ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى
نجد مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين
الشىء لك طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصاً اى خيطوا وذكر
خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها فى صحبة طبخ الطعام
ونحوه تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك حيث اطلق النفس
على ذات الله تعالى لوقوعه فى صحبة نفسى والثانى وهو ما يكون
وقوعه فى صحبة الغير تقديراً نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله و
ما انزل الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن
له عابدون وهو اى قول صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ
كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ موكد لآمنا بالله

اى تطهير الله لان الايمان يطهر النفس فيكون آمنا مشتملاً
على تطهير الله تعالى لنفوس المؤمنين ودالاً عليه فيكون صبغة
الله بمعنى تطهير الله مؤكداً لمضمون قوله آمنا بالله ثم
اشار الى وقوع تطهير الله فى صحبته ما يعبر عنه بالصبغ تقديراً
بقوله والاصل فيه اى فى هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ
ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه
المعمودية ويقولون انه اى ذلك الغمس تطهير لهم فاذا
فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانياً حقاً فامر
المسلمون بان يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا
الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيراً لا مثل تطهيرنا
هذا اذا كان الخطاب فى قولوا للكفار وان كان
الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا
الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن
الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه فى صحبة صبغة النصارى
تقديراً بهذه القرينة الحالية التى هى سبب النزول من غمس

ومن المزاوجة قوله ايضا

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

بين عكس التفاري او لا وهم في آراءهم اصفر وان لم يذكر ذلك لفظا

ومنه اي من المعنوي المزاوجة وهو ان تزاوج اي توقع المزاوجة

بين معنيين في الشرط والجزاء اي يجعل معنيان واقعان في الشرط

والجزاء مزدوجين في ان يرتب على كل منهما معنى رتب

على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهي ومنعني عن حبها فلج بي الهوى و

زمن اصاخت الى الواشي اي استمعت الى النمام الذي يشي حديثه

ويزينه فصدقته فيما افترى على فلج بها الهجر زاوج بين نهي الناهي

واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب

عليهما لجاج شيء وقد توهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة هي ان

يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط

بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي

ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولنا اذا

جاءني زيد فسلم علي اجلسته فانعمت عليه وما ذكرناه هو المأخوذ

من كلام السلف ومنه اي من المعنوي العكس والتبديل وهو ان

يقدم في الكلام جزء على جزء آخر ثم تؤخر المتقدم عن الجزء

والعبارة

والعبارة المرضية ما ذكره بعضهم وهو ان يقدم اولا في الكلام جزء

ثم العكس يقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت وظاهر عبارة المصنف

صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات وليس من

العكس ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي الجملة وما

اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات

العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف

اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم العادات

على السادات ثم السادات على العادات ومنها اي من الوجوه

ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت و

يخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقا يخرج وقدم

اولا الحي على الميت وثانيا على الحي ومنها اي من الوجوه

ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا

هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن

وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والآخر في جانب

المسند ومنه اي من المعنوي الرجوع وهو العود الى الكلام

ومنه قول الحماسي

فرد شعورهن السود بيضا

ورد وجوههن البيض سودا

ومنها ان يقع بين طرفي الجملتين كما في قوله

طويت باحراز الفنون ونيلها

رداء شبابي والجنون فنون

فحين تعاطيت الفنون وحظها

تبين لي ان الفنون جنون

ومنه قول الشاعر

واخوان حسبتهم دروعا

فكانوها ولكن للاعادي

وخلتهم سهاما صائبات

فكانوها ولكن في فؤادي

وقالوا قد صفت منا قلوب

لقد صدقوا ولكن عن ودادي

السابق بالنقض اي نقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التي
لم يعفها القدم اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد
الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اي
الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتدله كانه اخبر اولا بما
لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى
عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه اي ومن المعنوي التورية
ويسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب
وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان الاولى
مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب
نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد
~~هو استولى ولم يقرن بشئ اراد باستوى معناه البعيد~~
~~استولى~~ ولم يقرن بشئ مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار
والثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب
نحو والسماء بنيناها بايد اراد بالايدي معناه البعيد وهو القدرة وقد
قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو

بنيناها اذ البناء يلائم اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل
الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف
على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او مجازا ومنه
اي ومن المعنوي الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما
ثم يراد بضميره اي بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر
او يراد باحد ضميريه احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بالآخر اي
بضميره الآخر معناه الآخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان
يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ
احد المعنيين وبضميره معناه الآخر كقوله اذا نزل السماء
بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد
بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازي
والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر معناه
الآخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين
جوانحي وضلوعي اراد باحد ضميري الغضا اعني المجرور في
الساكنيه المكان الذي فيه شجرة الغضا وبالآخر اعني المنصوب

في شتوة النار إلى ضوء مستجرة العضاء وكلاهما مجازي ومنه

أي ومن المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال

ثم ذكر ما لكل واحد من آحاده أي آحاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة أي الذكر بدون

التعيين لأجل الوثوق بأن السامع يرده إليه أي يرد ما لكل إلى ما هو

له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية والمعنوية فالأول وهو أن يكون

ذكر المتعدد على التفصيل ضربان لأن النشر إما على ترتيب اللف

بأن يكون الأول من المتعدد في النشر للأول من المتعدد في اللف

والثاني للثاني وهكذا إلى الآخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار

لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم

ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل

الله تعالى على الترتيب فإن قيل عدم التعيين في الآية ممنوع فإن

المجرور من فيه عائد إلى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار

احتمال أن يعود إلى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين

وإما على غير ترتيبه أي ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب

كقوله كيف أسلو وأنت حقف وهو النقا من الرمل و

وغصن

وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا أو مختلطا كقولك هو شمس وأسد

وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني وهو أن يكون ذكر المتعدد

على الإجمال نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان

هودا أو نصارى فإن الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر

الفريقان على الإجمال بالضمير العائد إليهما ثم ذكر ما لكل أي

قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا وقالت النصارى

لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى فلف بين الفريقين أو

القولين إجمالا لعدم الالتباس والثقة بأن السامع يرد إلى

كل فريق أو قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه و

اعتقاده أن داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب

الترتيب وعدمه ومن غريب اللف والنشر أن يذكر متعددان

أو أكثر ثم يذكر في النشر واحد ما يكون لكل من آحاد كل من المتعددين

كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد من أبوابها

ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه

أي ومن المعنوي الجمع وهو أن يجمع بين متعدد اثنين أو أكثر

قالت اليهود ليست النصارى على شيء

وقالت النصارى ليست اليهود على شيء

ومنه الجمع

في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وكقوله أي أبي العتاهية
علمت يا مجاشع بن مسعده أن الشباب والفراغ والجده
مفسدة للمرء أي مفسدة ومنه أي ومن المعنوي التفريق وهو إيقاع
تباين بين أمرين من نوع في المدح أو غيره كقوله ما نوال
الغمام يوم ربيع كنوال الأمير يوم سخاء فنوال الأمير
بدرة عين أي عشرة آلاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء
أوقع التباين بين النوالين ومنه أي ومن المعنوي التقسيم وهو ذكر
متعدد ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين وبهذا القيد يخرج
اللف والنشر وقد أهمله السكاكي فتوهم بعضهم أن التقسيم
عنده أعم من اللف والنشر وأقول ذكر الإضافة مغن عن
هذا القيد إذ ليس في اللف والنشر إضافة ما لكل إليه بل يذكر
فيه ما لكل حتى يضيفه السامع إليه ويرده كقوله ولا يقيم
على ضيم أي ظلم يراد به الضمير عائد إلى المستثنى منه العام المقدر
إلا الأذلان في الظاهر فاعل لا يقيم وفي الحقيقة بدل أي لا
يقيم أحد على ظلم يراد به إلا الأذلان إلا هذان عير الحي

وهو الحمار والوتد هذا أي عير الحي على الخسف أي الذل مربوط برمته
وهي قطعة حبل بالية وذا أي الوتد يشج أي يدق ويشق رأسه
فلا يرثي أي لا يرق ولا يرحم له أحد ذكر العير والوتد ثم
أضاف إلى الأول الربط على الخسف وإلى الثاني الشج على
التعيين وقيل لا تعيين لأن هذا وذا متساويان في الإشارة إلى
القريب فكل منهما يحتمل أن يكون إشارة إلى العير أو إلى
الوتد فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر لأنا
لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه إيماء إلى أن القرب
فيه أقل بحيث يحتاج إلى التنبيه بخلاف المجرد عنها فهذا
للقريب أعني العير وذا للأقرب أعني الوتد وأمثال هذه
الاعتبارات لا ينبغي أن تهمل في عبارات البلغاء بل
ليست البلاغة إلا رعاية أمثال ذلك ومنه أي ومن
المعنوي الجمع مع التفريق وهو أن يدخل شيئان في معنى
ويفرق بين جهتي الإدخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها
وقلبي كالنار في حرها أدخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار

قاد المقانب اقصى شربها نهل ... على الشكيم وادنى سيرها سرع

لا يعتقي بلد مسراه عن بلد ... كالموت ليس له ري ولا شبع

ثم فرق بين وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة
والاحتراق ومنه اي ومن المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع
متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه
فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اي الممدوح
اي اقام سيف الدولة عدا ما بعده وقال على ارباض جمع ربض
وهو ما حول المدينة خرشنة وهو من بلاد الروم تشقى به الروم
والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهو معبدهم
وفي متعلق بالفعل في البيت السابق اعني قاد والمقانب
اي العساكر جمع في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم
قسم فقال للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا اذكرها دون من
اهانة وقلة مبالاة بهم حتى كانهم من غير ذوي العقول
لقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني اي التقسيم
ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اي طلبوا
النفع في اشياعهم اي اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اي غريزة
وخلق تلك الخلقة منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهي

الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة اي المبتدعات المحدثات
قسم في الاول صفة الممدوح الى ضر الاعداء ونفع الاولياء
ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق
والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم
يأت يعني يأتي الله اي امره او يأتي اليوم اي هوله والظرف
منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من
جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اي من اهل الموقف شقي
وجبت له النار وسعيد وجبت له الجنة واما الذين شقوا ففي
النار لهم فيها زفير اي اخراج النفس وشهيق رده خالدين
فيها ما دامت السماوات والارض اي سماوات الاخرة
وارضها او هذه العبارة كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع
الا ما شاء ربك اي وقت مشيئة الله تعالى ان ربك فعال لما يريد
من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والارض
الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتد لا الى

ديارهم حكم ديارهم حكمٌ نقصٌ	وعطفكم صدٌّ وسلمكم حربُ

وقول الشاعر

اظلت علينا منك يوما غمامة
اضاء لنا برق وابطا رشاشها

فلا غيمها يجلو فييأس طامع
ولا غيثها يأتي فيروى عطاشها

وقول جرير

تمتّعْ مِنَ الدُّنيا بِساعَتِكَ التي
ظفرتَ بها ما لم تعقك العوائق

فلا يومك الماضي عليك بعائد
ولا يومك الآتي به انت واثق

نهاية ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون
كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني ان
بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها ابتداء يعني ايام
عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتأبيد
من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء كذلك ينتقض باعتبار
الابتداء فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان
بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان
اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء
ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الآية وقد يطلق التقسيم على
امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك
الاحوال ما يليق به كقوله سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من
طول ما التثموا مرد ثقال اي لشدة وطأتهم على الاعداء
اذا لاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا
اي الى كفاية مهم ودفاع ملم كثير اذا شدوا اي حملوا على العدو قليل
اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف

الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى
الخفة حال الدعاء وهكذا الى الآخر والثاني استيفاء اقسام الشيء
كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون
له ولد او يكون له ولد ذكر او انثى او ذكر وانثى وقد استوفى
في الآية جميع الاقسام ومنه اي ومن المعنوي التجريد وهو ان ينتزع
من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة
في تلك الصفة مبالغة وذلك لكمالها فيه اي في ذلك الامر حتى كأنه
بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف
آخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية
نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي
بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه ان يستخلص
منه اي من فلان صديق آخر مثله فيها اي في الصداقة
ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه
نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه

بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول باء
المعية في المنتزع منه نحو قوله وشوهاء تعدو بي الى صارخ
الوغى اي المستغيث في الحرب بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع
والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق هو الفحل المكرم المرحل
المبعد اي المشخص من مكانه وارساله اي تعدو بي ومعي من نفسي
مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع منه آخر
ومنها ما يكون بدخول في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار
الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة
في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة
ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن
بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم مضروب باضمار ان
اي الا ان يموت كريم يعني بالكريم نفسه انتزع من نفسه
كريما مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات
من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل
تقديره او يموت مني كريم فيكون من قبيل لهم فيها دار الخلد

جم

جهنم فلا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون
هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب
المطي ولا يشرب كأسا بكف من بخلا اي يشرب الكأس بكف
الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية
لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف
الكريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا
على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد
والا فليس من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح
غير بخيل واقول الكناية لا تنافي التجريد على ما قررنا ولو كان
الخطاب لنفسه لم يكن قسما برأسه بل داخلا في قوله ومنها
مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع
من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه
كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم
يسعد الحال اي الغنى فكأنه انتزع من نفسه شخصا آخر
مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنه اي ومن البديع المعنوي المبالغة

ومن المبالغة المقبولة قول امرئ القيس

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الإتب منها لأثرا

وقول المتنبي

وما ابقى الهوى والشوق مني سوى روح تردد في خيال

خفيت عن المنية أن تراني كأن الروح مني في محال

وقال الآخر

فلو أن ما بي من جوى وصبابة على جمل لم يبق في النار كافر

وقول شمس الدين الكيشي

فلو رفعت عنها الستور ضياؤها يبيعها الكيميا نارا أسكنت داخل الزند

ولو حملت من نفحها الريح نفحة دعت بها وانطقتهم من اللحد

المقبول لأن المردودة لا تكون من المحسنات فعرفوا أن ر‌غ الرد على من زعم أن المبالغة مقبولة مطلقاً وعلى من زعم انها مردودة مطلقاً ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين أقسامها و منها والمردودة فقال والمبالغة مطلقاً أن يدعى لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستحيلاً أو مستبعداً وإنما يدعى ذلك لئلا يظن أنه أي الوصف الموصوف غير متناه فيه أي في الشدة أو الضعف وتذكير الضمير وإفراده باعتبار عوده إلى أحد الأمرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والإغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل الدليل القطعي وذلك لأن المدعى إن كان ممكناً عقلاً وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين بصرع أحدهما على إثر الآخر في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني الأنثى منها دراكاً أي متتابعاً فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على ينضح أي لم يعرق فلم يغسل ادعى أن هذا الفرس أدرك ثوراً ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلاً وعادة وإن كان

وقول أبي نواس

فلما شربناها ودب دبيبها إلى موضع الأسرار قلت لها قفي

مخافة أن يسطو علي شعاعها فيطلع ندماني على سري الخفي

وقول المتنبي

فما تقف السهام على قرار كأن الريش يطلب النصالا

... المردودة هي التي تخرج إلى الكفر وليس الغلو قال لعضد الدولة

لبس شرب الكاس الا في المطر وغناء من جوار في سحر

غانيات سالبات للنهى ناغمات في تضاعيف الوتر

صفة جوار وكذا سالبات وناغمات

مبرزات الكاس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر

عضد الدولة وابن ركنها ملك الأملاك غلاب القدر

وقال ابن دريد

ولو حمى المقدار عنه مهجة لرامها أو يستبيح ما حمى

تغدو المنايا طائعات أمره ترضى الذي يرضى وتأبى ما أبى

ممكناً عقلاً لا عادة فإغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الإتباع أي نرسل الكرامة على أثره حيث مالا وهذا ممكن عقلاً لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلاً وهما أي التبليغ والإغراق مقبولان وإلا أي وإن لم يكن ممكناً لا عقلاً ولا عادة لامتناع أن يكون ممكناً عادة ممتنعاً عقلاً إذ كل ممكن عادة ممكن عقلاً ولا ينعكس فغلو كقوله وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخلق فإن خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلاً وعادة والمقبول منه أي من الغلو أصناف منها ما أدخل عليه ما يقربه إلى الصحة نحو لفظة يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه ومنها ما تضمن نوعاً حسناً من التخييل كقوله عقدت سنابكها أي حوافر الجياد عليها نقعاً فوق رؤوسها عثيراً أكبر العين الغبار ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه العين واللطف منه وذلك ما سمعت أن بعض الشبان كان يسوق بغلته في سوق بغداد وكان بعض

عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال البغال على
ما هو دابهم مجيبة العدل بكسر العين بغرابة شيئ الوقر فقال
بعض الظرفاء على الفور افتح العين فان المولى حاضر
هذا القبيل وقع في قصيدة علائي صبح بدعوه الورى
ملكا وربما فتحوا عينا عدا ملكا ومما يناسب هذا المقام
ان بعض اهل العجم انه لب على لحيتهم انه الحركات كوا لفظه
انا في كتاب فغلت منه هو فقال المولانا عمر بفتح العين
فضحك الحاضرون فظن انه لم يتفرق السبب فضحكهم والمنشد
بطريق الصواب فرمت اليه بعض الحضر وضم العين
فقطع بالمقصود واستطرف ذلك الحاضرون . لو تبتغي عنك
الجياد عنقا وهو نوع من السير فعلية اى على ذلك الغبرة لا مكنها
اى العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق
رؤوسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا
وعادة لكنه تخييل حسن وقد جعلها اى ادخال القرينة الى
الصحة وتضمن التخييل الحسن في قوله تخييل ان شمر اشهب في الدجى

وشدت باهداب الى اليمن اجفاني اى يوقع في خيال ان
الشهب محكمة بالمسمار لا تزول عن مكانها وان اجفان
عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك وغاية سهري
وهذا تخييل حسن ولفظة تخييل يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج
الهزل والخلاعة كقول اسكر بالامس ان عزمت على الشرب
غدا ان ذا من العجب ومنه اى من المعنوى المذهب الكلامي وهو
ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان يكون بعد
تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض
باطل لان المراد به خروجها عن النظام الذي هما عليه فكذا
الملزوم وهو تعدد الآلهة وهذه الملازمة من المشهورات
الصادقة التي يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات
المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة
اى شكا وليس وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف كاذبا
لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت عني جناية

لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش من غش اذا خان
والكذب ولكنني كنت امرءا لي جانب من الارض فيه مستراد
ومذهب مستراد ای موضع طلب الرزق من راد الکلاء
ومذهب ای موضع ذهاب للحاجات ملوك ای في ذلك الجانب
ملوک واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم واقرب
كيف شئت واقرب عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك
ای کما تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم
فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا ای لا تعاقبني على مدح
جفنة المحسنين الي المنعمين علي كما لا تعاقب قوما احسنت
اليهم فمدحوك وهذه الحجة على طريقة التمثيل الذي يسميه الفقهاء
قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي اي لو
كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك
ايضا ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اي المعنوي
حسن التعليل وهو ان يدعي لوصف علة مناسبة له باعتبار
لطيف اي بان ينظر النظر المشتمل على لطف ودقة غير حقيقي

ای لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع كما اذا
قيل قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من حسن
التعليل وما قيل من ان هذا الوصف اعم من الحقيقي ليس بمقصود ههنا لان الاعتبار
لا يكون الا غير حقيقي فغلط من نحو ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون
الاعتبار على مقابل الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون
جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب
لان الصفة التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها
او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة
علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله لم يحك
اي لم يشابه نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمت به اي
صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء
اي فالمصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من
السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بانه
عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها
اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة ليكون المذكورة

فيه حقيقة فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه و
لكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء في
العادة لدفع مضرتهم وصفو المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره
من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين
بعثته على قتل اعاديه لما علم منه انه اذا توجه الى الحرب صارت
الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادي
وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى
ظهرت للحيوانات العجم والثانية اي الصفة الغير الثابتة
التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته
نجى حذارك اي حذاري اياك انساني اي انسان عيني
من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكنه لما خالف
الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه اي عقب الشاعر ان
استحسان اساءة الواشي انما كان لحذاره منه اي من الواشي
نجى انسانه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا
منه او غير ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما

رأيت عليها عقد منتطق من منتطق اي شدة النطاق وحول
الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة
الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث
لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح
علة لرؤية عقد النطاق عليها اعني لرؤية حالة شبيهة بانتطاق
المنتطق كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام
هو المجيء وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح
فيكون من الضرب الاول وقيل انه اراد ان الانتطاق
صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها
بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام المصنف
في الايضاح ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء
اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابتة بل محسوسة والاقرب
ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا للاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول فيكون
الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي دليلا

لا علة دال

عليه وعقد سعيهم به مع انه وصف غير ممكن والحق به اي بحسن التعليل ما بني على الشك ولم يجزم فيه بان ذلك او عاء واصرارا اذا شك فيه كقوله كان السحاب الغر جمع الاغر والمراد الماطرة الغزيرة الماء غيبن تحتها اي تحت الربى حبيبا فما ترقا اي ما تسكن والاصل ترقا بالهمزة فخففت لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليها

التفريع

ومنه اي من المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو غلام زيد راكب وابوه راكب كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب وهو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عضة الكلب الكلب ولا دواء له انفع من شرب دم ملك كما قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من سقام داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انتم

ملوك اشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اي من المعنوي تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب اي مضاربة الجيوش اي ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير كونه منه اي كون فلول السيف من العيب وهو اي كونه منه محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو اي اثبات شيء من العيب على هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال كالقول حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيه اي في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب محقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه ان الا

الاصل فيه

منه ان المستثنى المنقطع جاز وان كان الاصل في الاستثناء
الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج
الشيء وهو المستثنى مما قبلها اي مما قبل الاداة وهو المستثنى منه
فاذا وليها اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال
الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار
بانه لم يجد صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح
وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني من
تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب
باداة الاستثناء اي يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك
الشيء اداة الاستثناء يليها صفة مدح اخرى له اي لذلك
الشيء نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير
وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اي في هذا الضرب
ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب
الاول منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا
لا ينافي كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال

[ايضا]

لكن الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر
في الضرب الاول اذ ليس هنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير
دخول صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا
في هذا الضرب فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر
اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث
ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد
الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من
جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على
تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اي ولكون التاكيد
في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول
المفيد للتاكيد من وجهين افضل منه اي من تاكيد المدح
بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى
المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا
بآيات ربنا اي ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها
وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو

كالضرب الاول في افادة التاكيد من وجهين والاستدراك
المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب اي باب تاكيد المدح بما
يشبه الذم كالاستثناء في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى
انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل ما في الضرب
الاول وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب
لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنها اي من المعنوي تاكيد
الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية
عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها اي صفة الذم في صفة المدح
كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان
يثبت للشيء صفة ذم وتعقب باداة الاستثناء يليها صفة ذم
اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد
التاكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر
في تاكيد المدح بما يشبه الذم ومنها اي من المعنوي الاستتباع وهو
المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله نهبت من الاعمار
ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة

حيث جعل قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم على وجه استتبع
مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشيء
لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اي في البيت
وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون
الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك معلوم من تخصيص الاعمار
بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم
يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابات وان لم يعتبره
ائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان
للدنيا سرور بخلوده ومنها اي من المعنوي الادماج يقال ادمج
الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا
كان او غيره معنى آخر وهو منصوب مفعول ثان ليضمن وقد
اسند الى المفعول الاول فهو لشموله المدح وغيره اعم من
الاستتباع لعدم اختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اي في الليل
اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل
بالطول الشكاية من الدهر ومنها اي من المعنوي التوجيه ويسمى

بحمل القدر بين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اي متباينين
متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين
كقول من قال لاعور ليت عينيه سواء ليحتمل صحة العين العوراء
فيكون دعاء له وبالعكس فيكون دعاء عليه قال
السكاكي ومنه اي من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار
وهو احتمالها لوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم
استواء الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات قريب
والآخر بعيد لما ذكر السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات
القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه
المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما
ومنه اي من المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك
مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اي من
المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم
مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده
في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور

هو في نواحي ديار بكر ما لك مورقا اي ناضرا من اورق الشجر
اذا صار ذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة
في المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها
بالمنظر الضاحي اي الظاهر او المبالغة في الذم كقوله وما
ادري وسوف اخال اي اظن وكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح
وبنو اسد يقولون اخال بالفتح وهو القياس ادري اقوم
آل حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم هو الرجال
خاصة او التدله اي التحير والتدهش في الحب في قوله بالله
يا ظبيات القاع هو المستوي من الارض قلن لنا ليلاي
منكن ام ليلى من البشر وفي اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح
باسمها ثانيا استلذاذ وهذه اعني نكتة التجاهل وهي
اكثر من ان يضبطها القلم ومنه اي من المعنوي القول
بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير
كناية عن شيء اثبت له اي لذلك الشيء حكم فتثبتها لغيره اي
فتثبت انت تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته

أي ثبوت ذلك الحكم له بكذا الغير ونفيه عنه كما يقولون لئن
رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين فالأعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن
فريقهم والأذل كناية عن المؤمنين وقد أثبت المنافقون
لفريقهم إخراج المؤمنين من المدينة فأثبت الله تعالى في
الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون
ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الإخراج للموصوفين
بالعزة أعني الله ورسوله والمؤمنون ولا لنفيه عنهم والثاني
حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف
مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه أي إنما يحمل على خلاف مراده
بأن يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت إذ أتيت مرارا
قال ثقلت كاهلي بالأيادي فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى
حملتك المؤنة فحمله على ثقلت عاتقه بالأيادي والمنن عليه بأن
ذكر متعلقه على قوله كاهلي وبالأيادي ومنه أي من المعنوي الاطراد
وهو أن تأتي بأسماء الممدوح أو غيره وأسماء آبائه على ترتيب

الولادة

الولادة من غير تكلف في السبك كقوله إن يقتلوك فقد ثللت
عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال للقوم إذا ذهب
عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عروشهم يعني إن تبجحوا بقتلك
وفرحوا به فقد أثرت في عزهم وهدمت أساس مجدهم بقتل
رئيسهم فإن قيل هذا من تتابع الإضافات فكيف يعد من المحسنات
قلنا قد تقرر أن تتابع الإضافات إذا سلم من الاستكراه ملح
ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عليه الصلاة الكريم ابن الكريم
ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم هذا
تمام ما ذكره من الضرب المعنوي وأما الضرب اللفظي من الوجوه
المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ
إلا أنه لفظ فيخرج التشابه في مجرد المعنى نحو أسد وسبع أو في
مجرد العدد نحو ضرب وعلم أو في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل
والتام منه أي من الجناس أن يتفقا أي اللفظان في أنواع
الحروف وكل من الحروف ليست والعشرين نوعا وبهذا يخرج
نحو يفرح ويمرح وفي أعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق

تبجح أي فرح
بتقديم الجيم

وفي هيئاتها وبه يخرج نحو البرد والبرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة
لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضرب وقتل فانهما على هيئة
واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب وضرب مبنيان
للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفي
ترتيبها اي تقديم بعض الحروف على بعض وتاخيره عنه وبه يخرج
نحو الفتح والحتف وان كانا اي اللفظان المتفقان في
جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين
او حرفين يسمى مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من ان المماثلة
هي الاتحاد في النوع نحو قوله تعالى ويوم تقوم الساعة اي القيامة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان
كانا من نوعين اسم وفعل او فعل وحرف او اسم وحرف
يسمى مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى
يحيى بن عبد الله لانه يحيى اسم الكرم وتلقيبه بمجانس التام
ينقسم ايضا وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والآخر مفردا يسمى
جناس التركيب وح فان اتفقا اي اللفظان المفرد

والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب
باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة
الا صاحب هبة وعطاء فدعه اي اتركه فدولته ذاهبة غير باقية
والا اي وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع
من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين في صورة الكتابة
كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا
الا ان الجناس هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض
كلمة والا خص باسم المرفو كقولك اهذا مصاب ام طعم صاب وان
اختلفا عطف على قوله والتام منه اي اتفقا او على محذوف
اي هذا ان اتفقا وان اختلفا اي اللفظان المتجانسان في هيئات
الحروف فقط اي اتفقا في النوع والعدد والترتيب يسمى
التجنيس محرفا لانحراف احد الهيئتين عن الاخرى والاختلاف
قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد يعني بلفظ البرد البرد
بالضم والفتح ونحوه قد ان الاختلاف في الهيئات فقط قولهم
الجاهل اما مفرط او مفرط لان الحروف المشددة في ما كان مرتفع

اللسان منها ونحوه واحدة لحرف واحد عقربا واحدا او حصل بالجحش بما

لاختلاف في الاول في الهيئات فقط وهذا قال والحرف المشدد في

هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئات في مفرط ومفرط

باعتبار ان الفاء في احدهما ساكنة ومن الاخر مفتوح وقد

يكون الاختلاف في الحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك

الشرك الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من الاول

مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في

اعدادها اي اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين حرف

زائد او اكثر اذا سقط حصل الجناس التام سمي الجناس ناقصا

لنقصان احد اللفظين من الاخر وذلك الاختلاف اما بحرف

في الاول نحو والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ

المساق بزيادة الميم او في الوسط نحو جدي جهدي بزيادة الهاء

وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او في الاخر كقوله يمدون

من ايد عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين

وقوله من ايد في موضع مفعول يمدون على زيادة من كما هو

مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قوله هز من عطفه

وحرك من شماطا او على انه صفة محذوف اي يمدون سواعد

من ايدي عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا و عواصم

من عصمه حفظه وحماه وتمامه تصول باسياف قواض قواضب

اي يمدون ايديا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء

صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما

يسمى هذا القسم الذي يكون الزيادة فيه بالاخر مطرفا واما باكثر

من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر

من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الاخر كقولها ان

البكاء هو الشفاء من الجوى اي حرقة القلب بين

الجوانح بزيادة النون والحاء وربما يسمى هذا النوع مذيلا و

وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في انواعها اي انواع

الحروف يشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف

واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر

ونكل ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف ان

ولكن تم الحرفان وإن كانا متقاربين في المخرج يسمى الجناس
مضارعاً وهو ثلاثة أضرب لأن الحرف الأجنبي إما في الأول
نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس أو في الوسط
نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه أو في الآخر نحو الخيل معقود
بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب مخرج الدال والطاء وكذا الهاء
والهمزة والميم والراء والنون أي وإن لم يكن الحرفان متقاربين
سمي لاحقاً وهو أيضاً إما في الأول نحو ويل لكل همزة لمزة
الهمزة الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالها في الكسر من أعراض
الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد أو في الوسط
نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فإن الشفوية تجمعهما إلا أن يراد
بالتقارب أن يكون بحيث يدغم أحدهما في الآخر فالهاء
والهمزة ليستا كذلك أو في الآخر نحو وإذا جاءهم أمر من الأمن
وإن اختلفا أي لفظا المتجانسين في ترتيبها أي ترتيب
الحروف كلها بأن يتحد النوع والعدد والهيئة لكنه قدم

أحد اللفظين بعض الحروف وأخر في اللفظ الآخر يسمى هذا النوع
تجنيس القلب نحو حسامه فتح لأوليائه حتف لأعدائه ويسمى
قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا
وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض إذ لم يقع الانعكاس إلا بين
بعض حروف الكلمة وإذا وقع أحدهما أي أحد اللفظين المتجانسين
تجانس القلب في أول البيت واللفظ الآخر في آخره
يسمى تجنيس القلب مقلوباً مجنحاً لأن اللفظين بمنزلة جناحين
للبيت كقوله لاح أنوار الهدى من كفه في كل حال وإذا ولي
أحد المتجانسين أي تجانس كان ولو ذكره باسم الظاهر
المتجانس الآخر يسمى الجناس مزدوجاً ومكرراً ومردداً نحو وجئتك
من سبأ بنبأ يقين هذا من التجنيس اللاحق وأمثلة الأقسام الأخر
ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان أحدهما أن يجمع
بين اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف الأصول
مع الاتفاق في أصل المعنى نحو فأقم وجهك للدين القيم فإنهما
مشتقان من قام يقوم والثاني أن يجمعهما أي اللفظين

المشابهة وهي اي اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق
فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم ان ما مصدرية اي
اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلان
الضمير في المفرد يشبه الى اللفظين وهو لا يصح الا بتاويل
بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشتبهان
الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون
في كل منهما جميع ما يكون في الآخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان
الى اصل واحد كما في الاشتقاق نحو قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين
فالاول من القول والثاني من القلي وقد توهم بعضهم
ان المراد بما يشبه الاشتقاق وهو الاشتقاق الكبير
وهو ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في
الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق
وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض
ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس
كذلك ومنه اي ومن اللفظي رد العجز على الصدر وهو في

النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين في اللفظ والمعنى
او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى او
الملحقين بهما اي بالمتجانسين يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق
او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ
الآخر في آخرها اي آخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو
سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو استغفروا
ربكم انه كان غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو قوله قال
اني لعملكم من القالين في الملحقين شبه اشتقاق وهو في النظم
ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين
او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه الاشتقاق في آخر البيت
واللفظ الآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او
صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب
اربعة في اربعة والمصنف اورد ثمانية عشر مثالا واهمل ثمانية كقوله
سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع

فما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الاول وقوله تمتع من
تمتع شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار يكون المكرر الآخر في حشو المصراع
الاول ومعنى البيت استمتع بشم عرار نجد وهي وردة
ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نفقده اذا امسينا لخروجنا من
ارض نجد ومنابته وقوله وهن كان بالبيض الكواعب مغرما
السيوف جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها مغرما
الا مولعا فما زلت بالبيض القواضب اي السيوف القواطع
مغرما فما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع الاول وقوله
وان لم يكن الا معرج ساعة وهو خبر كان واسمه ضمير يعود
الى الالمام المدلول عليه في البيت السابق وهو قوله الما
على الدار التي لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا
مؤكدة لتفهيم القلة منه اضافة التعريج الى الساعة او صفة
مفيدة اي الا تعريجا قليلا في ساعة فانه نافع لي قليلها
مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى مثل من التعريج
زمان ساعة فينفعني ويشفي غليل وجدي وهذا فما يكون

المكرر الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني من ملامكما سفاها
وهذا فما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الاول قوله
وان البلابل جمع بلبل وهو طائر معروف فصحت بلغاتها
فالمراد البلابل جمع بلبال وهو الحزن حيث البلابل جمع
لبلبلة الضمير وهو البرق من الحمد وهذا فما يكون المتجانس
الآخر اي البلابل الاول في حشو المصراع الاول لا في صدره
هو قوله واذا وقوله فمشعوف بآيات المثاني القرآن
ومفتون برنات المثالث اي بنغمات اوتار المزامير
التي ضمم طاق من ارطاق وهذا فما يكون المتجانس الآخر في
آخر المصراع الاول وقوله الملمهم ثم ناملهم فلاح اتاه لي
الكيس فيهم فلاح اي فوز ونجاة وهذا فما يكون المتجانس الآخر في
صدر المصراع الثاني وكقوله ضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة
التي ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها في السماح فليست
لنا ولك منها ضريبة اي مثلا واصداد المثنى ضرب
القداح وهذا فما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقا

في صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه
فليس على شيء سواه بخزان اي اذا لم يحفظ المرء لسانه
على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظه على غيره مما لا
ضرر له فيه وهذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في
حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان
زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط في الخصر اي البرودة
يعني ان بعدي عنكم لكثرة انعامكم علي وقد توهم بعضهم
ان هذا المثال مكرر حيث كان اللفظ الآخر في حشو المصراع
الاول كما في البيت الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين
في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت
مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمصنف لم يذكر في هذا القسم الا
هذا المثال واهمل الثلاثة الباقية وقد اوردها في الشرح
وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة
الذباب يضير وهذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا وهو ضائري
في آخر المصراع الاول وقوله وقد كانت البيض

ولكن الكاسد وان مت فيه واحسن السجع ما تساوت قرائنه
نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم اي بعد ان
لا تتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم
اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من السلسلة ولا يحسن ان يؤتى
قرينة اي بقرينة بعد قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا
لان السجع قد استوفى امده في الاول بطوله فاذا جاء
الثاني اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد
الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا
احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل
الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية على سكون
الاعجاز اي اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ
والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم
ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر
السكون لفات السجع لان التاء من فات مفتوح

ومن ثمة قيل ولا يقال في القرآن اسجاع
رعاية للادب وتعظيما له اذ السجع في الاصل هدير الحمام ونحوها
وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف
امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام في اسمائه
تعالى بل يقال للاسجاع في القرآن اي للكلمة الاخيرة من
الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من
النظم قوله تجلى به رشدي واثرت اي صارت ذا ثروة
به يدي وفاض به ثمدي هو بالكسر الماء القليل والمراد هنا
المال واوري اي صار ذا وري به زندي وهذا عبارة
عن الظفر بالمطلوب واما اوري بضم الهمزة وكسر الراء
مع انه متكلم المضارع من اوريت الزند اذا اخرجت ناره
فغلط وتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع
على هذا القول اي القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى
التشطير وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها
اي للسجعة التي في الشطر الآخر وقوله سجعة في موضع المصدر

اي مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس سجعة او هو مجاز تسمية
للكل باسم جزئه كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله
مرتقب فما تفريه من رضوانه مرتغب اي منتظر ثوابه و
خائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني
سجعة مبنية على الباء ومنه اي ومن اللفظي الموازنة وهي تساوي
الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او المصراعين في الوزن
دون نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان
مصفوفة ومبثوثة متساويان في الوزن لا اذ
الاولى على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التأنيث
في القافية على ما بين في موضعه وظاهر قوله دون ال
انه يجب في الموازنة عدم التساوي في ال حتى لا يكون
سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون
بين الموازنة والسجع مباينة الا على راي ابن الاثير فانه
يشترط في السجع التساوي في الوزن والحروف الاخير
نحو شديد وقريب من الموازنة دون السجع وهو اخص

الموازنة وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون
كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله
من القرينة الاخرى في الوزن سواء كان يماثله في او لا
خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر
كما توهم البعض من ظاهر قولهم تساوي الفاصلتين ولا بالنظم
على ما ذهب اليه البعض بل تجري في القبيلين فلذلك اورد مثالين
نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم
وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة الوحشية الا
ان هاتا اي هذه النساء اوانس قنا الخط الا ان تلك القنا
ذوابل وهذه النساء نواضر والمثال الاول مما يكون اكثر ما في
احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل آتيناهما
وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال الجميع قول ابي تمام
فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا واكثر
هذا النحو الى الفرح ازود من شعراء العجم على المماثلة وقد
اتفق ان يوري اثره في ذلك وقد كثر ذلك في الشعر الفارسي

ومنه اي ومن اللفظي القلب وهو ان يكون الكلام بحيث
لو عكسته وبدأت بحرفه الاخير الى الاول كان الحاصل
بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله مودته
تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم في مجموع البيت
وقد يكون ذلك في المصراع كقوله ارانا الاله هلالا انارا
وفي النثر نحو كل في فلك وربك فكبر والحرف المشدد في
حكم المخفف وقد يكون ذلك في مفرد نحو سلس وتغاير القلب بهذا
المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب هنا يجب ان
يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمة ويجب ثمة ذكر
اللفظين جميعا بخلافه هنا ومنه اي ومن اللفظي التشريع و
يسمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين
يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اي من القافيتين فان
قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف
على كل منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات
القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر

المخفف

واحد مثل اي القافيتين وبعضه كان شعرا مستقيما فقد القافية
انما هي آخر البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت
بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما وان
لم يكن الا واحد منها فقوله يا خاطب الدنيا من خطب المرأة الدنية
الخسيسة انها شرك الردى اي حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اي
مقر الكدورات فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثاني
الثاني من الطويل الكامل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثاني
منه والقافية عند الخليل من آخر حرف في البيت الى اول ساكن
يليه مع الحركة التي قبله وذلك عند فالقافية الاولى من هذا
البيت هي لفظ الردى مع حركة الكاف من شرك والقافية
الثانية هي من حركة الدال من الاكدار الى الآخر وقد يكون
البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل متكلف ومن لطيف ذي
القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان يكون الالفاظ
الباقية بعد القوافي الاول بحيث اذا جمعت كانت شعرا
مستقيم المعنى ومنها اي ومن اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال له

الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات وهو ان يجيء قبل حرف
الروي وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وينسب اليه فيقال
قصيدة لامية او ميمية مثلا من روي الحبل اذا فتلته لانه يجمع
بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت
على البعير اي شددت عليه الرواء وهو الحبل الذي يجمع به الاحمال
او في معناه اي ما بين الحرف الذي هو في معنى حرف الروي
من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع في فواصل الفقرة موقع
حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل يجيء هو قوله ما
ليس بلازم في السجع يعني ان يؤتى قبله بشيء لو جعل القوافي
او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم
السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم
في السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروي او ما
في معناه فقد لم يعرف معنى هذا الكلام كيف والمراد بقوله
يجيء قبل كذا ما ليس بلازم في السجع ان يكون في
بيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة

يجي قبل حرف الروي او ما في معناه ما ليس بلازم في السجع كقوله
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول
فحومل فقد جاء قبل حرف الروي او ما في معناه [illegible]
اللام اذ يجي في النثر والنظم نحو قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر
واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجي الهاء
قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تقهر
ولا تنهر وقوله سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم
تمنن وان هي جلت اي لم تقطع ولم تخلط بمنة وان
عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر
الشكوى اذا النعل زلت زلة القدم والنعل كناية عن
نزول الشر والمحنة رأى خلتي اي فقري من حيث يخفى مكانها
لاني كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى
تجلت اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها بأياديه يعني
من حسن اهتمامه جعله كالداء الملازم لاشرف اعضائه
حتى تلافاه باصلاحه فحرف الروي هو التاء وقد جيء

قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع لصحة
السجع بدونها نحو جلت ومدت ومنت وانشقت ونحو
ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر من
المحسنات اللفظية ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون
العكس اي لا ان تكون المعاني توابع للالفاظ بان يؤتى
بالالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف ما كانت
كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات
اللفظية فيجعلون الكلام كأنه غير مسوق لافادة المعنى
ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى فيصير كغمد
من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان تترك المعاني
على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها وعند هذا
تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين
رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز فقال
ابن الخشاب هو رجل مقامات وذلك لان كتابه حكاية
تجري على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ

المصنوع فإن هذا في كتاب أقرب في تعقيبه وما حسن
مثل قول جرى بين الصاحب والصابي أن الصاحب
كان يكتب كما يريد والصابي يكتب كما يؤمر وبين الحالين
بون بعيد ولهذا قال القاضي قم حين كتب إليه الصاحب
أيها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلني إلا هذه
السجعة خاتمة للفن الثالث في السرقات الشعرية
وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح
وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص في الانتهاء
وإنما جعلنا الخاتمة من الفن الثالث دون أن يجعلها خاتمة
الكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة كما توهمه غيرنا لأن المصنف
قال في آخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي بإذن
الله جمعه وتحريره من أصول الفن الثالث وبقيت أشياء
يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهو قسمان أحدهما ما يجب
ترك التعرض له لعدم كونه راجعا إلى تحسين الكلام أو لعدم
الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الأبواب

والثاني لا بأس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما
سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها اتفاق
القائلين على لفظ التشبيه إن كان في الغرض على العموم كالوصف
بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد
هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا أخذا ونحو ذلك مما يؤدي
هذا المعنى لتقرره أي لتقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات
فيشترك فيه الفصيح والأعجم والشاعر والمفحم وإن كان
اتفاق القائلين في وجه الدلالة أي طريق الدلالة على الغرض
كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة
لاختصاصها بمن هي له أي لاختصاص تلك الهيئات بمن ثبتت
تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة أي
السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك
مع سعة ذات اليد أي المال وأما العبوس عند ذلك
مع قلة ذات اليد فمن أوصاف الأسخياء فإن اشترك
الناس في معرفته أي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيهما

اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر
فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق
في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم
يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع
من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه
بالتفاضل وان احدهما اكمل من الآخر وان الثاني زاد على الاول
او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة
على الغرض ضربان احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال
الا بفكر والآخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى
الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب
الخاصي والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله والمتصرف
فيه بما اخرجه الى الغرابة فالاخذ والسرقة اي ما يسمى بهذين
الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ
المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه
وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير

تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات
فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن
عبد الله بن الزبير انه فعل بقول معن بن اوس اذا انت
لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته
على طرف الهجران اي هاجرا لك مستبدلا بك واخوتك
ومواخاتك ان كان يعقل ويركب حد السيف اي
يتحمل شدائد تؤثر فيه تأثير السيوف وتقطعه تقطيعها من
ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف
الا من ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل اي مبعد
فقد حكي ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فانشد
هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم
يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد
قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو
المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية
على عبد الله بن الزبير وقال له الم تخبرني انهما لك فقال

تغيير

تقطيعها

اللفظ والمعنى له وبعيد فهو اخص من الاغارة وانا اعنى بشبوه
وفي معناه اي معنى ما لم يعتبر فيه النظم ان يبدل بالكلمات كلها
او بعضها ما يرادفها يعني انه لفظا مذموم وسرقة محضة
كما قيل في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد
فانك انت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها
واجلس فانك انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس
وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل
فاورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان
اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ او اخذ بعض
اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان
يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثاني
ابلغ منه اي الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او
الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني
مقبول كقول بشار من راقب الناس اي حاذرهم لم
يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع القتال

الحريص على القتل وقول سلم بعده من راقب الناس مات غما
اي حزنا وهو مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور اي
الشديد الجرأة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان
كان الثاني دونه اي دون الاول في البلاغة لفوات فضيلة توجد
في الاول فهو اي الثاني مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن
حميد هيهات لا يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل
وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه يعني تعلم الزمان
منه السخاء وسرى سخاؤه اليه فسخا به واخرجه من العدم
الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاد منه لبخل به على الدنيا
واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجه هذا
تأويل فاسد وغرض بعيد لان سخاءه غير موجود لا يوصف
بالعدوى وانما المراد سخا به علي وكان بخيلا به علي فلما اعدى
سخاؤه اسعدني بضمي اليه وهدايته لي لما اعدى سخاؤه ولقد يكون
به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني مأخوذ من المصراع الثاني
لابي تمام على كل من تفسيري ابن جني وابن فورجه اذ لا يشترط

في هذا الموضع نظر لان فيه عدم تعاطي البخيل اصلا كما توهمه البعض
وان لم يكن ماخوذا منه معنى تاويل ابن جني ايضا لان ابا تمام
علق البخل بمثل المرثي وابو الطيب بنفس
الممدوح هذا ولكن مصراع الثاني ابي تمام اجود سبكا لان
قول ابي الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى
على المضي فان قيل المراد ولقد يكون الزمان بخيلا به اي
لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان
سخا بوجوده وبذله لغيره لكن اعدامه وافناؤه باق بعد في تصرفه
قلنا هذا بعيد جدا لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود
لاستغنائه عن مثل هذا التكلف وان كان الثاني مثله اي
مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد عن الذم والفضل للاول كقول
ابي تمام لو حار اي تحير في التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد المنية
اي الطالب الذي هو المنية على انها اضافة بيان لم يجد
الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابي الطيب لولا
مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا

الضمير

الضمير في لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروي
يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان
وبدل النفوس بالارواح وان اخذ المعنى وحده سمي
الماما من الم اذا قصده واصله من الم بالمنزل اذا نزل
به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط عن المعنى جلدا
والبس جلدا اخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة
اقسام كذلك اي مثل ما يسمى اغارة ونسخا لان الثاني اما ابلغ
من الاول او دونه او مثله اما الاول وهو
ان يكون الثاني ابلغ من الاول فكقول ابي تمام هو الصنع ان
الصنع اي الاحسان والصنع مبتدأ وخبره الجملة الشرطية
اي قوله ان يعجل فخير وهو ان يرث اي يبطو فللريث في
بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو عائدا الى الحاضر
في الذهن وهو مبتدأ خبره الصنع والشرطية ابتداء الكلام
وهو كقول اي العلماء هو البحر خيرا يتم حال وبعض صدور
الزائرين وصال وهذا نوع من الجواب لطيف تكاد

تنبيه اولا ذاهان الرافضية انه من ائمة الاعراب وقول
ابي الطيب ثم انجز بطو سيبك اي تأخر عطائك حتى
اسرع السحب في المسير الجهام اي السحاب الذي فقد الماء
الذي فيه ماء فكون بطيئا لثقل المشي كذا حال العطاء
وفي بيت ابي الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب
المثل بالسحاب وثانيها اي ثاني الاقسام وهو ان يكون
الثاني دون الاول كقول البحتري واذا تألق اي لمع في
الندي اي في المجلس كلامه المصقول المنقح خلت اي حسبت لسانه
من عضبه اي سيفه القاطع وقول ابي الطيب كان
كان السنتهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن
خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعني ان
السنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ تشابه اسنتهم
عند الطعن فكان السنتهم جعلت اسنة رماحهم فبيت البحتري
ابلغ لما في لفظتي تألق والمصقول من الاستعارة التخييلية
فان التألق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم

من ذلك

من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية و
ثالثها اي ثالث الاقسام وهو ان يكون الثاني مثل الاول
كقول الاعرابي اي زيادة ولم يكن اكثر الفتيان مالا ولكن
كان ارحبهم ذراعا اي اسخاهم يقال فلان رحب الباع
والذراع اي سخي وقول اشجع وليس اي الممدوح بغير جعفر بن
يحيى باوسعهم اي الملوك في الغنى ولكن معروفه اي احسانه
اوسع فالبيتان متماثلان هذا ولكن لا يعجبني معروفه اوسع
واما في الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول
ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي حاجة
لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال سواء ذو العمامة
والخمار يعني الرجال منهم والنساء منهم سواء في الضعف
وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم
خضاب واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف البيتين نسيبا
ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق
اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغيره عن لفظه

ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اى من غير الظاهر
النقل وهو ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري سلبوا اى
ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا اى ان الاكفان
المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابي الطيب يبس
النجيع عليه اي على السيف وهو مجرد من غمده فكانما هو مغمد
لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى
الى السيف ومنه اى من غير الظاهر ان يكون معنى الثاني
اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم
وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم
وقول ابي نواس ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم
في واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير
ومنه اى من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثاني
نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك
لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وقول ابي الطيب احبه
الاستفهام للانكار والانكار راجع الى القيد الذي هو

الحال اعني قوله واحب فيه ملامة كما يقال اتصلي وانت محدث
على تجويز واو الحال في المضارع المثبت كما هو راي البعض او على
حذف المبتدأ اي وانا احبه ويجوز ان يكون الواو للعطف
والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعني محبته ومحبة الملامة
ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر عن عدو المحبوب يكون
مبغوضا وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص كل منهما عبارة
اولى لذا اقول والاحسن في هذا النوع ان يبين السبب
ومنه اى من غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف
اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا راي عين
ثقة اى ثقة اى واثقة او مفعول له بما تضمنه قوله على
آثارنا اى كائنة على آثارنا لوثوقها ان ستمار اى ستطعم
من لحوم من يقتلهم وقول ابي تمام وقد ظللت اى القى
عليه الظل وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه ضحى
بعقبان طير في الدماء نواهل من نهل اذا روي نقيض عطش
اقامت اى عقبان الطير مع الرايات اى الاعلام

وثوقا على انها ستطعم لحومهم القتلى حتى كأنها من الجيش الا انها لم تقاتل
فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه رأي عين الدال على
وثوق الطير من الجيش بحيث تعلم انها لا تخيبه وهذا [illegible]
شجاعتهم وقتلهم الاعادي ولا بشيء من معنى قوله ثقة ان ستمار
الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها ذلك وهذا [illegible]
ما يوكد المقصود وقيل لم يلم ابو تمام بشيء الا لام قوله
راي عين لان وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها
من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو في
جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كأنها
من الجيش الزم لمعنى قوله رأي عين فانها انما تكون من الجيش
اذا كانت قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن
زاد ابو تمام عليه اي على الافوه زيادات محسنة
للمعنى الماخوذ من الافوه عقبان الطير على اثارهم بقوله
الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها
مع الرايات حتى كأنها من الجيش وبها وباقامتها مع الرايات

حتى كأنها من الجيش يتم حسن الاول يعني قوله الا انها لم تقاتل
لانه لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله الا انها لم تقاتل
ذلك الحسن الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة
في عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلين هذا هو المفهوم
من الايضاح وقيل معنى قوله بها واي وبهذه الزيادات
الثلث تم معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة
من السرقات ونحوها مقبولة لا سيما في نوع التصرف ومنها
اي ومن هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع
الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف
كونه ماخوذا من الاول الا بعد مزيد تأمل كان اقرب الى
القبول لكونه ابعد من الاتباع وادخل في الابتداع هذا
اي الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما
واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل بالاسامي
المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ من الاول
بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم وبان يخبر

عن نفسه انه اخذ منه وان فلانا تكلم بشيء من هذا لكن لجواز ان يكون
الاتفاق في اللفظ والمعنى او في المعنى وحده من قبيل توارد
الخاطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ
كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا
ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين
يذهب بك هذا للحطيئة فقال الآن علمت اني شاعر اذ
وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ من
الاول فقيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان وقال
كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب
ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول
في السرقات القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل
والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك
لان في كل منها اخذ شيء من الآخر الاقتباس وهو ان
يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث
لا على انه منه اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن

او

او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال
في اثناء الكلام قال الله تعالى وقال النبي صلعم كذا ونحو ذلك
فانه لا يكون اقتباسا ومثل للاقتباس باربعة امثلة لانه
اما من القرآن او الحديث وكل منهما اما في النثر او في النظم
فالاول كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب
حتى انشد فاغرب والثاني مثل قول الآخر ان كنت ازمعت
اي عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت
بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث قول الحريري
قلنا شاهت الوجوه اي قبحت وهو لفظ الحديث على ما روي
انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي عليه السلام
كفا من الحصباء فرمى بها في وجوه المشركين فقال
شاهت الوجوه وقبح على المبني للمفعول اي لعن من
قبحه الله اي ابعده عن الخير اللكع اي اللئيم ومن
يرجوه والرابع مثل قول ابن عباد قال اي الحبيب لي
ان رقيبي سيئ الخلق فداره من المداراة وهي الملاطفة والمجاملة

وضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك الجنة حفت
بالمكاره اقتباسا من قوله عليه الصلوة والسلام حفت
الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اى احيطت
يعني لابد لطالب جنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لابد
لطالب الجنة من مشاق التكاليف وهو ضربان احدهما لم ينقل
فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة الاربعة
والثاني خلافه اى ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي
كقوله ابن الرومي لئن اخطأت في مدحك ما اخطأت
في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع هذا
مقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير
ذي زرع معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات
وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع و
لا بأس بتغيير يسير واللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله
قد كان اى وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا في القرآن انا لله
وانا اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او

ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اى على انه من
شعر الغير ان لم يكن مشهورا عند البلغاء وبهذا تميز عن الاخذ
والسرقة كقوله اى قول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي
عرضه ابو زيد للبيع على اني سأنشد عند بيعي اضاعوني واي
فتى اضاعوا والمصراع الثاني للعرجي وتمامه ليوم كريهة و
سداد ثغر اللام في ليوم للتوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد
الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر لم يراعوا حقي
احوج ما كانوا اليه واي فتى اى كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه
شديد وتخطئة لهم وبعض المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول
الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس
اعذاره الساري العجول ترفقا ما في وقوفك ساعة من باس
المصراع الاخير لابي تمام وحسنه اى احسن التضمين ما زاد
على الاصل اى على شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية
اى الايهام والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدى لي لماها
اى حمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق

موضع المخافة من فروج البلدان
اى اضاعوني وقت الحرب
وزمان سد الثغر

ذكرتنا منى ان ذكرتنا من قولها هذا معنى مجر عوالينا ومجرى السوابق
فينصب مجر على انه مفعول ثان لتذكرنا وفاعله ضمير يعود الى
الغيم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى
السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق موضعان
وما بين ظرف لتذكرنا او لمجر والمجرى اسما مكان وتقديم الظرف على
عامله المصدر اسم مكان ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه
والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين فكانوا يجرون الرماح
عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فانتقل ابو الطيب
اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة الحبيب وبارق ثغرها
الشبيه بالبرق وما بينهما ريقها وهذا تورية وتشبيه بحرفه ما
تمايل الرماح وتتابع دموعه كجريان الخيل السوابق ولا يخفى
في التضمين التنبيه لا تقتضيه لعدم ... معنى الكلام كقول
الشاعر عزي هوى ... السغب اول المشو غطوا
عضوا امر الشيخ الرسية فانكروه هو ابن جلا وطلاع
الثنايا متى تضع العمامة تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل وهو انا

ابن

ان يجعل على طريقة الكلام غيره الا طريقة الحسد ليدخل في المقصود
وربما يسمى تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع
فما دونه ايداعا كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير
والاقتباس ان يضمن شيئا من شعر الغير واما العقد فهو ان
ينظم نثرا قرآنا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريقة
الاقتباس يعني ان كان النثر قرآنا او حديثا فنظمه انما يكون
عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن او
الحديث وان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيف
ما كان اذ لا مدخل فيه للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة
وجيفة آخره يفخر الجملة حال اي ما باله يفخر والعقد قول علي عليه السلام
وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما
الحل فهو ان ينثر نظما وانما يكون مقبولا اذا كان
سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن
الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته
وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخله كالحنظل في المرارة

لم يزل سوء الظن يقتاده او يقوده الى تخيلات فاسدة
وتوهمات باطلة ويصدق هو توهمه الذي يعتاده من الاعتياد
قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده
من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول الاعداء
التلميح صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره
ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت
فقال كذا او في هذا البيت تلميح الى قول فلان واما
التمليح بتقديم اعني الاتيان بالشيء المليح فهو كما في التشبيه
والاستعارة فهو ههنا غلط محض وان اخذ مذهبا
فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل
من غير ذكره اي ذكر كل واحد من القصة او الشعر وكذا
المثل فالتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه في
كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا تصير ستة
اقسام والمذكور في الكتاب مثال التلميح في النظم الى
القصة والشعر كقوله فوالله ما ادري احلام نائم المت

بها ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المر
تحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في
ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وتدلها
وقال هذا حلم اراه في النوم ام كان في الركب يوشع
النبي عم فرد الشمس اشارة الى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه
الشمس على ما روي من انه قاتل الجبابرة يوم الجمعة فلما
ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ من قتالهم
ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد له
الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو واللام للابتداء وهو
مبتداء مع الرمضاء اي الارض التي رمضت فيها القدم اي
احترقت حال من الضمير في ارق والنار مرفوع معطوف على
الضمير وتلتظي حال منها وما قيل انه صفة على حذف الموصوف
اي النار التي تلتظي تعسف لا حاجة اليه ارق خبر المبتدا
ارق خبر المبتداء من رق له اذا رحمه واحفى من
حفي عليه تلطف وتشفق منك في ساعة الكرب اشار الى البيت

المشهور وهو قوله المستجير اى المستغيث وعند كربته الغم
بعمرو موصول اى الذى يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من
الرمضاء بالنار وهو جساس مرة وذلك انه لما القى كليبا ووقف
فوق رأسه قال له كليب يا عمرو اغثنى بشربة ماء فاجهز
عليه فقيل المستجير بعمرو البيت   خاتمة فى حسن الابتداء
والتخلص والانتهاء ينبغى للمتكلم شاعرا كان او كاتبا
ان يتأنق اى يتتبع الآنق الاحسن منه يقال تأنق فى
الروض اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اى يعجبه فى ثلثة
مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلث اعذب
لفظا بان تكون فى غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن
سبكا بان تكون فى غاية البعد من التعقيد والتقديم
والتاخير الملبس وان تكون الالفاظ متقاربة فى الجزالة
والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعانى مناسبة لالفاظها
من غير ان يكتسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على
العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلازم واصح معنى

بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف
ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان
كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام
فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقى فى غاية الحسن
فالابتداء الحسن فى تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك
من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتو والدخول
وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وحومل وصف
الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام
خلع مستعار من خلع ثوبه فطرحه عليه وينبغى ان
يجتنب فى المديح مما يتطير به اى يتشاءم كقوله موعد احبابك
بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها
للداعى العلوى فقال له موعد احبابك يا اعمى ولك المثل
السوء واحسنه اى احسن الابتداء ما ناسب المقصود
بان يشتمل على اشارة الى ما سبق الكلام لاجله ويسمى

كون الابتداء مناسبا للمقصود وبراعة الاستهلال من برع
الرجل اذا فاق اصحابه في العلم او غيره كقوله في التهنئة بشرى
فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلا صعدا
مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهني الصاحب بولد لابنته وقوله
في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اي احذر من بطشي
اي اخذي بالشدة وفتكي اي قتلي فجأة وثانيها اي ثاني المواضع
المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها التخلص اي الخروج
مما شبب الكلام به اي ابتدئ وافتتح قال الامام الواحدي
معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون
في ابتداء قصائد الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان
لم يكن في ذكر الشباب من نسيب اي وصف للجمال او غيره
كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود
مع رعاية الملاءمة بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود
واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوي
والا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام

الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغي ان يتأنق في
التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح
الى المقصود كيف يكون فان كان حسنا متلائم الطرفين
حرك من نشاطه واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس
فالتخلص الحسن كقوله اي قول ابي تمام يقول في قومس اسم
موضع يقال ذا مكان قومي وقد اخذت منا السرى اي
اثر فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطا المهرية عطف على
السرى لا على المجرور في منا كما سبق الى الوهم وهي جمع خطوة
فالمراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان اي قبيلة
القود اي الطويلة الظهور جمع اقود يقول اثرت فينا
مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى ومفعول يقول
هو قوله امطلع الشمس تبغي اي تطلب ان تؤم اي تقصد
بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود و
قد ينتقل منه اي مما شبب به الكلام الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك
الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال

وهو اي الاقتضاب مذهب العرب ومن يليهم من المخضرمين
بالكسر والفتح وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد
قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم
الذي ادرك الجاهلية والاسلام كأنما قطع نصفه حيث كان
في الجاهلية كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار
في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من
هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدي صروف
الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب
والمخضرمين اي دأبهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون
فذلك كما في البيتين المذكورين لابي تمام وهو من
الاسلامية في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي
على بعضهم حتى اعترض على المصنف بانه لم يكن في الجاهلية فكيف يكون
من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في
انه يشوبه شيء من المناسبة كقوله بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا
وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام اخر

ملائمة لكنه يشبه التخلص حيث انه لم يؤت بالكلام الاخر
فجأة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع
من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان
كذا وكذا وقيل هو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد فصل الخطاب
قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان
ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه
في كل امر ذي بال بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج
منه الى الغرض المسوق له فصل الخطاب بينه وبين ذكر
الله بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من
الخطاب اي الذي يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر
بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب الذي يتبينه
من يخاطب به اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله
تعالى عطفا على قوله كقوله بعد حمد الله يعني من الاقتضاب
القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر
اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه

نوع ارتباط لان الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدأ محذوف
اي الامر هذا والحال كذا او مبتدأ محذوف الخبر اي هذا كما
ذكر وقوله تعالى بعد ما ذكر جمعا من الانبياء عليهم السلام واراد
ان يذكر بعده ذكر الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن
مآب باثبات الخبر يعني قوله ذكر فهذا مشعر بانه من مثل قوله
هذا وان للطاغين مبتدأ محذوف الخبر قال ابن الاثير
لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي
علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر ومنه اي
من الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل
اذ ثم عنه الى مقال من حديث الى آخر هذا باب فان
فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدأ الحديث الآخر فجأة وثالثها
اي ثالث المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها الانتهاء
لانه آخر ما يعيه السامع ويرتسم في النفس فان كان حسنا مختارا
تلقاه واستلذه جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير والا
كان على العكس حتى ربما انساه المحاسن الموردة فيما

سبق

سبق فالانتهاء الحسن كقوله وانى جدير اذ بلغتك بالمنى
اي جدير بالفوز بالاماني وانت بما املت منك جدير فان تولني اي تعطني
منك الجميل فاهل له اي فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل والا فاني
عاذر اياك وشاكر لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح او
من العطايا السابقة السالفة وحسنه اي حسن الانتهاء
ما اذن بانتهاء الكلام حتى لا تبقى للنفس تشوق الى ورائه
كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية
شامل لان بقاءك سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه
المواضع الثلثة مما يبالغ المتأخرون من التانق فيها واما
المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور و
خواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة
لما فيها من التفنن وانواع الاشارات وكونها بين ادعية
ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه و
اصاب محزه بحيث تقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا
وكلام الله سبحانه في الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى

[illegible]

من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان

لما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع و

احوال الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء

بقوله يظهر ذلك بالتامل مع التذكر لما تقدم من الاصول و

القواعد المذكورة في الفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع

على تفاريقها وتفاصيلها الا لعلام الغيوب تعالى وتقدس

فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى

مقتضيات الاحوال وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى

الذي تتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة ومنطوية على حسن

الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى وبشر لنا بالفوز بالذخيرة الاسنى

بحق النبي واله الاكرمين الطيبين الطاهرين والحمد لواهب

الوجود والشكر لمفيض الخير والجود والحمد لله على التمام والصلوة على الرسول

افضل السلام تم

الفن البديع

يا ناظر الخط سل بالله رحمة على المصنف واستغفر لصاحبه

واطلب لنفسك من خير تريد به من بعد ذلك غفرانا لكاتبه

١٤٤